شكوى الامام (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكوى الأولى

الجهل بقضيته (عليه السلام)

الحمد لله كما هو أهله وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم تسليما كثيرا .

نعود مرة أخرى إلى حديث الشكاوي الثلاث المروي عن الكليني والصدوق [1](طاب ثراهما) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال :(ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل مسجد خراب لا يصلّي فيه أهله وعالم بين جهّال ومصحف معلّق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه) وقد قلتُ في افتتاح الحديث عن شكوى القرآن [2] إن (أوضح مصاديق العالم هم أهل البيت (ع) وخصوصا الإمام الفعلي القائم بالأمر (أرواحنا له الفداء) فالثلاثة الذين يشكون هم القرآن والعترة والمسجد ويدل عليه ما ورد في حديث آخر عن النبي (ص) قال : (يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون : المصحف والمسجد والعترة ، يقول المصحف : يارب حرّفوني و مزّقوني ، و يقول المسجد : يا ربِّ عطلوني وضيعوني ، وتقول العترة : يا رب قتلونا وطردونا وشردونا ، فأجثو للركبتين في الخصومة فيقول الله عز وجل لي : أنا أولى منك [3]) .

ما الذي نستفيده من حديث الشكوى؟

ونستفيد من هذا الحديث في اكثر من أمر :

الأول : إن أسس بناء الأمة المسلمة ومقومات كيان المجتمع المسلم هي هذه الأركان الثلاثة ، لذا تم التركيز عليها ، والحديث على هذا يكون بمعنى حديث الثقلين المشهور : (اني

---

(١)الكافي : كتاب فضل القرآن ، باب قراءة القرآن في المصحف ، ج٣ / والخصال : للصدوق ، ١/ ١٤٢ أبواب الثلاثة

(٢) كتاب مطبوع

(٣) وسائل الشيعة : ٣/ ٤٨٤ .

تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما إن تمسكتم بهما لن تظلوا بعدي أبدا ، وقد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة) [٤]

والثقلان هما اثنان من هذه الثلاثة ، أما الثالث وهو المسجد فهو المحل الذي يمارس الثقلان من خلاله دورهما في المجتمع ويرتبطان في أجوائه المقدسة بالأمة .

الثاني : الإشعار بان الأمة ستعرض عن هذه الثلاثة وستخلفها وراء ظهورها لذلك اخبر (ص) عن الشكوى كحقيقة واقعة وهو (ص) يحذر الأمة من هذا التضييع ويبالغ في العقوبة عليه حتى كان الله تبارك وتعالى هو الخصم المطالب بحقها وهو الحكم العدل ، وما دامت هذه الثلاثة هي أسس كيان المسلمين فتضييعها يعني زوال هذا الكيان وفنائه لذا كان لزاما علينا إن نفرد كل واحد منها ببحث خاص لبيان أثره في حياة الأمة وعظيم خسارتها بالإعراض عنه ، وأساليب تفعيل دوره في حياة المسلمين.

الإمام (عليه السلام) هو القرآن الناطق

وقد أنجزت اثنان من هذه الشكاوى الثلاث وهما شكوى القرآن وشكوى المسجد وطبعتا في كتابين مستقلين واليوم نحن مع العنصر الثالث في هذه العملية وهو قطب الرحى الذي يديرها .

فالقرآن رغم انه الثقل الأكبر إلا انه يحتاج إلى من يتحرك به ويُفعّل دوره في حياة الأمة بإيضاح مفرداته وشرح أفكاره وبياناته واستخراج مكنوناته وتطبيق قوانينه و إقامة حدوده ومناهجه ، والذي يؤدي هذا الدور هو الإمام (عليه السلام) لذا يروى إن الخوارج حينما أوغلوا في اللجّاج مع أمير المؤمنين (عليه السلام) وصُمَّت آذانهم عن سماع الحق قالوا نريد دليلا من القرآن فدفع (ع) إليهم المصحف مغضباً وقال : ها هو بين أيديكم فأسالوه ؛ يريد أن يقول (ع) لهم أن القرآن وان كان فيه تبيان كل شيء[٥] ولم يفرّط في شيء[٦] إلا انه لا يؤدي دوره كاملا إلا حينما يتحمله أهله ممن اجتباهم الله تبارك وتعالى واصطفاهم للتحرك بهذه الرسالة العظيمة و

(٤) راجع في مصادره من كتب العامة كتاب المراجعات للسيد شرف الدين الموسوي .

(٥) اشارة الى قوله تعالى : (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ) (النحل: من الآية٨٩)

(٦) اشارة الى قوله تعالى : (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) (الأنعام: من الآية٣٨)

يتحمله أهله ممن اجتباهم الله تبارك وتعالى واصطفاهم للتحرك بهذه الرسالة العظيمة و إلاّ فانه يبقى عرضة للتأويل والتوجيه بحسب المصالح و الأهواء ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إلا أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: من الآية ٧) وفي الروايات [٧] إن هؤلاء الراسخين في العلم هم محمد وآل محمد (ص) لذا لمَّا عيَّن أمير المؤمنين (عليه السلام) عبد الله بن عباس لألقاء الحجة على خصمه قال : (لا تحاججهم بالقرآن فانه حمّال ذو وجوه) بمعنى انه يستطيع كل صاحب قول أن يصرف ظاهر الآيات القرآنية إلى مبتغاه.

فهذه أهمية الإمام القائم بالأمر انه يمثل المحور الذي تنتظم به أمور الأمة وتتّسق وبقيادته تسير نحو الهدى والصلاح وتبلغ كمالها المنشود ، وهذا ما عبّرت عنه الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء (ع) في خطبتها في مسجد أبيها (ص) فقالت : (وجعل إمامتنا نظاما للملة) وقد تحدثنا عن هذا الموضوع في كتاب (من وحي الغدير) وكتاب (دور الأئمة في الحياة الإسلامية) .

أول تكليف هو: معرفة إمام الزمان

وأول تكليف للأمة تجاه أمامها هو التعرف عليه لأن الجهل به يعني أسوأ النتائج وأخطره الضياع والتشتت والتخبط والتنازع وتفرق الأهواء وكثرة المدعين زورا وبهتانا لهذا الموقع المقدس الذي تطمح إليه النفوس لأنه أشرف عنوان وأسماه وتنقاد إليه الناس لذا كان من أدعية زمان الغيبة التي علمّها الأئمة (ع) لشيعتهم : (اللهم عرّفني نفسك فانك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك ، اللهم عرّفني نبيك فأنك إن لم تعرفني نبيك لم أعرف حجتك ، اللهم عرّفني حجتك فانك إن لم تعرّفني حجتك ضللت عن ديني) [٨] فمعرفتهم (ع) امتداد لمعرفة الله تبارك وتعالى [٩] التي هي أساس الدين قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (أول الدين معرفته)

---

(٧) أصول الكافي للكليني ، كتاب الحجة .

(٨) الكافي : كتاب الحجة ، باب ٧٧ ، ح٢٩ .

(٩) عن أبي عبد الله ع قال (خرج الحسين بن علي ع على أصحابه فقال أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه فقال له رجل يا ابن رسول الله بأبي أنت و أمي فما معرفة الله قال معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته) علل الشرايع

ونخاطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة :(من عرفكم فقد عرف الله) (من أراد الله بدأ بكم ومن وحّده قبل عنكم) ويبين الدعاء نتيجة عدم المعرفة الحقيقية بحجة الله على خلقه وهو الضلال عن الدين وما أتعسها من عاقبة وهي التي عبر عنها في حديث آخر (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) بكل ما تعنيه الجاهلية من أنحراف وتعاسة وضياع وخواء روحي وعقلي وقلبي وسوء المنقلب والمصير التي لخصها الله تبارك وتعالى بضنك وضيق العيش في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤) فقد ورد في الروايات[١٠] إن الذكر أهل البيت (ع) ويؤيد ذلك السياق القرآني الذي وردت فيه وليس هذا محل تفصيله فالغفلة عنهم (ع) تعني الوقوع في هذه النتائج السيئة .

الإمام (عليه السلام) يحيط شيعته بتربية خاصة

وفي الحقيقة فان للإمام المهدي (عليه السلام) الذي هو الإمام الفعلي اليوم شكاوي عديدة من شيعته جعلها (عليه السلام) هي المانعة عن التشرف بلقائه ونيل بركات ظهوره ولا يعني شكواه من شيعته عدم وجود شكوى من غيرهم بل الخطب عند أولئك افضع ولكنه باعتبار المسؤولية الخاصة عن شيعته وأحاطتهم برعاية إضافية باعتبارهم الشريحة المؤمنة بإمامته (عليه السلام) والموالية له والمبادرة إلى نصرته كالأب الذي إذا أساء ولده يزجره ويوبخه وربما يعاقبه بينما لا يهتم بنفس الدرجة فيما لو أخطأ الغريب عنه وما ذلك إلا لشعوره الخاص بالمسؤولية عن تربية ولده وهكذا الإمام (عليه السلام) يحيط شيعته بتربية خاصة وعناية إضافية وإنطلاقا من هذه المسؤولية ينبهَّم إلى ما في سيرة بعضهم من أخطاء وانحرافات فانه يستعرض أعمالنا كل يوم او كل أسبوع فعن يعقوب بن شعيب قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله عز وجل : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: من الآية١٠٥) قال:(هم الأئمة)[١١]وفي بعض الروايات : (إن أعمال العباد تعرض على نبيكم كل عشية خميس وعلى

---

(١٠) الميزان للطباطبائي : ١٤/ ٢٣١.

(١١) الوسائل : ١١/ ٣٩١ .

الأئمة (ع) فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح فلا تسوؤا[١٢] رسول الله (ص) وسروه) وقال أحدهم للأمام الرضا (عليه السلام) إن قوما من مواليك سألوني أن تدعو لهم فقال(عليه السلام): (والله اني لأعرض أعمالهم على الله في كل يوم)[١٣] باعتباره الإمام الفعلي في ذلك الزمان كالإمام المهدي(عليه السلام)في هذا الزمان .

ما المراد من معرفة الإمام (عليه السلام)

فأول شكوى يرفعها الإمام المهدي (عليه السلام) هي الإعراض عن أمره والجهل بقضيته والغفلة عنه إذ ليس المقصود بالمعرفة المطلوبة هو العلم باسمه فهذا يشترك فيه حتى غير الموالين له بل أن كتب أولئك التي ذكرت تفاصيل حياته (عليه السلام) وأخباره المستقبلية اكثر مما كتب عنه موالوه و إنما المراد بالمعرفة :

---

(١٢) فقد ورد في إرشاد القلوب ج٢ ص٢٥٧ عن الصادق ع قال (شيعتنا جزء منا خلقوا من فضل طينتنا يسوؤهم ما يسوؤنا و يسرهم ما يسرنا) فبمقتضى هذا الاتصال اعلم ان الذنوب التي تقترفها تؤذي اهل البيت ع وتسوؤهم هذا فضلا عن الروائح الكريهة التي تبعثها الذنوب عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) (أَنَّهُ قَالَ تَعَطَّرُوا بِالِاسْتِغْفَارِ لَا تَفْضَحَنَّكُمْ رَوَائِحُ الذُّنُوبِ).

(١٣) الوسائل : ٣٩٢/١١

إدامة ذكر الإمام (عليه السلام) والدعاء له

أولاً : إدامة ذكره والدعاء له بالحفظ والنصر والتأييد وتعجيل الفرج وسائر المعاني الأخرى التي تضمنتها الأدعية والزيارات الواردة في حقه[١٤] والتوسل به إلى الله تبارك وتعالى في قضاء الحوائج وشكره والثناء عليه في الرعاية التي يحيطنا بها ويتحدث الإمام (عليه السلام) عن هذه الرعاية فيقول في رسالته للشيخ المفيد[١٥](رحمه الله) :(نحن وان كنا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين ، حسب الذي أراده الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين ، فإنّا نحيط علما بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم ، ومعرفتنا بالذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا[١٦]ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ، إنّا غير مهملين لمراعاتكم ، ولا ناسين لذكركم ، ولولا ذلك لنزل بكم البلاء أو أصطلمكم الأعداء)[١٧] وهذا يوجب علينا حقوقا كثيرة منها أن نعمل أعمال الخير نيابة عنه كالصدقة والصلاة والزيارة وتلاوة القرآن ومنها الدعاء له خصوصا بما علمّنا إياه :(اللهم اعزَّ نصره ومُدَّ في عمره وزيّن الأرض بطول بقائه ، اللهم اكفه بغي الحاسدين وأعذه من شر الكائدين وادحر عنه إرادة الظالمين وتخلصه من الجبارين ، اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ، ما تقرَّ به

---

(١٤) راجع كتاب مفاتيح الجنان للشيخ القمي ونهاية الجزء الثاني من كتاب الاحتجاج للطبرسي ومنها ما ورد عنه (عليه السلام) إذا أردتم التوجه بنا الى الله والينا فقولوا كما قال الله تعالى : (سَلامٌ عَلى إلْ يَاسِينَ) (الصافات:١٣٠) ثم شرع بالزيارة المعروفة التي يستحب قراءتها يوميا ثم الدعاء بعدها ومن خلال هذه الادعية والزيارات ستتعرف كثيرا على الامام (عليه السلام) اضافة الى المعاني التي تجمعه مع آبائه الطاهرين (ع) كما في الزيارة الجامعة الكبيرة وغيرها .

(١٥) الاحتجاج : ٢/ ٣٢٢.

(١٦) (وتوجد قصة حصلت بين العلمين الهمامين المرتضى والرضي (رض) عندما جاءتهما هدية واحدة فقررا ان تعطى هذه الهدية لمن ادى جميع الواجبات وترك جميع المحرمات فمد الاثنان يديهما على الهدية ثم قالا تعطى لمن أدى المستحبات وترك المكروهات فكذلك مد الاثنان يديهما ثم قال أحدهما الهدية لمن انتهى عن المباحات فمد أحدهما يده مما اثار تعجب الآخر فقال له الأول اني ومنذ البلوغ لم افعل مباحا الا بنية القربة الى الله تعالى) . هكذا كان السلف الصالح الذي يشكو الإمام ع عن ابتعادنا عنه) سمعت هذه القصة من أحد المجتهدين أيدهم الله تعالى .

(١٧) الاحتجاج : ٢/ ٣٢٢.

عينه وتسُر به نفسه وبلّغه أفضل أمله في الدنيا والآخرة، انك على كل شيء قدير ، اللهم جدد به ما محي من دينك ، وأحيي به ما بُدّل من كتابك ، وأظهر به ما غُيّر من حكمك ، حتى يعود دينك به وعلى يديه ، غضا جديدا خالصاً مخلصاً لا شك فيه ولا شبهة معه ، ولا باطل عنده ولا بدعة لديه..)[١٨].

الإمام (عليه السلام) موجود بيننا

ثانيا : أن نتعامل معه ونراقبه وننظّم حياتنا تجاهه كشخص موجود بيننا وهو كذلك إلا أننا لا نعرف شخصه بين الناس وليس غائباً أي عنوانه غائب عن الناس وليس شخصه[١٩]وان أعمالنا تعرض عليه تفصيلاً ليختم سجّلاتنا بخاتمه الشريف ومن غفلتنا أننا نظن أن لا أحد يرانا أو يعلم بنا ، يروي أحدهم : (انه في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان التقى عدد من عشاق الإمام صاحب الزمان واحيوا تلك الليلة التي يرجى أن تكون ليلة القدر بالتضرع والبكاء حتى مطلع الفجر فنالوا فيوضات علوية وفيرة وظفروا بقضاء حوائج كثيرة ومنهم من صفا قلبه وطهرت نفسه فشاهد

الإمام(عليه السلام)[٢٠]جالسا بينهم ، قال الراوي : كنت أشاهد الإمام ولي العصر (أرواحنا فداه) جالسا على أريكة وهو في غاية العظمة والجلال وكانت أفواج الملائكة تهبط حاملة صحائف الخلائق وتقدّم إلى الإمام (عليه السلام) تقارير عن أعمال السنة الماضية لكافة الناس ،

---

(١٨) تاريخ الغيبة الصغرى : ٥٧٩ عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي : ١٧٠ .

(١٩) حيث جاء في دعاء الندبة(بنفسي أنت من مغيب لم يخل منا بنفسي أنت من نازح ما نزح عنا).

(٢٠) وهذا يؤيد الاطروحة التي ذكرها السيد الصدر (قد) في صلاة الجمعة من ان الفرد اذا وصل الى ان يكون خالي من الذنوب فانه يتوفق لرؤية الامام ع ، واعتقد ان سببه هو ان الانسان الذي طهر قلبه من الذنوب وكان قلبه سليما (وعلى رواية الامام الصادق ع القلب السليم الذي يلق ربه وليس فيه احد سواه) فانه حينئذ سيرى ما كان محجوبا عنه بسبب الرين(العمل السيء) قال تعالى(كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ولما لم يكن هنالك حجابا يمنعه عن رؤية نعيم الله المكنون فلماذا لا يستحق رؤية الامام ع وهو ع من اوضح مصاديق النعيم الإلهي (كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم)؟. هذا من جهة ومن جهة اخرى ان صاحب القلب السليم قد ضمن الله له إجابة الدعاء قال تعالى(ادعوني استجب لكم) و (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء) فإذا دعا الله تعالى ان يريه الإمام ع فسيريه الامام (عليه السلام).

والإمام (عليه السلام) يوقع على تقرير كل فرد[٢١] ويصادق عليه بما جعل الله تبارك وتعالى فيه من روح عظيمة مقدسة محيطة علما بما كان ويكون ، وكان (أرواحنا فداه) على درجة من الجلال والعظمة بحيث لا تقوى عين النظر إليه، ولا يقدر على وصفه لسان.

وفي تلك اللحظة تقدم أحد الملائكة بكل أدب و إجلال وسلّم الإمام صحيفتي أنا ! أسمي كان مكتوباً في أعلى الصحيفة ، كنت أعرف ـ بما أسلفت في أيامي الماضية من أعمال ـ أن صحيفتي سوداء وأني محكوم بالشقاء مع الأشقياء فيما استقبل من أيام ، خجلت عندها من أعماقي . ترى لماذا جاء هذا الملك بصحيفتي وأنا هنا ، لكنّي من جهة أخرى كنت أحس بأمل يناغيني : سوف أعمل كل جهدي ـ قبل أن يوقع الإمام على تقرير صحيفتي ـ لأتوسل إليه ، طالباً الصفح والعفو ، ومتضرعاً إلى الله تعالى أن يبدل كل سيئاتي حسنات ، وان يكتب اسمي في السعداء.

أو لسنا نكرّر في ليالي الإحياء ما ورد في أعمال ليلة القدر من الدعاء : (اللهم إن كان اسمي مكتوبا عندك في الأشقياء .. فامحُني من الأشقياء و أكتبني في السعداء) ؟! عندئذٍ ارتميت على يدي الإمام ورجليه .. أقبّل تارة عباءته ، وتارة أخرى أقبّل يده المباركة .. ملتمساً منه تبديل ما في صحيفتي .

فقال الإمام (عليه السلام) : (حسناً .. أفعل على أن تتوب توبة نصوحا ولا تعصي[٢٢]. السيئة من كل أحد سيئة ومنك أسوء لأنك عائش بإسمنا وتعدّ نفسك محبا لنا .. ثم أنت من قرابتنا وأسرتنا) (وكان ناقل الواقعة هذا سيداً من الهاشميين) فقلت : والدموع تجري والآهات تتصاعد : نفسي لك الفداء .. حبا وكرامة . تفضّلْ منك ومنة ... لن أعصي بعد الآن)[٢٣] .

---

(٢١) وإذا أردت ان تتذوق مدى السعادة التي ستغمرك عندما يرى الامام صحيفتك بيضاء وتملاءها الأعمال الصالحة والطاعات من صلاة ليل او تفكر او قراءة قرآن او قراءة زيارة عاشوراء او الجامعة او غيرها حاول ان تتصور مدى السعادة التي تغمرك اذا ما رأى استاذك الذي تحبه ويحبك اجاباتك الصحيحة ويوقع عليها بدرجة عالية ، اعلم ان هذه السعادة مهما كانت فهي لا تبلغ تلك السعادة التي توصلك الى معرفة الله من خلال معرفة الامام (عليه السلام) والتقرب منه.

(٢٢) إذا كان هذا السيد الذي تشرف وتوفق ان يستحق لقاء الامام (عليه السلام) يقول له الامام (عليه السلام) لا تعصي ويطلب منه التوبة فكيف بنا نحن وماذا يقول عنا الإمام ع .

(٢٣) نقلت باختصار من كتاب الكمالات الروحية عن طريق اللقاء بصاحب الزمان (عليه السلام) للسيد حسن الابطحي.

أقول : علينا أن نستحضر هذا الموقف مع الإمام (عليه السلام) في كل أقوالنا وأفعالنا وأفكارنا حتى تكون صحائفنا التي يختم عليها بيضاء لا شائبة فيها تُسرّ الناظرين .

التصدي للشبهات المثارة ضده (عليه السلام)

ثالثا: الإيمان به واستيعاب قضيته من جميع جوانبها العقائدية والتاريخية والفكرية والاجتماعية والدفاع عنها والتصدي للاشكالات والشبهات المثارة ضده (عليه السلام)ومن الأولى من شيعته بالدفاع عنه بعد تعذر ذلك عليه شخصيا لاقتضاء خفاء عنوانه على الناس ذلك ،وهذه العناوين للجوانب لا اذكرها من باب التفنن في الكلام وانما اذكرها من جهتين :

الأولى :إن التساؤلات والإشكالات التي تثار حول قضية الإمام (عليه السلام)ذات اوجه متعددة بحسب موضوعاتها فموضوع بعضها عقائدي كالإيمان بان الأرض لا تخلو من حجة فلابد أن يكون الإمام المهدي (عليه السلام)موجودا في حياة الإمام والده العسكري (عليه السلام) وموضوع بعضها تاريخي وهكذا .

وقضية الإمام (عليه السلام) يكتنفها الكثير من التساؤلات : ما الدليل على اصل الحاجة إلى وجود منقذ للبشرية في آخر الزمان ؟ ولماذا هو ابن الحسن العسكري (عليه السلام) ولماذا ولد في ذلك الزمان فيحتاج إلى هذا العمر الطويل ؟ وهل يمكن للإنسان أن يعيش كل هذه المدة ؟ولماذا لم يظهر في فترات سابقة عانت شيعته فيها من الظلم والاضطهاد والجور وإذا كان ينتظر أنصارا فقد شهد التاريخ قيام دول شيعية فلماذا لم يستفد منها ويظهر وما هي آليات عمله في تأسيس دولته الواسعة ؟وهل يستطيع وهو فرد ان يغير المعمورة خصوصا وان الآلة العسكرية للقوى المستكبرة تتضخم بحيث يبدو من المستحيل تحقيق النصر عليها ؟ وما هي إمكانياته بحيث يستطيع أن يقود العالم ؟وكيف استطاع إخفاء نفسه هذه المدة الطويلة والأعداء متربصون به ؟ وما هي الوظائف والأعمال التي يؤديها في فترة الغيبة ولماذا يختار العراق عاصمة له ومركزا لانطلاقه لنشر العدل والسعادة في العالم ؟ وما هي الظروف التي تحيط بالعالم في فترة ظهوره ؟ وما هو تكليفنا في زمن الغيبة ؟ وهل إن الإيمان بقضية الإمام تؤدي إلى الخمول والكسل

وغض النظر عن الظلم والاضطهاد ؟ وغيرها كثير، وقد تصدى العلماء والمفكرون للإجابة عنها بكتب مختصرة كـ (بحث حول المهدي) للشهيد السعيد محمد باقر الصدر ومطولة كـ (موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام)) للشهيد السعيد محمد الصدر .

إقناع جميع البشر بقضيته (عليه السلام)

الثانية : إن قضية الإمام المهدي عالمية يراد إقناع جميع البشر بها لأنها لهم جميعا وذلك يقتضي أن تتعدد لغة الخطاب والحوار بحسب ثقافة الشخص المقابل ومبتنياته الفكرية فالاستدلال لاقناع الشيعي يختلف عمّا لو أريد إقناع المسلم غير الشيعي وهو يختلف عمّا لو أريد إقناع غير المسلم أيضا[٢٤] . لذا قد نجيب عن سؤال واحد بعدة اتجاهات وأشكال من الأجوبة :

فمثلا ، حينما نريد أن نجيب عن سؤال : لماذا يجب أن يكون الإمام المهدي (عليه السلام) موجودا عند انتهاء حياة الإمام العسكري ويبقى حيا هذه المدة الطويلة مما يعرض القضية لاشكالات عديدة كإمكانية بقاء الإنسان هذه المدة الطويلة والفائدة من الشخص وهو غائب ونحوها وينتهي السائل إلى أن فكرة الإمام الموعود صحيحة إلا أن صاحبها شخص يولد في آخر الزمان .

كيف يمكن ان يبقى (عليه السلام) حيا كل هذه المدة؟

فالإجابة تكون على عدة مستويات :

---

(٢٤) علماء الكلام يقسمون الشبهات الى اربعة اقسام وكما يلي:

١ممن يتفق معنا في الدين والمذهب (مسلم – امامي) ويكفي لرده ان اقول له قال الامام الصادق ع.

٢ ممن يتفق معنا في الدين ويختلف بالمذهب مثل اخواننا ابناء المدرسة السنية وهنا لا استطيع ان اقول له قال الامام الصادق (عليه السلام) بل آتيه بدليل من الكتاب او من أحاديث الرسول الأكرم(ص).

٣ممن يتفق معنا في المبدا والمعاد فقط ويختلف معنا في الدين مثل المسيحية واليهودية وهنا لابد أن آتيهم بدليل من كتبهم او استخدم الادلة العقلية.

٤ ممن لا يتفق معنا في شيء مثل الماديين وغيرهم من الملحدين وهم لا ينفع معهم الا الدليل العقلي .

الأول : العقائدي ، ونستدل فيه على ضرورة بعث الحجج من أنبياء ورسل وأئمة [٢٥] وتواصلهم .

وان الأرض لا تخلو من حجة ظاهرة إما ظاهر أو مستور [٢٦] فلا يمكن حدوث فصل في توالي الحجج فلا بد أن يكون الإمام المهدي هو امتداد الإمام العسكري (عليه السلام) ثم نذكر الروايات الواردة عن المعصومين (ع) ابتداءاً من رسول الله (ص) إلى الإمام العسكري (عليه السلام) التي شخصت الإمام المهدي (عليه السلام) بأنه ابن الحسن العسكري (عليه السلام) وأن اسمه محمد وغيرها من التفاصيل التي حفلت بها كتب العامة والخاصة [٢٧] بل إن بعض النصوص تشير الى أن هذه

---

(٢٥) راجع كتاب الحجة من اصول الكافي للكليني الذي انصح (والكلام لسماحة الشيخ اليعقوبي) بقراءته وشرحه للامة ولو مختصرا كما في كتاب (الشافي في شرح اصول الكافي) للمرحوم الشيخ عبد الحسن المظفر وهو مطبوع ومعاصر ، ومن تلك الاحتجاجات مناظرة هشام بن الحكم للشامي الذي جاء يناظر الامام الصادق (عليه السلام) في امامته فطلب (عليه السلام) من هشام مناظرته بحضرته ومما قال هشام : ياهذا اربك انظر لخلقه ام خلقه لانفسهم ، فقال الشامي بل ربي انظر لخلقه . قال: ففعل بنظره لهم ماذا ؟ قال : اقام لهم حجة ودليلا كيلا يتشتتوا ويختلفوا ، يتألفهم ويقيم اودهم ويخبرهم بغرض ربهم ، قال رسول الله (ص) (أي الحجة والدليل حسب قول الشامي هو الرسول ص فقط) . قال هشام : فبعد رسول الله (ص) ؟ قال : الكتاب والسنة . قال هشام : فهل نفعنا الكتاب والسنة في رفع الخلاف عنا ؟ قال الشامي : نعم ، قال : فلم اختلفنا انا وانت وصرت الينا من الشام في مخالفتنا اياك ؟ قال : فسكت الشامي . فقال ابو عبد الله (عليه السلام) للشامي : مالك لا تتكلم ؟ قال الشامي : ان قلت لم نختلف كذبت ، وان قلت ان الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف ابطلت لانهما يحتملان الوجوه ، وان قلت قد اختلفنا وكل واحد منا يدعي الحق فلم ينفعنا اذن الكتاب والسنة) باب ١ ،حديث ٤ .

ويقرب الامام الباقر (عليه السلام) هذه الحاجة الى الامام بشكل آخر فيقول لابي حمزة : (يا ابا حمزة يخرج احدكم فراسخ فيطلب لنفسه دليلا وانت بطرق السماء اجهل منك بطرق الارض فاطلب لنفسك دليلا) باب٧، حديث١٠ . فهاتان ثمرتان لوجود الإمام (عليه السلام): الهداية والمنع من التشتت والاختلاف .

(٢٦) ومن تلك الروايات قول الامام الصادق (عليه السلام): (ان الارض لاتخلو الا وفيها امام كي ما ان زاد المؤمنين شيئا ردهم وان نقصوا شيئا اتمه لهم) باب ٥ ، ح١ ←

وعن ابي حمزة قال : قلت لابي عبد الله (عليه السلام) : اتبقى الارض بغير امام ؟ قال: لو بقيت الارض بغير امام لساخت) باب ٥ ، ح١٠ . أي اضمحلت وانتهى وجودها .

ومن خطبة لامير المؤمنين (عليه السلام) : (وانك لاتخلي ارضك من حجة لك على خلقك ظاهرا ليس بالمطاع او خائف مغمور كي لاتبطل حجتك ولا يضل اوليائك بعد اذ هديتهم بل اين هم ؟ اولئك الاقلون عددا ، الاعظمون عند الله قدرا) باب ٧٧، ح١٣ .

(٢٧) توجد اشارة الى بعض تلك النصوص ومصادرها في كتاب شكوى العالم ص١٦٣ وما بعدها .

الفكرة مما بشر بها الأنبياء السابقون على الإسلام[٢٨]واشتراط العصمة في الإمامة ولم تثبت معصومية غير أهل البيت (ع) المنصوصين في حديث الثقلين وآية التطهير[٢٩].

الثاني :العلمي ، فنثبت انه لا استحالة فلسفية ولا طبيعية في هذا الأمر ، أما الأول : ونقصد به أن العقل لا يرى استحالة في هذا الأمر كاجتماع النقيضين أو وجود الممكن بلا علة وما نحن فيه ليس مستحيلا قطعاً بل انه ممكن[٣٠].أما الثاني : فقد دلت البحوث الفيسيولوجية عليه وقد عالج مثل هذا الاتجاه من البحث الشيخ عبد الهادي الفضلي في كتابه (انتظار الإمام) وكتاب (بحث حول المهدي) للشهيد الصدر الأول (قده) .

إطلاعه (عليه السلام) على نقاط ضعف المجتمعات السالفة

الثالث : الاجتماعي ، ويكون منتزعا من القوانين والسنن الإلهية التي تحكم المجتمعات والدول وتبيّن أسباب نشوئها ونموها وازدهارها وعوامل اضمحلالها وفنائها وهي مبتنية على استقراء تاريخي طويل لهذه الحضارات والدول خصوصا وان الإمام (عليه السلام)مدخّر لعملية إصلاح كبرى تغطي العالم كله ومثل هذه الحركة الواسعة الشاملة تتطلب تهيئة نفسية ضخمة للقائد المنتظر فيطلع من خلال هذه المراقبة الطويلة على تفاهة هذه الحضارات وان بدت متجبرة وعاتية إلا أنها أوهن من بيت العنكبوت[٣١]عند من يعرف مكامن الضعف فيها وكيفية انهيارها من خلال التجارب المتعددة للدول العظيمة التي آل أمرها إلى الزوال

---

(٢٨) توجد اشارة الى بعض تلك النصوص ومصادرها في كتاب شكوى العالم ص١٦٣ وما بعدها .

(٢٩) راجع كتاب المراجعات وتلخيص الشافي للشيخ الطوسي وغيرها .

(٣٠) فالإمام ع وباعتباره اعلم بخفايا النفس وكوامن القوة والضعف فيها فانه يستطيع ان يحافظ على اعصابه وتفكيره خصوصا اذا علمنا ان اغلب حالات الموت المبكر هو نتيجة القلق والتفكير والامراض النفسية هذا اضافة الى المحافظة على برنامج متوازن من الغذاء الذي سوف لا يؤثر عليه على المدى البعيد هذا من ناحية علمية اما اذا رجعنا الى الروايات فانها تصرح بان الذنوب وعدم فعل بعض الطاعات هي تقصر العمر وهو ع معصوما من كل ذلك.

(٣١) قال تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (العنكبوت:٤١) ، وقد حمى الله تعالى نبيه في الغار اثناء الهجرة من طواغيت قريش الذين حاصروه بهذا النسيج الواهي وقد ذكرت(والكلام لسماحة الشيخ) مثالين لتفاهة هذه الغطرسة المادية في محاضرة الغرب والامام المهدي (عليه السلام)التي سنذكرها في الملاحق بإذن الله تعالى .

والاضمحلال ومثل هذه القناعة والثقة بالقدرة على التغيير وإزالة هذه العقبات الطاغوتية لا يمكن أن تحصل عند إنسان يولد في زمان تلك الحضارة ويعيش في ظل جبروتها فيكون مهزوما نفسياً أمامها ويمتلكه شعور كامل بالعجز عن التغيير كما كنا نحسّ من قبل انهيار الاتحاد السوفيتي وننظر إليه ككيان غير قابل للإزالة وإذا به ينهار ويذوب فصارت عندنا قناعة أكثر بالسنن الإلهية المتحكمة بالدول مهما عظم ت فكيف ستكون قناعة من عاصر عدداً من هذه التجارب ابتداءاً بالدولة العباسية التي يقول ملكها مخاطباً السحابة أينما تمطرين ففي ملكي واليٌ يعود خراجك ثم الدولة العثمانية التي حكمت أجزاء واسعة من آسيا وشمال أفريقيا وشرق أوربا ثم البريطانية والفرنسية والسوفيتية وهكذا كلها انهارت كشريط مصور يطلع عليه لقطة بعد لقطة ، ولنا في قصة أهل الكهف شاهد على ذلك فانهم بعد أن شعروا بالعجز عن التغيير وأخذتهم القوة الظاهرية لدول الباطل وتملكهم اليأس أنامهم الله ثلاثمائة عام ثم بعثهم ليروا نهاية ذلك الكيان وتبدل الحال وأن تلك القوة المتفرعنة عادت من أخبار الماضي وها هو الحق يعلو فيمكن لله تعالى بدلاً من أن ينيم القائد المنتظر هذه المدة الطويلة يبقيه حياً ليراقب هذه التغيرات ويسجل الدروس والعبر.

ويبدو أن هذه سنة متبعة مع القادة المصلحين فها هو رسول الله (ص) يُحبَّب إليه الخلاء في غار حراء لينعزل عن الأجواء المحيطة به ويراها من الخارج ويدرسها عن كثب ليتهيأ نفسياً ويتعبأ لمواجهتها بحالة أقوى مما لو كان يعيش في داخلها متأثراً بأجوائها.

الإمام (عليه السلام) اخذ علمه وثقافته من المعصومين (ع)

الرابع : الفكري ، فان القائد مضافاً إلى انه يتمتع بصفات نفسية تؤهله للقيادة إلا انه يحتاج إلى أن يتعلم على يد قائد مثله ويتربى على يديه وكلما كانت المسؤولية أعظم كلما أحتجنا إلى مدرسة أكمل يأخذ منها هذا القائد ولما كان الإمام المهدي (عليه السلام) مُعَّداً لاداء أعظم رسالة وهي إصلاح البشر جميعا فلا يمكن لأحد أن يعطيه هذا العلم والثقافة الا المعصومون (عليهم السلام) لانهم مارسوا هذا الدور وكانت لهم القدرة على ذلك امتدادا لقدرة القرآن الكريم ولجّدهم العظيم (ص) فلا بد أن يكون القائد الموعود ممن تربى في هذه المدرسة غير منفصل عنها و إلا فسنضطر إلى أن نلتزم بان الله تبارك وتعالى يتولى بنفسه إعداد هذا القائد كما تولى تأديب رسول الله (ص) باعتبار عدم وجود إنسان كامل يربيه ويؤهله لهذا المنصب العظيم ، ولكن إذا

أمكن تحقيق النتيجة بالطرق الطبيعية فلا مبرر للالتزام بالمعجزات.

ضرورة وجود الإمام (عليه السلام) حيا في زمن الغيبة

ثم إن القول بعدم وجود القائد المنتظر طول فترة الغيبة سيتسبب في خسران القائد و الأمة معاً الأمور التالية :

١ ـ فرص التكامل الواسعة للإمام نفسه فان الإمام السجاد (عليه السلام) يقول في دعائه : (وأجعل الحياة زيادة لي في كل خير) فطول العمر للمعصوم (عليه السلام) يعني المزيد من (تكامل ما بعد العصمة) على تعبير سيدنا الأستاذ الشهيد الصدر في موسوعة الإمام المهدي .

٢ ـ المنافع والبركات والألطاف التي تحظى بها الأمة في غيبته بالمعنى الذي ذكرناه وهو انه يعيش حياة طبيعية وسط الناس كأي إنسان ويؤدي واجباته تجاه البشر جميعا بشرط أن لا يتنافى مع ضرورة خفاء عنوانه .وقد شبّه الإمام (عليه السلام) نفعه في هذا الحال بقوله : (واما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب)[٣٢].

---

(٣٢) ذكر العلماء والمفكرون وجوها لتفسير هذا الحديث نذكر منه باختصار:

١) إن تأثير الشمس في العمليات الحياتية للنبات والحيوان والإنسان متحقق حتى لو غيبتها الغيوم وكذلك تأثير الإمام في الكون وقد تقدم بعض هذه التأثيرات كدفع البلاء وقضاء حوائج الناس ومنع الارض ان تسيخ بأهلها والاطلاع على اعمال العباد وغيرها .

٢) ان السحاب وان غطت الشمس إلا أنها لا تمنع نورها كليا فيبقى الناس يستفيدون من نورها وكذا الإمام (عليه السلام) فانه رغم عدم معرفته الا ان الناس يستضيئون بنور هدايته بشكل او بآخر .

٣) ان الشمس موجودة في الكون وانما حجبتها الغيوم فاذا استطاع الانسان ان يتجاوز السحاب كما لو ارتفع بالطائرة فانه سيستمتع بالشمس بشكل كامل وهكذا بالنسبة للامام (عليه السلام) فانما حجب العباد عن رؤيته (عليه السلام) ذنوبهم فمتى ما سمت نفوسهم وطهرت قلوبهم استطاعوا الارتباط بالامام (عليه السلام) مباشرة واستفلوا منه بلا حجاب .

٤) ان الشمس اذا غابت بالسحاب يتطلع الناس شوقا الى ظهورها خصوصا اذا طال الغياب وكذا الامام (عليه السلام) يتطلع الناس الى ظهوره ويترقبون يومه .

٥) ان الشمس اذا جللها السحاب في مكان ما من الارض فانها يمكن ان تكون مشرقة في مكان آخر وكذا الامام (عليه السلام) فان قوما ينتفعون به بشكل مباشر في مكان ما وقد ورد في بعض الروايات (وما في ثلاثين من وحشة) فيكون احتجابه عن قوم لسوء عملهم بينما يتنعم بلقائه الآخرون .

أقول ويمكن أن يضاف إلى الوجوه السابقة وجوها جديدة منها:

وأضاف (عليه السلام) : (واني أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء) الاحتجاج : ١/ ٢٨٤وما ورد في رسالته للشيخ المفيد : (إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء و أصطلمكم الأعداء)[٣٣] وما تقدم من انه لولا وجوده لساخت الأرض بأهلها وانه يطلّع على الأعمال فيبارك للمحسنين ويستغفر للمسيئين هذا غير قضاء الحاجات الخاصة والعامة مما حفلت به الكتب التي تحدثت عن قصص الذين التقوا به وحظوا ببركاته[٣٤] بل إن المظنون إن وراء كل مشروع فيه صلاح الأمة أو سنة اجتماعية حسنة أو عمل فيه إعلاء كلمة الله تعالى ورفعة الإسلام وعزّة المسلمين ودحض الكفار والفاسقين فان المحرك له بشكل أو بآخر هو الإمام (عليه السلام) حسبما أفاده المصلحون

٣ ـ إن شعور الأمة بوجود قائد لها يعيش معها همومها والآمها ويتفاعل مع آمالها ويشاركها في كل ذلك ويحضر معهم في اجتماعاتهم ومناسباتهم كما روى عبيد بن زرارة

---

٦) ان الشمس واضحة للجميع ولا يستطيع احد ان ينكرها ويشكك فيها وان غيبتها الغيوم وكذلك الإمام ع فانه وكما جاء في الكافي عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ :(سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ إِيَّاكُمْ وَ التَّنْوِيهَ أَمَا وَ اللَّهِ لَيَغِيبَنَّ إِمَامُكُمْ سِنِيناً مِنْ دَهْرِكُمْ وَ لَتُمَحَّصُنَّ حَتَّى يُقَالَ مَاتَ قُتِلَ هَلَكَ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ وَ لَتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عُيُونُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَتُكْفَؤُنَّ كَمَا تُكْفَأُ السُّفُنُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ فَلا يَنْجُو إِلا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَ كَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ وَ أَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ لَتُرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لا يُدْرَى أَيٌّ مِنْ أَيٍّ قَالَ فَبَكَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ فَكَيْفَ نَصْنَعُ قَالَ فَنَظَرَ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةٍ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَرَى هَذِهِ الشَّمْسَ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ وَ اللَّهِ لأَمْرُنَا أَبْيَنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ)وهذا لطف كبير من الله تعالى على المؤمنين من جهة ومن جهة اخرى هو لالقاء الحجة على المنكرين لامر الإمام ع.

٧) ان وصف الامام (عليه السلام) نفسه بالشمس له مداليل كثيرة تتعلق بولايته التكوينية على الخلق فالشمس وان غربت فان نورها لا ينقطع عن الكرة الارضية على مدار الساعة فهو يصل الى باقي البلدان عن طريق القمر الذي يعكس نور الشمس و لعله يمكن تشبيه القمر بـ (الابدال)والاولياء الصالحين الذين يعكسون نور الامام ع في ارجاء الارض . وكذلك ان الشمس اذا لم تشرق بنورها على مكان ما فان هذا المكان ينجمد وتكون حياته اشبه بالمعدومة وكذلك الذي يحجب نفسه عن الطاف الامام ع لسوء عمله فانك تستطيع ان تقول عنه ميت الاحياء.

(٣٣) ومن كلماته (عليه السلام) لبعض الذين تشرفوا بلقائه (عليه السلام) : (نحن نعلم بما يصيب محبينا ، شهدائنا احياء وكذلك اموانتا) وعندما قال له (عليه السلام) احدهم وهو لايعرفه : (ادعوا بتعجيل فرج بقية الله ، ان الظلم الذي يقع في العالم قد يكون ادمى قلب مولانا صاحب العصر) فبكى الامام بكاء ا كثيرا (الكمالات الروحية : ٨٦).

(٣٤) النجم الثاقب للمحدث النوري ، وقد لخص السيد الشهيد الصدر الثاني عناوين هذه اللقاءات تحت عنوان (الأغراض والأهداف العامة في أعماله خلال الغيبة) . تاريخ الغيبة الكبرى ١١٦ ـ ١٣٠

سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : (يفقد الناس إمامهم ، يشهد الموسم ، فيراهم ولا يرونه)[٣٥] يرفع من همتهم في العمل ضد الظلم والانحراف ويدفعهم إلى التأكيد في مراقبة أنفسهم وتهيئتها واعدادها ليحظوا برضا إمامهم ويكونوا من جنده وأنصاره خصوصا مع شعورهم بان زيادة أعمالهم الصالحة وتركيز الإخلاص في النفس يساهم في تعجيل ظهور إمامهم من خلال إيجاد شروط المؤمن وترقبه لظهور إمامه في أي لحظة وندبته[٣٦] إياه ودعوته إلى تعجيل الفرج يجعله اكثر انتباها والتزاما وحذرا وخصوصا مع شرح معنى الانتظار الحقيقي الذي يشير إليه الإمام الباقر (عليه السلام) قال : (ما ضرَّ من مات منتظراً لأمرنا ألاّ يموت في وسط فسطاط المهدي وعسكره)[٣٧] ومع بيان تكليف المؤمن تجاه إمامه في عصر الغيبة .

وهذه العملية المركزة من التربية والإعداد تدخل الفرد في (جهاد أكبر) مستمر يساهم في تكثير عدد الملتزمين بالشريعة تفصيليا ولعل هذا أحد وجوه تفسير قول النبي (ص) : (من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني) ويقول (ص) : (وسنته سنتي يقيم الناس على ملتي وشريعتي ويدعوهم الى كتاب ربي عز وجل ، من أطاعه فقد أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني ، ومن أنكره فقد أنكرني ، ومن كذبه فقد كذبني ، ومن صدقه فقد صدقني)[٣٨] مع الالتفات إلى ما تقدم من أعمال الناس تعرض على الإمام مباشرة وبشكل تفصيلي مما يولد حالة من الحياء والهيبة والمراقبة المكثفة الدقيقة من قبل كل فرد على عمله لكيلا يصل إلى الإمام (عليه السلام) ما يسوؤه .

٤ ـ إن فكرة الإمام المهدي (عليه السلام) بما تتضمنه من عمق وتخطيط محكم وتفاصيل دقيقة وما تثيره من اشكالات وتساؤلات واستبعادات ستنضج الفكر البشري لأنها ستدفع المؤمن بها الى الدفاع عنها بكل قوة وتدفع المشككين بها إلى اتباع كل سبيل لدحضها فيولّد هذا الصراع الفكري اجواءا لتكامل أنصار الإمام نفسيا وعقليا وكثرة عدد الممحصين المؤهلين للمساهمة في بناء دولة الإمام(عليه السلام) .

---

(٣٥) الكافي :كتاب الحجة باب ٧٧-ج٦.

(٣٦) كما في دعاء الندبة الذي يقرأ في ايام الجمعة والاعياد .

(٣٧) الكافي : باب ٨٠ ، ح٦ .

(٣٨) تاريخ الغيبة الكبرى : ٢٨٨ ، عن اكمال الدين للصدوق ومنتخب الاثر ص٤٩٢.

تهذيب النفس يوفقنا لنصرة الإمام (عليه السلام)

رابعا : إعداد النفس وتربيتها وتهذيبها لتكون بالمستوى الذي يؤهل الفرد ليكون من أنصار الإمام ومؤيديه والمشاركين في حمل رسالته العالمية وبناء الشخصية الإسلامية كما يريدها أهل البيت (ع)[٣٩] وهذا يتطلب جهدا كبيرا وجهادا اكبر مع محاسبة ومراقبة مستمرة للنفس ومن ثم الانطلاق إلى المجتمع لتربيته على أساس الإسلام وإقامة المشاريع الخيرية والدعوة إليها والحث عليها وبتنفيذ هذه الخطوات يساهم المؤمنون بشكل أكيد في تعجيل ظهور الإمام (عليه السلام) وإقامة دولته المباركة .

إن مما يؤلم قلب الإمام (عليه السلام) غفلة شيعته عنه وتقصيرهم في الدفاع عن قضيته وابتعادهم عما يريد لهم من نهج حياة وعدم وجود الهمة الكبيرة عندهم في تهذيب أنفسهم وإصلاح المجتمع وهدايته وتكثير فرص الطاعات وتقليل فرص المعاصي وليس هذا منهم جزاء إحسان[٤٠] الإمام إليهم ورعايته لهم ودفع الشر عنهم وقضاء حوائجهم.

فهذه الأمور كلها مثار شكاوى الإمام (عليه السلام) من شيعته مما سنعرضه بحسب ما يتيسر من الفرص بأذن الله تعالى .

تهيئة المجتمع لقبول الدولة العالمية

خامسا: إعداد المجتمع لقبول إقامة دولة الإمام (عليه السلام)[٤١] وتنعم البشرية بها وذلك من

---

(٣٩) راجع محاضرة (عناصر شخصية المسلم في روايات أهل البيت (عليهم السلام) وهي الشكوى الثانية .

(٤٠) اشارة الى قوله تعالى (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)

(٤١) (بتوعيته مثلا بان هذه الحدود التي بين دولة واخرى لا اساس لها اصلا فقد ذكر المؤرخون أن النبي (صلى الله عليه وآله) استطاع في زمان حياته الشريفة أن يوحد بين حكومات الجزيرة العربية (مكة، يثرب، والطائف) وما أشبه، ثم اليمنين والبحرين وأخيراً الكويت والخليج.وقد سار المسلمون بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على هذا المسير نفسه، فكانت الدولة الإسلامية في أيام الحاكمين الأولين وفي أيام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حكومة واحدة.وقد كانت تحت نفوذ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أكثر من خمسين دولة من هذه الدول الموجودة على الخارطة اليوم - على ما ذكره البعض -.إن هذه الحدود الجغرافية الحالية هي حدود مصطنعة كوّنها الجهل الداخلي والاستعمار الخارجي، فأي معنى لأن توضع الحدود أمام المسلم وهو في بلده - الوطن الإسلامي الكبير - ؟ أليس هذا خلاف قول الله تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة).وإزالة الحدود ليس هذا أمراً

خلال بيان عدة أمور :

١- حاجة البشرية الى حكومة عالمية واحدة ذات أهداف إنسانية سامية تذوب فيها الأنانيات والمصالح الشخصية التي هي منشأ الظلم والاستعلاء والاستعباد وتسود فيها المثل العليا وفي الحقيقة فإنها حاجة إنسانية أصيلة عبّر عنها الكثير من الفلاسفة والمفكرين فالفيلسوف اليوناني القديم (زيو) وهو مؤسس مدرسة الرواقيين الذي عاش حوالي سنة ٣٥٠ قبل الميلاد يقول : (على جميع أفراد العالم أن يتبعوا نظاما عالميا واحدا حتى يحصلوا على السعادة)[٤٢] ويتحدث(برتراند رسل) الفيلسوف والرياضي الانكليزي في القرن العشرين في كتابه (الآمال الجديدة) فيقول : (واجبنا نحن المفكرين ان نحفظ آمالنا حية إذا ما عمَّ الظلام والموت والهموم هذا العالم ، وعلى الرغم من كل المآسي علينا جميعا أن ننظر إلى المستقبل بروح الأمل ، ولربما تكون تلك المآسي بمثابة فرج للناس ، وربما يستطيع المجتمع الإنساني بما لديه من تجارب مرّة إن يتعلم شيئا جديدا من كل تلك المآسي إذا لم يُصب بالجنون وفقد عقله ، ولكن هناك الكثير الذين يحتفظون بعقولهم السليمة وآمالهم الإيجابية).[٤٣]

وقد خطت شعوب العالم خطوات عملية بهذا الاتجاه فسعت الى تأسيس كيانات عالمية كالأمم المتحدة ومجلس الأمن والبنك الدولي بعد ان ذاقت ويلات الحربين العالميتين الأولى والثانية وهي وان لم تعمل لتحقيق اهدافها الحقيقية بسبب تسلط المستكبرين عليها إلا أنها تعبر عن هذه الحاجة الإنسانية وقد تعمق هذا الاتجاه حيث اصبح الحديث عن (العولمة)[٤٤] الثقافية

مستغرباً ففي الصين الشيوعية كانت هناك - سابقاً - حكومات عديدة، لكنها تمكنت - وتحت قوانين وضعية – أن توحد بلادها في دولة واحدة ذات ألف مليون نسمة).السبيل الى انهاض المسلمين للسيد محمد الحسيني الشيرازي (قد).

(٤٢) المصلح الغيبي والحكومة العالمية الموحدة : للسيد حسن الابطحي : ص١٦.

(٤٣) نفس المصدر : ص١٨

(٤٤) تعرّف العولمة بأنها اتجاه متنام يصبح معه العالم دائرة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية تتلاشى في داخلها الحدود بين الدول (والعولمة الصحيحة هي التي جاء بها الإسلام ودعا اليها القرآن وبلّغ لها الرسول ص واهل البيت ع وهذه العولمة وحدها هي التي تستطيع ان تلبي حاجات الانسان المعاصر وتسعد حياته في الدنيا والاخرة . والاسلام رسالة عالمية لم يكن يوما للعرب وحدهم قال تعالى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) و (وما ارسلناك الا كافة للناس) و (ان هذه امتكم امة واحدة) ، وان هذا القرآن هو دستور لاهل الأرض (ان هو الا ذكر للعالمين) ، اما العولمة الغربية فقد ظهرت بعد انهيار الشيوعية وانفجار الاشتراكية في الداخل فخرجت الليبرالية

والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية هي السائدة اليوم.

٢ ـ فشل النظم الأرضية التي يبتدعها البشر في توفير السعادة لهم بل على العكس فانها تؤدي الى التقاتل والتنازع والظلم والاستبداد وسحق كرامة الشعوب وقد قلنا في محاضراتنا[٤٥] ان هذا الفشل يُبيّن على صعيد النظرية والتطبيق وأعني بالنظرية الاسس الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تستند اليها تلك الحضارات واعني بالتطبيق ممارستها العملية تجاه الشعوب ، ولحماقة هذه القوى المستكبرة التي تمثل الحضارات المادية فانها ترتكب الفضائح بلا مبرر لينكشف زيفها ولتنفر البشرية منها باذن الله تعالى فلا بد من التنبيه الى مكامن الضعف فيها وخلال كتاباتي لهذه الكلمات[٤٦] فان وسائل الاعلام لا زالت تعّج بفضيحة تعذيب القوات الأمريكية والبريطانية للسجناء العراقيين والتنكيل بهم والممارسات اللاأخلاقية معهم وقتلهم والتمثيل بجثثهم ، وبما تفعله القوات الصهيونية في مدينة رفح وقطاع غزة من تدمير للمنازل وتشريد الأهالي وقتل الأبرياء حتى الذين خرجوا في مظاهرة سلمية للمطالبة بابسط حقوق الانسان من غذاء ودواء الذي منعته اسرائيل عنهم ضربتهم الطائرات فسقط الشهداء والجرحى وأضف إليهم الجرائم الروسية في الشيشان وافغانستان وضربهم بالغازات المميتة للموجودين في مسرح موسكو لان عددا من المعارضين ارتهنوهم لمطالب سياسية .

الجديدة باسم العولمة لتغزو الدول وتدعوا الى حرية انتقال رأس المال والغاء الحواجز الكَمركَية وذلك تحصيلا للربح الاكثر ولو كان على حساب الاخرين ففي ظل العولمة الغربية هناك فقط ٢٠% من السكان الذين يمكنهم العمل والحصول على الدخل والعيش في رغد وسلام اما نسبة ٨٠% فتمثل في نظرتهم السكان الفائض عن الحاجة ،ونلاحظ ان ٣٥٨ مليارديراً في العالم يمتلكون ثروة تضاهي ما يملكه ٢،٥ مليار من سكان الارض أي ما يزيد على نصف سكان العالم ،وان هناك ٢٠% من دول العالم تستحوذ على ٨٤% من التجارة العالمية ويمتلك سكانها ٨٥% من مجموع مدخرات العالم) مستفاد من فقه العولمة للسيد الشيرازي (قده).

(٤٥) راجع كتاب (نحن والغرب) .

(٤٦) بتاريخ ١٩ / ٥/ ٢٠٠٤ م .

فمن وظائف الأمة تجاه الإمام (عليه السلام) تعميق حالة الرفض لهذه القوى المستكبرة والتذكير المستمر بجرائمها وحاجة الشعوب للتخلص منها حتى تكون في قمة الاستعداد لقبول دعوة الامام والالتحاق به ونصرته .

٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤٧] وإحياء هذه الفريضة الإلهية العظيمة التي بها تحفظ السنن وتأمن السُبل وتحلّ المكاسب وغيرها من الثمرات[٤٨] ولابد من مراعاة مراتب هذا الواجب وارى ان فرصة الحوار اليوم اعظم من كل الوسائل الاخرى وقادرة على التأثير في الآخرين وفي الحقيقة فان ترك هذه الفريضة واهمالها واللامبالاة التي يتصرف بها الناس من اعظم معوقات ظهور الإمام (عليه السلام) ، يروي أحد العلماء - وهو السيد توكلي - انه في ايام عتو رضا خان[٤٩] وتمرده على الله تبارك وتعالى وامره بالسفور الاجباري وافساد الثقافة والتعليم ان الامام (عليه السلام) اقترب مني وقال : (اثنتان قصمتا ظهري ، الأولى : وضع المدارس والثقافة في هذا البلد والثانية : سفور النساء ، ثم قال (عليه السلام) : قلب امي الزهراء (سلام الله عليها)

---

(٤٧) إذا تأملت جيدا في قوله تعالى (وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) تجد ان الله تعالى قد قدم هذه الفريضة على فرائض مهمة ولها ثقلها في ميزان الأعمال وما هذا إلا إشعارٌ منه تعالى بأهمية هذه الوظيفة والا حقيقة أقول ان الفرد ليشعر وكأنه منافق حين يترك هذه الوظيفة فكيف بعد هذا يصلي بتوجه حقيقي لله تعالى او يزكي او يطيع الله اذا لم يطيعه باهم فرائضه هذا من جهة ومن جهة اخرى صيغة الجمع التي جاء بها القرآن تشعر بان هذه الفريضة تحتاج الى العمل المجموعي المنظم والا ففي الكثير من الاحيان يستحيل النهي عن المنكر بشكل منفرد، وفي نهاية الآية ينبهنا الله تعالى الى امر خطير وهو انكم اذا اردتم نزول رحمتي وبركاتي فعليكم بداء هذه الفرائض.

(٤٨) راجع محاضرة (الأسس العامة للفقه الاجتماعي) في كتاب (نحن والغرب) و(من وحي المناسبات) وغيرها وقد اشرت كثيرا الى اهمية هذه الفريضة (الكلام لسماحة الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)).

(٤٩) حكم إيران حتى عام ١٩٤١ وحاول انهاج مسلك (اتاتورك) في تركيا لعلمنة الدولة وهو والد شاه ايران (محمد رضا) الذي أطاحت به الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩.

اشد انكسارا من انكسار ضلعها ثم بكى وبكيت انا من بكائه)[٥٠].

فإذا أردنا إدخال السرور على قلب الإمام (عليه السلام) والتمهيد لظهوره فلا بد من الوقوف بهمّة عالية وحزم لا يلين ازاء مظاهر الفساد والانحراف في الفكر والثقافة والعقائد والسلوك الفردي والاجتماعي .٤- التعريف بعظمة الإسلام في أخلاقه وعقائده ونظام حياته وانه السبيل الوحيد لإسعاد البشرية لأنه من صنع الله تبارك وتعالى وهذا ما يحتاج الى كتب وبحوث واسعة ينبغي ان تكتب بلغات مناسبة لمسلمين غير ملتزمين او غير مسلمين اصلا[٥١]. ان زيادة هذا الوعي والفهم للاسلام سيحببه الى النفوس وبالمقابل يُوجد نفورا من تصرفات الحضارة المادية ونتائجها وويلاتها مما ينمي الشعور بالحاجة للعودة الى الله تبارك وتعالى ولدينه العظيم وقد تعالت مثل هذه الصيحات الآن في الغرب بعد ان التفتوا الى الخطر الداهم الذي يهدد حضارتهم بالفناء بسبب ابتعادهم عن التعاليم الالهية فيكون من واجبنا تعميق هذا الوعي وبيان السنن الالهية في الامم والحضارات والتي ما فتىء القرآن الكريم يكرر النموذج تلو النموذج لتصحو البشرية من غفلتها

أعمال تقرب من الإمام (عليه السلام) وتزيد محبته[٥٢]

١- الانقطاع الى الله تبارك وتعالى في كل الحالات كحالة المريض المضطر ومن تنقطع به الاسباب ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[٥٣] (العنكبوت:٦٥) لكن المفروض عدم الاقتصار على حالات الاضطرار[٥٤].

---

(٥٠) الكمالات الروحية للسيد حسن الابطحي : ٢٤٦ .

(٥١) لاحظ كمثال محاضرة (الاسلام دين السلام والسعادة) الذي هو من سلسلة خطاب المرحلة .

(٥٢) استفيدت من قصص الذين تشرفوا بلقاء الامام (عليه السلام) كما مدون في كتاب (البحار للمجلسي) وكتاب (النجم الثاقب) للمحدث ميرزا حسين النوري و(الكمالات الروحية) للسيد حسن الابطحي ، وقد نقل الشيخ القمي في مفاتيح الجنان والسيد الشهيد الصدر في موسوعة الامام المهدي عددا منها وبعض الوصايا ، وهذه الوصايا اخذت من مصادر متفرقة .

(٥٣) انه سبحانه وتعالى يعرض مستغربا مثل هذا النموذج الذي لا يعرف الله الا في اوقات الضيق والشدة كانقطاع السبل في البحر الهائج بل لابد ان يكون الانسان في كل حالاته ذاكرا لله تعالى مستجيرا به طالبا منه التوفيق والتثبيت على الايمان والزيادة من عمل الخير والتاييد ، ولا يقصد بالشرك في هذه الآية عبادة الاصنام

٢ -العمل بما يتعلم خالصا لوجه الله تعالى (من عمل بما علمه الله علم ما لم يعلم)[٥٥]

٣ -الاعتقاد بان الامام (عليه السلام) يظهر رحمة للناس وشفقة عليهم كجده المصطفى (ص) الذي ارسل رحمة للعالمين لذا فهو سينشر دعوته بالاقناع والحوار لا بالسيف خصوصا وان شعوب العالم ستكون واعية ومثقفة ومدركة لظلم المستكبرين ومرتاحة لدعوة الامام (عليه السلام) ومن يعتقد انه (لا يبقي ولا يذر) فهو واهم بل سيتورط في تنفير الناس من الإمام (عليه السلام) ونشر بغضه في القلوب –والعياذ بالله –وانما يستعمل السيف في الضرورات القصوى [٥٦]وقد علمنا ألطافه ورعايته بالبشر وهو غائب لا يُعرف فكيف ستكون رعايته وهو حاضر وظاهر ثم انه واجداده مظهر الرحمة الالهية وسائر الصفات الحسنى الا ما اختص الله تبارك وتعالى به وهو الغني وقد جربنا وجرب معنا الكثيرون ان ندبه (عليه السلام) (يا أبا صالح المهدي أدركني)تيسر الكثير من الامور وتقضي الحوائج اليسيرة والعسيرة .

٤ - تكرار الآية الشريفة ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾ (النمل :من

ونحوها لانه خلاف دعوتهم لله مخلصين وانما يريد الشرك الخفي أي الاعراض عن الله والالتجاء الى الاسباب من دونه .

(٥٤) من أسماء الإمام المهدي (عج) هو المضطر فقد ورد في دعاء الندبة (أين المضظر الذي يجاب إذا دعا) فكلما اقترب الإنسان من هذه الصفة يكون اقرب للامام (ع) لانه سيتشبه بصفات الامام ع، وصفة المضطر من المراتب العليا التي يصل اليها الانسان حيث يدعو باختياره وفي غير الشدة بتوجه حقيقي الى الله تعالى ويكون منقطعا عن كل ما سوى الله تعالى كالمضطر الذي في عرض البحر ولا يعرف السباحة قال تعالى (امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء).

(٥٥) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ(الْعِلْمُ مَقْرُونٌ إِلَى الْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ وَ مَنْ عَمِلَ عَلِمَ وَ الْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَ إِلا ارْتَحَلَ عَنْهُ)الكافي.

(٥٦) ((شعار الإسلام هو السلام، ولذا إذا التقى المسلم بآخر قال له: (السلام عليكم) ويجيب (عليكم السلام) ، ولذا يقول الله تعالى في القرآن الحكيم: (ادخلوا في السلم كافة).وليست الحرب والمقاطعة وأساليب العنف إلا وسائل اضطرارية شاذة، على خلاف الأصول الأولية الإسلامية، حالها حال الاضطرار لأكل الميتة وما أشبه، فالأصل هو السلام، ولذا تقدر الحرب بقدرها في الإسلام، ومع ذلك يقول تعالى: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم). ثم في مكان آخر يقول: (وأن تعفوا أقرب للتقوى). يقول الشاعر عن لسانهم ع:

ملكنا فكان العفو منا سجية***ولما ملكتم سال بالدم أبطح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا***وكل إناء بالذي فيه ينضح)) .

الاية ٦٢) بصوت واحد للمؤمنين في المساجد واماكن التجمعات[٥٧] .

٥- ان الرحمة بالناس والصفح عنهم والإحسان إليهم من وسائل الاقتراب الروحي منه (عليه السلام) وعلى الذين يعنيهم امر تزكية النفس ان يتجنبوا الاضرار بالناس والبغض لهم والاّ يحملوا في صدورهم ضغينة ولا غلاً ولا رغبة في الانتقام (ارحم تُرحم) وان الغل والثأر للنفس من الحجب واذا بقي في روح الانسان ولو حجاب واحد فكأن صاحبه يعاني من عشرات الحجب ولو كان غشاوة رقيقة كالكلّة من القماش الرقيق التي تتخذ للنوم فانها مع رقتها تحجب من بداخلها عن رؤية الحقائق حوله .

وجرّب بأن تعزم في نفسك على ان لا تؤذي احدا وتحاول إدخال السرور على خمسة - مثلا - يوميا فان الامام (عليه السلام) لا يؤذي احدا ويحب ادخال السرور على الاخرين واعلم ان تطهير القلب شرط لقائه (عليه السلام) فلا يتحقق ذلك لمن هو حقود ويغتاب ويفتري ويحقّر الآخرين فان الامام هو خليفة الله تبارك وتعالى المتصف بصفاته ونحن نخاطبه عظمت آلاءه : (يا من أظهر الجميل وستر القبيح) فلا يكشف عيوب الناس ويصفح عن أخطائهم وينشر محامد الآخرين[٥٨] .

٦- حب الله تعالى لكماله او لعظيم نعمه ونحوها وحب الامام (عليه السلام) لانه واسطة الفيض الالهي وقد ورد في الزيارة : (من احبكم فقد احب الله) وفي الحديث النبوي الشريف في حق فاطمة الزهراء (ع) : (من احبها فقد احبني ومن احبني فقد احب الله) والعمل بمقتضيات الحب من الطاعة وعدم صدور ما ينافيه وقد قيل : (ان المحب لمن احب مطيع) قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾ (البقرة: من الآية١٦٥) بحيث يخاف من المعصية لئلا

---

(٥٧) قالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع(مَا مِنْ رَهْطٍ أَرْبَعِينَ رَجُلًا اجْتَمَعُوا فَدَعَوُا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي أَمْرٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا أَرْبَعِينَ فَأَرْبَعَةً يَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَشْرَ مَرَّاتٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا أَرْبَعَةً فَوَاحِدٌ يَدْعُو اللَّهَ أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ لَهُ) الكافي.

(٥٨) فاذا اردت الفوز بلقاء الامام ع والقرب من الله تعالى فتخلق باخلاق الله من خلال التركيز على هذه الصفات في القرآن الكريم فقد جاء ما مضمونه (ان الله قد تجلى لعباده بكتابه) وكان الرسول الاعظم ص خلقه القرآن.

يسقط في عين محبوبه[٥٩].

٧ـ ترك الطعام الذي فيه شبهة كعدم التزام صاحبه بدفع الحقوق الشرعية فضلاً عن الطعام المحرم[٦٠] .

٨ ـ الاستفادة من وصايا المعصومين (ع) وكلماتهم كوصايا النبي (ص) لأبى ذر[٦١] وغيرها مما هو مدون في الكتب .

٩ـ قراءة القرآن ما استطعت (راجع كتاب شكوى القرآن)[٦٢].

١٠ـ الإحسان إلى الوالدين واذا كانا ميتين فوصولهما بالخيرات والمبرّات[٦٣].

---

(٥٩) عن أبي الحسن الرضا ع قال : (شيعتنا المسلمون لأمرنا الآخذون بقولنا المخالفون لأعدائنا فمن لم يكن كذلك فليس منا) صفات الشيعة.

(٦٠) روي عن أمير المؤمنين ع (أن النبي ص سأل ربه سبحانه ليلة المعراج فقال يا رب أي الأعمال أفضل فقال الله تعالى ليس شيء أفضل عندي من التوكل علي و الرضا بما قسمت يا محمد وجبت محبتي للمتحابين في ...أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم و لم يرفعوا الحوائج إلى الخلق بطونهم خفيفة من أكل الحرام نعيمهم في الدنيا ذكري و محبتي و رضائي عنهم يا أحمد إن أحببت أن تكون أورع الناس فازهد في الدنيا وارغب في الآخرة فقال إلهي كيف أزهد في الدنيا فقال خذ من الدنيا حفنا من الطعام و الشراب و اللباس و لا تدخر لغد و دم على ذكري ... فقال يا رب دلني على عمل أتقرب به إليك قال اجعل ليلك نهارا و نهارك ليلا قال يا رب كيف ذلك قال اجعل نومك صلاة و طعامك الجوع).

(٦١) راجع الملحق .

(٦٢) خصوصا في ظرفنا الحالي فان الفتن اصبحت كقطع الليل المظلم لا يستطيع اجتيازها الا من كان عنده نور يمشي به في الناس قال تعالى (أ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ) وقال تعالى (أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلى وَجْهِهِ أَهْدى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ) وقد ارشدنا الرسول الاكرم ص الى العلاج النافع والنور الذي لا ينطفيء بقوله ص (فَإِذَا الْتَبَسَتْ عَلَيْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَ مَاحِلٌ مُصَدَّقٌ وَ مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَ مَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ ....) (الكافي) وقد جرب البعض ممن وجد نفسه مقصرا بقراءة القرآن أن عاهد الله تعالى على قراءة جزء واحد في اليوم ولمدة أسبوع مثلا لإلزام نفسه بذلك(وإلا فسيكون مرغما على دفع الكفارة). ويمكنك استخدام هذه الطريقة أو غيرها عندما تمر بك ظروف ومشاغل جديدة الى ان تحصل عندك حالة من الاستقرار والتعود على البرنامج الجديد.

(٦٣) (قالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا يَمْنَعُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ أَنْ يَبَرَّ وَالِدَيْهِ حَيَّيْنِ وَ مَيِّتَيْنِ يُصَلِّيَ عَنْهُمَا وَ يَتَصَدَّقَ عَنْهُمَا وَيَحُجَّ عَنْهُمَا وَ يَصُومَ عَنْهُمَا فَيَكُونَ الَّذِي صَنَعَ لَهُمَا وَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ فَيَزِيدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِبِرِّهِ وَ صِلَتِهِ خَيْراً كَثِيراً)،

١١ـ زيارة مراقد الأئمة الأطهار ولو من بعد وبزيارات مختصرة وكذا أولادهم الصلحاء [٦٤].

١٢ـ لا تدع صلاة الليل وخذها باهتمام كبير ونُقل عنه (عليه السلام) قوله : يا حسرة على أهل العلم الذين يرون أنفسهم مرتبطين بنا ثم لا يواظبون على صلاة الليل[٦٥]، وفي قصة السيد الرشتي في مفاتيح الجنان فان الإمام (عليه السلام) مستاء من إهمال هذه النافلة المباركة .

١٣ـ لا تدع قراءة خطبة الصديقة فاطمة الزهراء في اصحاب ابيها

(ص)[٦٦] ولا الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين (عليه السلام)[٦٧]ولا خطبة العقيلة زينب (عليها السلام) في مجلس يزيد (لع).

١٤ ـ لا تترك تسبيح الزهراء (ع) خصوصا بعد الفرائض مباشرة قبل ان تثني رجليك

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ أَبِي قَدْ كَبِرَ جِدّاً وَ ضَعُفَ فَنَحْنُ نَحْمِلُهُ إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ فَقَالَ إِن اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلِيَ ذَلِكَ مِنْهُ فَافْعَلْ وَ لَقِّمْهُ بِيَدِكَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ لَكَ غداً) الكافي.

(٦٤) ان السلف الصالح كان لا يترك قراءة زيارة عاشوراء اوالزيارة الجامعة يوميا اما نحن اليوم فقد ابتعدنا كثيرا عن ما كا ن عليه السلف الصالح وهذا ما جاء واضحا في رسالة الامام ع للشيخ المفيد(فأنّا نحيط علماً بأنبائكم ولا يُعزبُ عنا شيءٌ من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكُم مُذ جنح كثيرٌ منكم إلى ما كان السلف الصلح عنه شاسعاً) وتوجد قصة في مفاتيح الجنان كذلك عن السيد الرشتي الذي التقى بالامام ع ان الامام ع اكد ثلاث مرات على ثلاثة اشياء وهي (صلاة النافلة وزيارة الجامعة الكبيرة وزيارة عاشوراء).

(٦٥) هناك قصة عن احد طلبة العلم انه جاء الى الشيخ الانصاري (قد)وقال بانه لا يصلي الليل لان صلاة الليل مستحبة وطلب العلم واجب فبدلا من ان اصلي الليل اقرأ دروسي قسأله الشيخ (قد) بذكاء هل تشرب النركيلة (او غيرها) قال الطالب بلى فقال له الشيخ (قد) بدلا من ان تشرب الواحدة او الاثنتين (التي تحتاج الى وقت اكثر من صلاة الليل) صلي الليل .اقول لابد ان لا يخدعنا الشيطان باعذار واهية ولنلتفت كم نضيع من اوقاتنا يوميا بالامور التي لا تقارن اهميتها بصلاة الليل ولنعاهد الله تعالى على عدم تركها لان مسؤوليتنا اخطر مما نتصور وتحتاج لى زاد قال تعالى (قم الليل إلا قليلا ....إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا فاذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا) واذا لم تتوفق بادائها في وقتها فلا تترك قضائها نهارا فان له فضلاً عظيماً أيضا .

(٦٦) تجدها في الجزء الاول من كتاب الاحتجاج ، وينقل شرف الدين صاحب المراجعات : ان السلف الصالح كانوا يحفظونها ابنائهم كما يحفظونهم القرآن الكريم .

(٦٧) الخطبة الثالثة في نهج البلاغة .

من الصلاة[٦٨].

١٥ ـ المواظبة على زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) خصوصا في ليالي الجمع والأزمنة الشريفة من القرب او من البعد[٦٩].

١٦ ـ شكر المخلوقين على احسانهم فان من لا يشكر المخلوق لا يشكر الخالق ذلك لأنه يفتقد (روحية الشكر) في داخله وان أولياء الله تعالى يشكرون من احسن إليهم ولو كانوا كفارا .

١٧ـ المواظبة على زيارة الجامعة الكبيرة فانها اصح الروايات متنا وسندا وقد قرأت على الإمام (عليه السلام) فأقرَّ مضامينها وامتعض من إهمال شيعته لها .[٧٠]

١٨ ـ التوسل اليه (عليه السلام) بجدته الزهراء (ع) فانه (عليه السلام) يحضر ويلبّي الحاجة

---

(٦٨) (عَنْ أبي عَبْدِ اللَّهِ ع قالَ تَسْبيحُ فاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ع مِنَ الذِّكْرِ الْكَثِيرِ الَّذِي قالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً)، وقالَ أبُو عَبْدِ اللَّهِ ع (مَنْ سَبَّحَ تَسْبيحَ فاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ع قَبْلَ أنْ يَثْنِيَ رجْلَيْهِ مِنْ صَلاةِ الْفَريضَةِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَ لَيَبْدَأْ بالتَّكْبير) ، وعَنْ أبي جَعْفَر ع قالَ(مَا عُبِدَ اللَّهُ بشَيْءٍ مِنَ التَّحْميدِ أفْضَلَ مِنْ تَسْبيح فاطِمَةَ ع وَ لَوْ كَانَ شَيْءٌ أفْضَلَ مِنْهُ لَنَحَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فاطِمَةَ ع) الروايات في الكافي ج٢ وج٣.

(٦٩) جاء في كتاب الوسائل ـ والذي هو رسالة عملية للحر العاملي – وفي بَابُ تَأَكُّدِ اسْتِحْبَابِ زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع وَ وُجُوبِهَا كِفَايَةً

عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ(وَكَّلَ اللَّهُ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ ع أَرْبَعَةَ آلاف مَلَكٍ شُعْثٍ غُبْرٍ يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زَارَهُ عَارِفاً بِحَقِّهِ شَيَّعُوهُ حَتَّى يُبْلِغُوهُ مَأْمَنَهُ وَ إِنْ مَرِضَ عَادُوهُ غُدْوَةً وَ عَشِيَّةً وَ إِنْ مَاتَ شَهِدُوا جِنَازَتَهُ وَ اسْتَغْفَرُوا لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) ، وعَنْ أبي الْحَسَنِ الأوَّلِ ع قالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ(مَنْ أتَى الْحُسَيْنَ ع عَارِفاً بِحَقِّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَ مَا تَأَخَّرَ)، وعَنْ أبي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قالَ (مَنْ زَارَ قَبْرَ أبي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ ع بِشَطِّ الْفُرَاتِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ) ، و عَنْ أبي جَعْفَرٍ ع قالَ (مُرُوا شِيعَتَنَا بِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ع فَإِنَّ إِتْيَانَهُ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَ يَمُدُّ فِي الْعُمُرِ وَ يَدْفَعُ مَدَافِعَ السَّوْءِ وَ إِتْيَانَهُ مُفْتَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يُقِرُّ لَهُ بِالإِمَامَةِ مِنَ اللَّهِ) ،وعَنْ أبي عَبْدِ اللَّهِ ع قالَ(مَوْضِعُ قَبْرِ أبي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ ع مُنْذُ يَوْمَ دُفِنَ فِيهِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ) ، وَ قالَ ع(مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ ع جُعِلَ ذُنُوبُهُ جِسْراً عَلَى بَابِ دَارِهِ ثُمَّ عَبَرَهَا كَمَا يُخَلِّفُ أَحَدُكُمُ الْجِسْرَ وَرَاءَهُ إِذَا عَبَرَ) ، وعَنْ أبي عَبْدِ اللَّهِ ع قالَ(مَنْ أرَادَ أنْ يَكُونَ فِي جِوَارِ نَبِيِّهِ وَ جِوَارِ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ فَلا يَدَعْ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ ع)، وقالَ أبُو عَبْدِ اللَّهِ ع (لَوْ أنَّ أحَدَكُمْ حَجَّ دَهْرَهُ ثُمَّ لَمْ يَزُرِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ع لَكَانَ تَارِكاً حَقّاً مِنْ حُقُوقِ رَسُولِ اللَّهِ ص لأنَّ حَقَّ الْحُسَيْنِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ) ، وعَنْ أبي عَبْدِ اللَّهِ ع قالَ قُلْتُ لَهُ ع مَا تَقُولُ فِيمَنْ تَرَكَ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ قالَ ع(إِنَّهُ قَدْ عَقَّ رَسُولَ اللَّهِ ص وَ عَقَّنَا وَ اسْتَخَفَّ بِأَمْرِ هُوَ لَهُ).

(٧٠) راجع قصة السيد الرشتي في اواخر مفاتيح الجنان .

وللأئمة (ع) تعلق عظيم بها (ع) يقول أحدهم (عليه السلام) : (اذا كانت لنا الى الله حاجة توسلنا بأمنا الزهراء) وكذا التوسل بأمه المباشرة نرجس وهي مجربة .[٧١]

١٩ ـ كسر هوى النفس وعدم إعطائها ما تشتهيها فانه (عليه السلام) قال لأحد أساتذة الحوزة كان يحب رؤيته كما يحصل لتلميذه الشيخ حسن : (متى ما كسرت نفسك كما فعل الشيخ حسن وتجاوزتها مثله سالكا في طريق الدين فإننا نأتي لرؤيتك)[٧٢].

٢٠ ـ محاسبة النفس ومراقبتها ، فالمراقبة هي السعي الى ترك المحرمات والابتعاد عن المكروهات واداء الواجبات في أول وقتها وعلى الوجه السليم وهذا يتطلب دراسة في الفقه والعقائد والمحاسبة هي إيقاف النفس كل ليلة امام محكمة الضمير لمحاسبتها على السلبيات والايجابيات بدقة والاستغفار من كل عمل سيئ وتلافيه قبل النوم والشكر على ما وفق الله تعالى من عمل الخير .

وإنما يكون كشف الحجب عن النفس بترك المعاصي وفعل الواجبات ومن طرق ذلك معالجة الأمراض المعنوية و الروحية التي هي سبب الوقوع في المعاصي التي توجب الهلاك الأبدي وهي أهم من الأمراض الجسدية التي غايتها فقدان الحياة الدنيوية .

٢١ ـ الاعتكاف (بإخلاص وطهارة من حب الدنيا بكل تفاصيلها من رياء وحب السمعة والجاه) في المسجد الجامع للمدينة ثلاثة ايام خصوصا في العشر الأواخر من شهر رمضان في مسجد الكوفة والأيام البيض من رجب ويُنقل ان الحوزة العلمية في قم المقدسة ايام

---

[٧١] للتعرف على جلالة هذه المرأة وعلو شانها ، راجع كتاب نرجس للسيد مرتضى الشيرازي .

[٧٢] الكمالات الروحية : ١٠٠ ، وانقلها مختصرة لانها نافعة لطلبة الحوزة العلمية وكل من يتصدى لموقع المسؤولية في المجتمع فقد كان في احدى القرى رجل عالم صالح يقيم في أهلها صلاة الجماعة ويجيب اسئلتهم الدينية ويقبض حقوقهم الشرعية ولما توفي الحَّ أبناء القرية على ولده واسمه حسن ليأخذ موقعه ولم يكن عنده ما يؤهله لذلك الا انه استسلم لاغراءات الموقع وتصدى لوظيفة أبيه وبعد سنين طويلة نظر الى المرآة ورأى الشيب يغزوا وجهه فالتفت الى تقصيره وجرأته على الله وعظيم جنايته فلم يجد حلا غير الصعود الى المنبر واعلام الناس بالامر تحقيرا لنفسه واعترافا بخطأه وفعل ذلك فأهانه الناس وضربوه وغادر المدينة متوسلا بالامام (عليه السلام) ان يهديه وفي الصحراء وجهه الامام (عليه السلام) الى طلب العلوم الدينية في الحوزة العلمية عند استاذ معين وكان الشيخ حسن هذا يخبر استاذه ببعض المغيبات التي تصدق في زمانها فسأله أستاذه فاخبره ان هذا من الإمام (عليه السلام) ، فطلب منه أن يريه الإمام (عليه السلام) وبعد ايام تغيب عن الدرس ثم عاد التلميذ إلى أستاذه ليخبره بجواب الإمام المذكور هنا ويأمره بالامتناع عن الاستمرار بالدرس .

مرجعية السيد البروجردي[٧٣] كانت تعطل الدراسة في هذه الأيام لأجل هذه الشعيرة المباركة ويقصد المراجع الطلبة في مساجد الاعتكاف لإمدادهم مادياً ومعنوياً .

٢٢ـ إقامة مآتم أهل البيت (ع) على طول السنة وعدم الاقتصار على المناسبات والتأكيد على مصيبة الصديقة الطاهرة والإمام الحسين (عليه السلام) والطفل الرضيع وعلي الأكبر ووداع العيال وسبي الهاشميات مواساة له (عليه السلام) وقد ورد في زيارة الناحية المقدسة عنه (عليه السلام) :(لأبكين عليك صباحاً ومساءاً) والمشاركة بإخلاص ـ من غير رياء او طلباً للسمعة ـ في الشعائر الحسينية والتأكيد على (ركضة طويريج) يوم العاشر من محرم فإنها من اكثر الشعائر إخلاصا وقد كان العلماء والفضلاء يشاركون فيها ومنهم والدي المرحوم الشيخ موسى اليعقوبي وكان يحدثنا عن أسماء علماء كانوا يشاركون فيها .

٢٣ـ قراءة أدعية التوسل والالتجاء الى الله وبيان الحاجة اليه والاعتذار منه بتأمل معانيها[٧٤] والتجمع في المساجد ونحوها لقراءة دعاء كميل في ليالي الجمع أو دعاء الندبة يوم الجمعة[٧٥].

٢٤ـ من الخير للإنسان ألا ينظر الى مصاعب الحياة ومصائب الزمان بأذى ومن غير أرتياح ، ذلك ان ما يرد على المرء من بلاءات اما ان يكون تكفيرا عن ذنوبه ومعاصيه او انها نهج لتزكيته وتهذيبه وكلها خير .

---

(٧٣) توفي عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠ .

(٧٤) راجع مفاتيح الجنان والصحيفة السجادية .

(٧٥) وينبغي التركيز على العبارات التي تنسجم والمحنة التي نعيشها كقوله (أين المعد لقطع دابر الظلمة ، أين المنتظر لاقامة الأمت والعوج أين المرتجى لازالة الجور والعدوان) وقوله(أين محيي معالم الدين وأهله أين قاصم شوكة المعتدين ، أين هادم ابنية الشرك والنفاق ، ... اين معز الأولياء ومذل الأعداء ، أين جامع الكلم على التقوى أين باب الله الذي منه يؤتى) وقوله(هل إليك يابن أحمد سبيل فتلقى هل يتصل يومنا منك بغده فنحظى ، متى نرد مناهلك الروية فنروى متى ننتقع من عذب مائك فقد طال الصدى ، متى نغاديك ونراوحك فتقر عيوننا ، متى ترانا ونراك ، وقد نشرت لواء النصر ترى أترانا نحف بك وأنت تؤم الملأ ، وقد ملأت الأرض عدلا ، وأذقت أعداءك هوانا وعقابا) وقوله(فأغث يا غياث المستغيثين ، عبيدك المبتلى ، وأره سيده يا شديد القوى ، وأزل عنه به الأسى والجوى ، وبرد غليله يا من على العرش استوى ، ومن إليه الرجعى والمنتهى . اللهم ونحن عبيدك التائقون إلى وليك المذكر بك وبنبيك).

٢٥ـ كثرة السجود شكرا لله تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى او طلبا لإجابة الدعاء فان العبد اقرب ما يكون الى الله وهو ساجد ويقول سبعا :(يا ارحم الراحمين) ويدعو او طلباً للمغفرة ويكرر قول النبي يونس (عليه السلام)﴿ لا اله إلا أنت اني كنت من الظالمين ﴾ (الانبياء :من الاية ٨٧) فان جوابها عند الله تبارك وتعالى : ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾ (الانبياء :من الاية ٨٨) وقال تعالى: ﴿فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون ﴾ (الصافات:١٤٣ـ١٤٤)

٢٦ـ المواظبة على زيارة الامام الحجة (عليه السلام) بالزيارة المعروفة بـ (آل ياسين)[٧٦] والدعاء بعدها فإنها مما يواظب عليها الصالحون .

((اللهم صل على وليك وابن أوليائك الذين فرضت طاعتهم واوجبت حقهم وأذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا ، اللهم انتصر به لدينك ، وانصر به أوليائك وأولياءه وشيعته وأنصاره واجعلنا منهم ، اللهم أعذه من شر كل باغ وطاغ ومن شر جميع خلقك واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله واحرسه وامنعه ان يوصل اليه بسوء واحفظ فيه رسولك وآل رسولك واظهر به العدل وايده بالنصر وانصر ناصريه واخذل خاذليه واقصم به جبابرة الكفرة واقتل به الكفار والمنافقين وجميع الملحدين حيث كانوا واين كانوا من مشارق الارض ومغاربها وبرها وبحرها واملا به الأرض عدلا ، واظهر به دين نبيك عليه واله السلام ، واجعلني اللهم من أنصاره وأعوانه واتباعه وشيعته وارني في آل محمد ما يأملون وفي عدوهم ما يحذرون إله الحق آمين)) .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

---

(٧٦) تجدها في مفاتيح الجنان : ٥٢٣، طبعة دار المعارف .

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكوى الثانية

الابتعاد عما كان عليه السلف الصالح

الحمد لله والحمد حقه كما يستحقه حمداً كثيراً وأعوذ به من شر نفسي إن النفس لأمّارةٌ بالسوء إلا ما رحم ربي وأعوذ به من شر الشيطان الذي يزيدني ذنباً إلى ذنبي واحترز به من كل جبّار فاجر وسلطان جائر وعدوٍ قاهر ، اللهم أصلح لي ديني فإنه عصمة أمري وأصلح لي آخرتي فإنها دار مقري وإليها من مجاورة اللئام مفرّي واجعل الحياة زيادةً لي في كل خير والوفاة راحة لي من كل شر . اللهم صلّ على محمدٍ خاتم النبيين وتمام عدة المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين .

الإمام عليه السلام يشكو ابتعادنا عن الصفات الحقيقية

وثاني هذه الشكاوى ما يناسب عرضها اليوم[٧٧] في ذكرى ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو يوم فرح وسرور ليس للشيعة فقط بل لكل المسلمين بل لكل الإنسانية التي تنشد العدالة والسمو والطهارة المتمثلة بعلي عليه السلام ولكن الشيعة أولى الناس به عليه السلام فنرفع نيابة عن الإمام المهدي عليه السلام هذه الشكوى التي ذكرها في رسالته الشريفة إلى الشيخ المفيد Kالأولى والثانية فقال في الرسالة الثانية (ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخّر عنهم اليُمن بلقائنا ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا ، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل) [٧٨] وقال عليه السلام في رسالته الأولى (فأنّا نحيط علماً بأنبائكم ولا يُعزبُ عنا شيءٌ من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكُم مُذ جنح كثيرٌ منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون)[٧٩] تحقق مثل ذلك لبائع الأقفال [٨٠] .

---

(٧٧) القيت المحاضرة بمناسبة ميلاد أمير المؤمنين ع في مسجد الرأس مجاور الروضة الحيدرية المطهرة على المئات من طلبة العلم والفضلاء والأساتذة يوم ١٣/ رجب/١٤٢٣هـ.

(٧٨) (الاحتجاج ٢ / ٣٢٥).

(٧٩) (الاحتجاج ٢ / ٣٢٣)

(٨٠) (آمنة ومؤمل / ح٢) وخلاصة هذه القصة (ان عابداً كان يتمنى لقاء إمام الزمان عليه السلام وبعد فترة من الرياضات الروحية والتعب والمشقة لم يصل الى شيء واخذ اليأس يدب الى قلبه ، وفي ليلة من الليالي بينما كان قائما يتعبد إذا بهاتف يناديه : (الوصول الى المولى يعني شد الرحال الى ديار الحبيب) فشدَّ الرحال من جديد واخذ يزيد من الصلاة والتعبد حتى انتهى الأمر به الى المكوث في المسجد أربعين يوما فأتاه نداء آخر يقول: (ان سيدك تجده في سوق الحدادين يجلس في باب رجل عجوز يصنع الأقفال) فذهب مسرعا فوجد الإمام عليه السلام يشع نورا فارتعدت فرائص العابد إلا ان الإمام عليه السلام طلب منه ان ينظر ما سيحصل ،فجاءت عجوز منحنية الظهر بيدها قفل عاطل وقالت للبائع أرجوك اشتر هذا القفل بثلاثة دنانير فقال البائع: إن هذا القفل بثمانية دنانير وإذا أصلحته يصبح بعشرة فتصورت العجوز انه يسخر منها إلا انه بادر بإعطائها سبعة دنانير وقال لها : لاني أبيع واشتري أخذته بسبعة دنانير لأربح دينارا فذهبت العجوز مسرورة فالتفت الإمام عليه السلام الى العابد وقال : (كونوا هكذا كهذا العجوز كي نأتيكم نحن بأنفسنا لا حاجة الى التعبد أربعين يوما ولا فائدة من الجفر والحروف فقط اصلحوا أعمالكم)

فما هي صفات الشيعي الحقيقي التي يشكو الإمام عليه السلام من ابتعادنا عنها ويجعل هذا الابتعاد سبب حرماننا من ألطاف اللقاء به وبركات ظهوره عليه السلام ، هذه الصفات التي استحق بها الشيعي ما سنسمع من الأحاديث في فضله وعلو منزلته عند الله تعالى وما مدى مصداقيتنا لهذا العنوان العظيم ، الظاهر إنهم قليلون أولئك الذين ينطبق عليهم العنوان كما قال تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ ﴾ [٨١] ولكن لا تضجروا ولا تقنطوا فإن الكمال يُنال بالتدريج فعندما نزل قوله تعالى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[٨٢] قعد الصحابة يبكون وأصيبوا بالإحباط فمن الذي يستطيع أن يتقي الله حق تُقاته فكان جوابهم في قوله تبارك وتعالى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [٨٣] فإذا اتقيتم وعملتم بما تستطيعون تأهلتم للدرجة الأعلى فتتقون ما تستطيعون وفق هذه الدرجة الجديدة فتتأهلون للأعلى وهكذا حتى تبلغوا حق تقاته .

الخطاب ليس للشيعة فقط

وحينما نذكر صفات الشيعي الحقيقي فإنما نخاطب بهذا الكلام جميع الناس : الشيعة والمسلمين من غير الشيعة وغير المسلمين فهذه فئات ثلاث يترتب على مخاطبتها ثلاثة أغراض .

أما الشيعة فلكي يراقبوا أنفسهم ويعرضوا أعمالهم على هذا الميزان الدقيق وليحكموا على أنفسهم هل أنهم شيعة حقاً يستحقون تلك المقامات العالية والدرجات الرفيعة أم لا ؟ ، وأما المسلمين من غير الشيعة فلكي يعرفوا من هم الشيعة وليحكموا حينئذٍ هل يحلّ خلافهم وسبّهم والقطيعة معهم وربما الحكم بكفرهم ومنابذتهم .

وأما غير المسلمين فلأنهم بدءوا صراعاً حضارياً مع المسلمين جعلوا أهم أدواته تشويه صورة المسلمين فكان من أهم وظائفنا في هذا الصراع بيان مقومات وعناصر

---

(٨١) الواقعة (١٠-١٤)

(٨٢) آل عمران من الآية (١٠٢)

(٨٣) التغابن من الآية (١٦)

شخصية المسلم التي بيّنها بوضوح أهل البيت E وجسّدوها عملياً في حياتهم وكان على رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام لذلك كان التشيع روح الإسلام وجوهره بحسب ما بيّنه رسول الله 2 مما ستسمعه بعد قليل بأذن الله تعالى وفهمه كبار الصحابة كسلمان المحمدي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود الكندي وعمار بن ياسر وذي الشهادتين وابن التيهان وأبي أيوب الأنصاري وخالد بن سعيد بن العاص الأموي وغيرهم حتى استشهد الكثير منهم من أجله .

ما ورد في فضل شيعة علي عليه السلام

وقبل الإجابة عن السؤال (ما هي صفات الشيعي؟) يحسن أن نذكر بعض ما ورد في فضل شيعة علي عليه السلام وعلو مقامهم في كتب الفريقين فقد نُقل في الدر المنثور للسيوطي في تفسير قوله تعالى في نهاية سورة البينة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (٨٤) .

عن ابي هريرة قال : أتعجبون من منزلة الملائكة من الله ؟ والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة اعظم من منزلة ملك واقرءوا إن شئتم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ وعن جابر بن عبد الله قال كنّا عند النبي 2 فأقبل علي عليه السلام فقال النبي 2 (والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة) ونزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ فكان أصحاب النبي 2 إذا اقبل علي عليه السلام قالوا : جاء خير البرية(٨٥) وعن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال رسول الله 2 لعلي عليه السلام (هم أنت وشيعتك تأتون يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضاباً مُقمحين) (٨٦) وفي الصواعق المحرقة لابن حجر وغيره قال رسول الله 2 لعلي عليه السلام (أما ترضى إنك معي في الجنة والحسن والحسين

---

(٨٤) البينة (٧ ـ ٨)

(٨٥) زبدة الأفكار ٢٠٩ ـ ٢١٠ عن الدر المنثور ٨ : ٥٨٨ ـ ٥٨٩ تذكرة الخواص : ١٨ وقال أوردها الطبري في تفسيره والآلوسي والشوكاني في فتح القدير والمناوي في كنوز الحقائق والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل .

(٨٦) بنور فاطمة اهتديت : ٤٩ عن الصواعق المحرقة الباب (١١) الفصل الأول الآية الحادية عشرة .

وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن إيماننا وعن شمائلنا) [٨٧].

وإذا أردنا معرفة صفات الشيعي فإنه يجب علينا أن نذكر كل ما أراد الله تعالى وأحبّ من فضائل ونبذ كل ما كره من رذائل فلا يمكن اختصاره بمحاضرة واحدة ولكني سأحيل على بعض المصادر ككتاب (صفات الشيعة) (وثواب الأعمال وعقاب الأعمال) للشيخ الصدوق والجزء الحادي عشر من كتاب وسائل الشيعة تحت أبواب (جهاد النفس) و (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) والجزء الثامن من الوسائل تحت عنوان (آداب العشرة) وكتاب (تحف العقول) ويكفي أن تقرأ خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين لتعرف منها اوصاف شيعة علي عليه السلام وغيرها كثير وتوجد رسالة مهمة (رغم ان الكثير غافل عنها)وطويلة وجهّها الإمام الصادق عليه السلام إلى شيعته وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها[٨٨] فكانوا - السلف الصالح - يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها .

هكذا كان السلف الصالح يراقب نفسه ويزن أعماله في ضوء المنهج الذي رسمه لهم أهل البيت E وتجد الرسالة بطولها في كتاب روضة الكافي للكليني ص٣٢٥ - ٣٣٦ .

محاور صفات المؤمن

ويمكن باستقراء المصادر أن نصنّف الصفات ضمن ثلاثة محاور :

الأول : مع الله تبارك وتعالى .

الثاني : مع نفسه .

الثالث : مع الآخرين .

والتصنيف من ناحية فنية فقط وإلا فإن المؤمن الحقيقي ينظّم كل علاقاته وتصرفاته وفق ما يريده الله تبارك وتعالى فهو مع الله في كل شيء[٨٩] .

---

(٨٧) زبدة الأفكار :٢١١ عن الصواعق المحرقة لابن حجر:١٦١.

(٨٨) فلنسأل أنفسنا نحن النخبة المؤمنة اولا كم منا تدارس هذه الرسالة وتعاهدها وعمل بها؟ اعتقد ان الجواب هو ان القلة القليلة منا قد عمل بها ! فكيف إذن نقود المجتمع على طريق الإمام الصادق عليه السلام ونحن لم نعمل برسالته (شيعتنا من عمل عملنا).راجع الملحق (١) من هذا الكتاب

(٨٩) فالمؤمن الحقيقي مع نفسه يلاحظ الله ومع الآخرين يلاحظ الله تعالى ويعيش مع الله تعالى دائما (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) (الأعراف:٢٠١)

المحور الأول : مع الله تبارك وتعالى

معرفة الله تعالى أساس الدين

١- **المعرفة بالله تبارك وتعالى** وهي أساس الدين وأصله كما قال أمير المؤمنين ﷺ (أول الدين معرفته) ويمكن أن يكون منشأها عقلياً مستفاداً من البراهين[٩٠] وهذه لابد منها ولو ببراهين مبسطة تخاطب الفطرة[٩١] لأن العقائد يجب أن تؤخذ عن دليل ويمكن أن تكون قلبية بالوجدان والثانية خيرٌ من الأولى[٩٢] كما في الحديث (المعرفة الأنفسية خير من المعرفة الآفاقية)[٩٣] إشارة إلى قوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقّ﴾ [٩٤] وخير مصدر للمعرفة القلبية التدبر والتفكر في القرآن الكريم والأدعية والأحاديث الواردة عن المعصومين Eخصوصاً دعاء الصباح ودعاء كميل ودعاء الإمام الحسين ﷺ يوم عرفة ودعاء أبي حمزة الثمالي ومناجاة العارفين بل عموم المناجاة الخمس عشرة للإمام السجاد ﷺ وتكون الفائدة أكمل إذا انضمّ إليها بعض أفكار وشروح العلماء المخلصين .

فضل معرفة الله تعالى

وفي فضل معرفة الله تعالى[٩٥] قال أبو عبد الله الصادق ﷺ (لو يعلم الناس ما

---

(٩٠) الموجودة في كتب العقائد والكلام

(٩١) فمثلا الدليل على التوحيد قوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلا اللَّهُ لفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) (الأنبياء:٢٢)

(٩٢) يروى ان احد العلماء سالته زوجته ماذا تكتب فقال لها أريد تأليف كتابا عن إثبات واجب الوجود فقالت له (أفي الله شك فاطر السموات والأرض) فامتنع عن تأليف الكتاب.

(٩٣) روي عن أهل البيت E (من عرف نفسه عرف ربه) ،(معرفة النفس أنفع المعارف) ، (من جهل نفسه كان بغير نفسه أجهل) ، (أكثر الناس معرفة لنفسه أخوفهم لربه) ،(أعظم الجهل جهل الإنسان أمر نفسه) .

(٩٤) فصلت من الآية (٥٣)

(٩٥) عن أبى جَعْفَرٍ ﷺ (إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهَ مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ فَأَمَّا مَنْ لا يَعْرِفُ اللَّهَ فَإِنَّمَا يَعْبُدُهُ هَكَذَا ضَلالا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ قَالَ: تَصْدِيقُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَصْدِيقُ رَسُولِهِ 2 وَ مُوَالاةُ عَلِيٍّ ﷺ وَ الإِئْتِمَامُ بِهِ وَ بِأَئِمَّةِ الْهُدَى E وَ الْبَرَاءةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ عَدُوِّهِمْ هَكَذَا يُعْرَفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) الكافي ،جاء رجل إلى رسول الله 2

في فضل معرفة الله عز وجل ما مدّوا أعينهم إلى ما منح الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقلّ عندهم مما يطئونه بأرجلهم ولنعموا بمعرفة الله جل وعز وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله .

إن معرفة الله عز وجل آنِس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم) . ثم قال عليه السلام (وقد كان قبلكم قوم يُقتلون ويُحرقون ويُنشرون بالمناشير وتضيق عليهم الأرض برحبها فما يردهم عمّا هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى بل ما نقموا منه إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، فاسألوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم) .

قبول الأعمال مقرون بولاية أهل البيتE

٢- ولاية أهل البيت E ومحبتهم ومعرفة حقهم حيث جعل الله تبارك وتعالى مودتهم وولايتهم أجر الرسالة ﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [٩٦] فبهم تقبل الأعمال لأنهم واسطة الفيض والعطاء الإلهي ، وإن لم تستوعب ذلك[٩٧] وقلتَ إن عطاء الله لا يحتاج إلى واسطة فقسه على التشريع فإنهم واسطة لتبليغ الأحكام إلى المخلوقين والله قادر على إنه يوصل تشريعاته بلا واسطة فالأمر في العطاء التكويني كذلك وللتعرف على حقيقة أهل البيت E ومنزلتهم الرفيعة اقرأ بتدبر الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام وهي من

قال ما رأس العلم (قال: معرفة الله حق معرفته قال و ما حق معرفته قال أن تعرفه بلا مثال و لا شبه و تعرفه إلها واحدا خالقا قادرا أولا و آخرا و ظاهرا و باطنا لا كفو له و لا مثل له فذاك معرفة الله حق معرفته) بحار الأنوار ، وعن أبي عبد الله ع قال (خرج الحسين بن علي عليه السلام على أصحابه فقال أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه فقال له رجل يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله قال معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته) بحار الأنوار.

(٩٦) الشورى من الآية (٢٣).

(٩٧) وكيف نستكثر ذلك على أهل البيت ويوجد من هو أقل مرتبة منهم له عطاء تكويني كعزرائيل عليه السلام حيث يروى أن الدنيا كالدرهم بيده يقلبه كيف يشاء وأنه ينظر في وجه كل إنسان في اليوم خمس مرات بعد الصلوات اليومية ، وكذلك عيسى عليه السلام حيث أعطاه الله تعالى إحياء الموتى وخلق الطير وغيرها.

أقوى الزيارات متناً وسنداً[٩٨].

وعن الإمام الصادق عليه السلام : (من احبّنا كان معنا أو جاء معنا يوم القيامة ثم قال عليه السلام: والله لو أنّ رجلاً صام النهار وقام الليل ثم لقى الله عز وجل بغير ولايتنا أهل البيت للقيه وهو عنه غير راض أو ساخط عليه) [٩٩] وقال الصادق عليه السلام : (إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : (لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل يزداد فيها كل يوم إحساناً ورجل يتدارك منيَّته بالتوبة وأنى له بالتوبة فوالله أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عز وجل منه عملاً إلا بولايتنا أهل البيت) [١٠٠] ولا احتاج أن اذكّر إن المحبة العاطفية[١٠١] وحدها لا تكفي بل لابد من المحبة الحقيقية التي تستلزم التأسي والاتباع والطاعة كما أنشد الإمام الصادق عليه السلام

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في الفعال بديع

لو كانَ حبُّك صادقاً لأطعته إن المحب لمن أحبّ مطيع

وقال عليه السلام (والله ما أنا إمام إلا من أطاعني فأما من عصاني فلستُ لهم إمام فوالله لا يجمعني الله وإياهم في دار) [١٠٢].

الإيمان لا يكون إلا بعقيدة وعمل

٣ــ الإيمان بالعقائد الحقة والتي جمعها القرآن تحت عنوان ﴿يُؤْمِنُونَ

---

(٩٨) وقد أوصى بها الإمام الحجة عليه السلام ثلاث مرات للرجل الذي ضل الطريق في الحج وفيها إشارات واضحة عن الولاية التكوينية كما في المقطع (بِكُمْ فُتِحَ اللَّهُ وَ بِكُمْ يَخْتِمُ وَ بِكُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلا بِإِذْنِهِ وَ بِكُمْ يُنَفِّسُ الْهَمَّ وَ يَكْشِفُ الضُّرَّ).

(٩٩) روضة الكافي / ٩٢ .

(١٠٠) روضة الكافي / ١١١.

(١٠١) فاللطم في وفيات المعصومين والمواليد في ولاداتهم E لا يكفي وحده ونحن نخالف أعمالهم.فمثلا تجده يطبخ للحسين ع بآلاف الدنانير وهو لا يدفع الخمس.

(١٠٢) الوسائل ١١ / ٤٨٦ .

بالْغَيْبِ﴾[١٠٣]ومدح أصحابها وأثنى عليهم فيؤمن بالله وملائكته وأنبيائه ورسله وأن الموت حق ومسائلة القبر حق والبعث والنشور والحساب كله حق وهذا الإيمان يخفره على العمل الصالح ويدفعه له ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾[١٠٤] إذ من غير المعقول أن يؤمن الإنسان بذلك كله ولا يعمل له فالذي يعلم بل يظن إن خطراً في جهة ما فإنه يحترز منه ويتخذ التدابير اللازمة للنجاة منه وإلا فلا معنى لإيمانه وعلمه لذا جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام (الإيمان لا يكون إلا بعمل والعمل منه ولا يثبت الإيمان إلا بعمل)[١٠٥] والإيمان بالغيب من الفروق الأساسية بيننا وبين الغرب فهم يؤمنون بالحسيّات ويسعون لتحقيق لذائذهم الحسيّة فنشأ بسبب ذلك الاستئثار والاستكبار والظلم والحرص والحسد والطمع وغيرها من الرذائل التي انعكست على علاقتهم مع غيرهم من الشعوب .

حديث جامع لكل العقائد

ومن الأحاديث التي جمعت العقائد الحديث المعروف عن السيد عبد العظيم الحسني قال : دخلتُ على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلام فلما أبصرني قال لي : (مرحباً بك يا أبا القاسم أنت وليُّنا حقاً) قال فقلت يا ابن رسول الله 2 إني أريد أن اعرض عليك ديني فإن كان مرضياً اثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل فقال : هات يا أبا القاسم فذكر عقيدته في توحيد الله تعالى ونفي الصفات عنه ونبوة رسول الله 2 وإنه خاتم الأنبياء وشريعته خاتمة الشرائع ثم ذكر الأئمة E واحداً بعد واحد حتى وصل إلى الإمام الهادي عليه السلام فقال : ثم أنت يا مولاي فقال عليه السلام : (ومن بعدي الحسن ابني وكيف الناس بالخلف من بعده) فقلت : وكيف ذلك يا مولاي قال عليه السلام : (لأنه لا يرى شخصه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) قال فقلتً : أقررت وأقول إن وليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وأقول إن المعراج حق والمساءلة في القبر حق وإن الجنة والنار حق والصراط حق والميزان حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث

---

(١٠٣) البقرة من الآية (٣)

(١٠٤) فاطر من الآية (١٠)

(١٠٥) الوسائل ١١ / ١٢٧ فكما هو معلوم ان (الدين = اصول + فروع او قل الدين = عقيدة + عمل) فلا تكفي العقيدة وحدها بلا عمل ولا العمل بلا عقيدة بل لا بد ان يجتمعان لكن نقول ان هذا الفرد متدين .

من في القبور وأقول إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحقوق الوالدين فقلت: هذا ديني ومذهبي وعقيدتي ويقيني قد أخبرتك به فقال علي بن محمد عليه السلام : (يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ، ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)[١٠٦].

٤ـ أداء الواجبات الشرعية كالصلاة والصوم والخمس والزكاة والحج مع الاستطاعة فعن أبي الحسن عليه السلام قال : (شيعتنا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويحجّون البيت الحرام ويصومون شهر رمضان ويوالون أهل البيت و يتبرءون من أعدائهم)[١٠٧] وعن جابر الجعفي قال قال أبو جعفر عليه السلام (يا جابر يكتفي من اتخذ التشيع أن يقول بحبّنا أهل البيت فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يُعرفون إلا بالتواضع والتخّشع وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكفّ الألسن عن الناس إلا من خير وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء[١٠٨] ، قال جابر يا ابن رسول الله ما نعرف أحداً بهذه الصفة فقال لي : يا جابر لا تذهبّن بك المذاهب حسب الرجل أن يقول احب علياً وأتولاه فلو قال إني احب رسول الله 2 ورسول الله 2 خير من علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحدٍ قرابة ، أحبّ العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعته ، يا جابر ما يتقرب العبد إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة ما معنا براءة من النار[١٠٩] ولا على الله لأحدٍ منكم حجة ، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو ولا تُنال ولايتنا إلا بالعمل والورع)[١١٠]

ولما فتح رسول الله 2 مكة قام على الصفا فقال (يا بني هاشم يا بني

---

(١٠٦) (صفات الشيعة : ح٦٨) .

(١٠٧) (صفات الشيعة ، ح٥)

(١٠٨) تأمل وتدبر جيدا بقول الإمام عليه السلام فلعمري ان كل فقرة من هذه الفقرات تحتاج الى عمل كثير فلا يكفي ان تقرأها فقط.

(١٠٩) كما هو موجود عند بعض الأديان حيث يعطون قومهم صكوك الغفران بالرغم من أعمالهم السيئة .

(١١٠) (صفات الشيعة ح٢٢) .

عبد المطلب إني رسول الله إليكم وإني شفيق عليكم لا تقولوا إن محمداً منا فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون)[١١١] وهو أدب قرآني فعندما طلب نوح عليه السلام نجاة ابنه أتاه الجواب ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ [١١٢] وقال إبراهيم عليه السلام ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ [١١٣]

٥- <u>اجتناب المحرمات</u> [١١٤] والذنوب سواء كانت من الكبائر وهي التي وعد الله عليها النار كالزنا واللواط وشرب الخمر وأكل مال اليتيم وشهادة الزور وأكل الربا وقتل النفس المحترمة[١١٥] أو البخس في المكيال [١١٦]وحتى الصغائر وإن كان الوارد في الحديث الشريف (لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت) فعن الصادق عليه السلام (من زنى خرج من الإيمان ومن شرب الخمر خرج من الإيمان ومن افطر يوماً من شهر رمضان متعمداً خرج من الإيمان[١١٧][١١٨]ومن الكبائر قذف المحصنة[١١٩] وعقوق

---

(١١١) (صفات الشيعة / ٨)

(١١٢) هود من الآية (٤٦)

(١١٣) إبراهيم من الآية (٣٦)

(١١٤) روي أنه (روح الإيمان يلازم الجسد ما لم يعمل كبيرة فإذا عمل بكبيرة فارق الروح).

(١١٥) كما يحصل عند بعض العشائر فانهم يتقاتلون وتذهب نفوس محترمة من اجل أسباب تافهة.

(١١٦) كما يتفنن البعض اليوم بالبخس في الميزان بطرق عديدة كوضع المغناطيس في إحدى الكفتين او حفر جوف العيار او اللعب بإحدى العتلتين وغيرها ولا يعلمون ان هذا من الكبائر التي وعد الله تعالى عليها في كتابه العزيز اقصى العقاب فلماذا تلقون بانفسكم في هذه المهالك من اجل بضعة دنانير والتي لو اتقيتم الله تعالى لرزقكم أضعافها (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً) (الطلاق:٢،٣)

(١١٧) كما يحدث ذلك وللأسف الشديد من قبل بعض شبابنا وتجده يتباهى بذلك ولا يعلم انه بعمله هذا قد خرج من الإيمان وألحقَ بالأعراب (قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (الحجرات: ١٤)

(١١٨) الوسائل ١١ / ٢٥٥

الوالدين والتعّرب بعد الهجرة[١٢٠] ومعونة الظالمين وحبس الحقوق من غير عسر والسحر واليمين الغموس بل ورد التحذير من كل الذنوب فعن الباقر عليه السلام (الذنوب كلها شديدة)[١٢١]ويقول الإمام الصادق عليه السلام : (اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر ، قلت : وما المحقرات قال : الرجل يذنب الذنب فيقول : طوبى لي إن لم يكن لي غير ذلك [١٢٢] [١٢٣]ويضرب لهم رسول الله 2 مثالاً من الواقع فقد نزل 2 بأرض قرعاء فقال لأصحابه : (ائتوا بحطب) فقالوا يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب ، فقال 2 (فليأتِ كل إنسان بما قدر عليه) فجاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض فقال رسول الله 2 (هكذا تجتمع الذنوب ثم قال : إياكم والمحقرات من الذنوب فإن لكل شيء طالباً إلا وإن طالبها يكتبُ مَا قدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)[١٢٤] ويحذرّون شيعتهم إن كل ما يحصل لهم من مصائب هو بسبب الذنوب فعن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (يا مفضّل إياك والذنوب وحذّرها شيعتنا فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم ، إن أحدكم لتصيبه المعرّة من السلطان وما ذلك إلا بذنوبه وإنه ليصيبه السقم وما ذلك إلا بذنوبه وإنه ليُحبس عنه الرزق وما هو إلا بذنوبه ، وإنه ليُشدَّد عليه عند الموت وما ذاك إلا بذنوبه حتى يقول من حضره : لقد غم بالموت . فلما

---

(١١٩) وعشائرنا أيضا مبتلية بهذه الكبيرة فببساطة شديدة يقذفون المحصنة ويقتلونها غسلا للعار ولا يعلمون ان القذف وحده يعاقب عليه الشرع بالجلد ثمانين سوطا وهو من الكبائر ولا يحق لأحد ذلك إلا بعد حضور أربعة شهود فاتقوا الله ولا تسخطوه.

(١٢٠) كما يحدث اليوم فبمجرد ما يحصل الشاب على فرصة للسفر غادر بلده المسلمة الى أي بلد كافر يضيع فيه دينه ولا يعلم ان هذا من مصاديق التعرب بعد الهجرة أي يصبح أعرابياً فالأعراب ليس الذين يسكنون البدو وإنما غير المتفقه في دين الله.

(١٢١) (الوسائل ١١ / ٢٣٧)

(١٢٢) أي أن ذنوبي هينة ولا تساوي شيئاً او يقارن نفسه بالذي اقترف ذنوبا اكبر من ذنوبه فيقول (مهما فعلت فأنا لست كفلان) وهذا المسكين قد خدعه الشيطان بهذا العذر الذي سيعاقب عليه أقسى عقاب لاستهانته بالذنب المقترَف بحق الله مالك الملك الجبار المتعال !!!.

(١٢٣) (١١ / ٢٤٥)

(١٢٤) (١١ / ٢٤٥)

رأى ما قد دخلني[١٢٥] قال : أتدري لم ذاك ؟ قلت : لا قال : ذاك والله إنكم لا تؤاخذون بها في الآخرة وعُجّلت لكم في الدنيا[١٢٦] فمن أراد أن يقي نفسه هذه الصعوبات فليجتنب الذنوب).

٦- التقوى والورع وأحد وجوه التفريق بينها ما قاله سيدنا الأستاذ P إن الورع اجتناب المحارم وفعل الواجبات أما التقوى فتضاف لها اجتناب الشبهات وعدم ترك المستحبات [١٢٧] فعن الصادق ﷺ (إنما أصحابي من اشتد ورعه وعمل لخالقه ورجا ثوابه هؤلاء أصحابي) [١٢٨] وفي وصية للإمام الصادق ﷺ لأحد أصحابه (أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم إنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه) [١٢٩] ووعظ ﷺ شيعته فقال (عليكم بالورع فإنه لا يُنال ما عند الله إلا بالورع) (ليس منا ولا كرامة من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون وكان في ذلك المصر أحد أورع منه) (كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير فإن ذلك داعية)[١٣٠] (عليكم بالورع فإنه الدين الذي نلازمه وندين الله تعالى به ونريده ممن يوالينا) [١٣١] وفي التقوى كان أمير المؤمنين ﷺ يقول : (لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يُتقّبل) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٢] وعن الإمام الصادق ﷺ

---

(١٢٥) أي لماذا تسرع الذنوب إلى الموالين للأئمة والمفروض إنهم أقرب إلى الله تعالى من غيرهم.

(١٢٦) (١١ / ٢٤١)

(١٢٧) عدم ترك المستحبات كليا وليس بعضها فقد يترك بعضها أحيانا ،بل ان استيعابها غير ممكن.

(١٢٨) (١١ / ١٩٣)

(١٢٩) (١١ / ١٩٢)

(١٣٠) ولتقريب هذه الفكرة الى الذهن تصور ان رجلا عالما معروفا بالصلاح والتقوى قد مرَّ من أمامك الا تذكرك رؤيته بالله تعالى ويخفق قلبك له وإن لم يتحدث بكلمة ؟ فهذا الرجل إذن داعية لله تعالى ولكن بغير لسانه ،وقد جربنا ذلك فعندما توجد مجموعة يتحدثون بلهو باطل فانهم يسكتون اذا جاءهم مؤمن وكالمرأة السافرة تحاول ان تتستر اذا صار امامها شخص يرتدي الزي الروحاني .

(١٣١) (١١ / ١٩٢ - ١٩٦)

(١٣٢) المائدة من الآية (٢٧) ، ويمكن فهم الرابطة بين التقوى وقبول العمل بعدة طرق منها: اذا نهتك صلاتك عن الفحشاء والمنكر فاعلم ان صلاتك مقبولة والا فلا وان من صفات المتقي انه لا يفعل الفحشاء والمنكر ،

قال (من أخرجه الله عز وجل من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال وأعزّه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس ومن خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء[١٣٣] ومن رضي من الله باليسير من الرزق رضي منه باليسير من العمل)[١٣٤] ، ولأمير المؤمنين عليه السلام خطبة في وصف المتقين صعق من سماعها صاحبه الوفي همام فمات من ساعته[١٣٥].

٧- الموازنة بين الخوف والرجاء عن الإمام الصادق عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام يقول : (ليس من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نوران : نور خيفة ونور رجاء لو وُزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا) ويقول عليه السلام : كان فيما أوصى به لقمان لابنه أن قال : (يا بني خف الله خوفاً لو جئته ببّر الثقلين خفتَ أن يعذّبك الله وارجُ الله رجاءاً لو جئته بذنوب الثقلين رجوتَ أن يغفر الله لك)[١٣٦] ويقول بعض شيعته قلت له : قومٌ يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت فقال : (هؤلاء قوم يترجحون في الأماني كذبوا ليسوا براجين ، من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف من شيء هرب منه وقال عليه السلام عنهم : ليسوا لنا بموالٍ) ، وهو عليه السلام به يستقي ذلك من قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٣٧]

اضافة الى ان صريح الروايات تؤكد بان الصلاة بلا خشوع غير مقبولة ولا يكون العبد خاشعا الا اذا كان متقيا ولا يكون متقيا الا اذا كان خاشعا قد اخرج من قلبه التعلق بما سوى الله تعالى.

(١٣٣) عندما تأملت كثيرا في هذه المعاني العظيمة حاولت ان افهمها من خلال ربطها بصفات الله تعالى فكلما اقترب الإنسان من الله تعالى تخلق بأخلاقه وصفاته كما في مضمون الرواية (تخلقوا بأخلاق الله) فالله تعالى العزيز وهو يهب العزة لمن يشاء (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً) (فاطر:١٠) (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) (المنافقون:٨) والله تعالى القوي ويهب القوة لمن يشاء وهكذا تستطيع فهم المعاني الأخرى (وكذلك تستطيع ان تربط ذلك بأهل البيت عليهم السلام فهم الأسماء الحسنى)

(١٣٤) (١١ / ١٩٠ - ١٩١)

(١٣٥) راجع نهج البلاغة صفحة ٣٠٣.

(١٣٦) نقل الإمام عليه السلام كلام لقمان لتوضيح الموازنة بين الخيفة والرجاء وهي معادلة دقيقة حيث لا ينبغي للخوف أن يزيد بحيث لا رجاء لرحمة الله بعده وهو المسمى بالقنوط الذي هو من الكبائر كما يقول البعض ان ذنوبي كثيرة ولا يغفرها الله لي.

(١٣٧) الأعراف من الآية (٥٦)

،﴿ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ [١٣٨].

٨ - تقديم رضا الله تعالى على هوى النفس ورضا المخلوقين .

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال :قال رسول الله 2 (يقول الله عز وجل: وعزّتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلّوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبدٌ هواه على هواي إلا شتّتُ عليه أمره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم آتِه منها إلا ما قدّرتُ له ، وعزّتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلّوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا استحفظته ملائكتي وكفلت السماوات والأرضين رزقه وكنتُ له من وراء تجارة كل تاجر ، وأتته الدنيا وهي راغمة)[١٣٩]

وعن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله 2 (من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله عز وجل كان حامده من الناس ذاماً ومن آثر طاعة الله عز وجل بما يغضب الناس كفاه الله عز وجل عداوة كل عدو[١٤٠] وحسد كل حاسد وبغي كل باغ وكان الله له ناصراً وظهيراً)[١٤١].

وصفات أخرى لا يتسع المقام لذكرها كاليقين بالله في الرزق والعمر والنفع والضر فعن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : (لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطيه وأن ما اخطأه لم يكن ليصيبه وإن الضار النافع هو الله عز وجل)[١٤٢] والاعتصام بالله والتوكل على الله وقطع الأمل عن غير الله تعالى قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [١٤٣] والبكاء لله تعالى قال رسول الله 2 : (كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين عين بكت من خشية الله وعين غضّت عن محارم الله وعين باتت ساهرة في سبيل الله)[١٤٤] ومن صفاتهم حسن الظن بالله تعالى فإن الله عند حسن ظن

---

(١٣٨) الأنبياء من الآية (٢٨).

(١٣٩) (١١ / ٢٢١)

(١٤٠) تأمل جيداً في هذه العبارة وما يشبهها واجعلها دوماً نصب عينيك ومنهاجاً لك في حياتك ، فبعد هذا الضمان الالهي لا ينبغي للمرء أن تقف بوجهه كل الاعتبارات بل يؤدي ما فيه رضا الله تعالى ولا تاخذه في الله تعالى لومة لائم.

(١٤١) (١١ / ٤٢١)

(١٤٢) (١١ / ١٥٧)

(١٤٣) الطلاق من الآية (٣)

(١٤٤) (١١ / ١٧٧)

عبده .

المحور الثاني : صفاته في نفسه .

١ - أن يجعل أهوائه النفسية عدواً له لا يغفل عن مجاهدته للحديث (أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك) ولا يجعلها إلهاً يطيعه ويسير وفق رغبات نفسه قال تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ (١٤٥) وبعث رسول الله 2 سرية فلما رجعوا قال : (مرحباً بقومٍ قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر فقيل يا رسول الله ما الجهاد الأكبر قال جهاد النفس) (١٤٦).

٢ - أن يشتغل بإصلاح عيوب نفسه بدل التفتيش عن عيوب الناس قال رسول الله 2 : (ثلاث خصال من كُنَّ فيه أو واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم لا ظلّ إلا ظلّه : رجل أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم ورجلٌ لم يقدّم رجلاً ولم يؤخر رجلاً حتى يعلم إن ذلك لله رضا ورجل لم يعب أخاه المسلم بعيب ينفي ذلك العيب عن نفسه فإنه لا ينفي منها عيباً إلا بدا له عيب وكفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس) (١٤٧).

٣- وأن ينصف الناس من نفسه فيحب لهم ما يحب لها ويكره لهم ما يكره لها ويقول الحق ولو على نفسه قال أمير المؤمنين عليه السلام : (ألا إنه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله إلا عزاً) (١٤٨)

٤ـ أن لا يتعصب لنفسه أو لعشيرته أو قوميته أو أي شيء آخر سوى الله تبارك وتعالى قال الصادق عليه السلام (من تعصّب أو تُعصِبَ له فقد خلع ربقة الإيمان من عنقه

---

(١٤٥) الجاثية (٢٣) ، اذا تحققت معاني العبودي كـ (الطاعة او الانقياد او الذلة) فان العبد يكون عابدا لهواه وهذا تستطيع ان تكشفه من خلال الذنب الذي يرتكبه الانسان فانه بذلك سيكون قد اطاع وتذلل وانقاد لهواه وهذه هي العبودية.

(١٤٦) (١١ / ١٢٢)(١١ / ٢٢٥).

(١٤٧) فان العمر سينتهي لا محالة وأنت لم تنته من إصلاح عيوب نفسك فلا مجال إذن للاشتغال بعيوب الآخرين.

(١٤٨) (١١ / ٢٦٩) .

([١٤٩]

٥ـ وأن ينتهز فرص الخير قال تعالى ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [١٥٠] وقال تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٥١] وفي وصية النبي 2 لعلي عليه السلام : (يا علي بادر بأربع قبل أربع : شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك) [١٥٢] وأن يجعل حياته زيادة في كل خير قال الصادق عليه السلام : (من استوى يوماه فهو مغبون[١٥٣] ومن كان آخر يوميه خيرهما فهو مغبوط ، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون ومن لم يرَ الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة)[١٥٤].

٦ـ وأن يحاسب نفسه عن موسى الكاظم عليه السلام قال (ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسناً استزاد الله وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب عليه) وفي وصية النبي 2 لأبي ذر : (يا أبا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه اشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبسه أمن حلالٍ أو من حرام[١٥٥] ؟ يا أبا ذر من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين ادخله النار) [١٥٦]

٧ـ ويتحلى بالصدق ومطابقة قوله لفعله وسره لعلانيته قال الإمام الصادق عليه السلام :(أبلغ شيعتنا أن اعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم يخالفه إلى

---

(١٤٩) (٢٩٦/١١)

(١٥٠) البقرة من الآية (١٤٨)

(١٥١) آل عمران (١٣٣)

(١٥٢) (١١ / ٣٦٦)

(١٥٣) لأن الله تعالى لم يخلقنا لحياة لا تكامل فيها بل خلقنا من أجل أن نتكامل ونرتقي .والذي لا يرى الزيادة فانه بذلك لم يحقق الغاية التي خلقه الله لاجلها وهذه الغاية هي معرفة الله وهي تقتضي السير المتواصل وغير المنتهي فيكون الموت خير له من حياة الانعام كما وصفها القرآن.

(١٥٤) (١١ / ٣٧٦)

(١٥٥) البعض ممن وفقه الله تعالى لطاعته أعد لنفسه دفتراً صغيراً يضعه في جيبه يكتب فيه ما أقترفه من ذنوب في النهار وقبل أن ينام يفتح هذا الدفتر ليحاسب نفسه.

(١٥٦) (١١ / ٣٧٩) .

غيره[١٥٧] [١٥٨] وقال عليه السلام (ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وآثارنا ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه واتبع آثارنا وعمل بأعمالنا أولئك شيعتنا)[١٥٩].

وفي وصية النبي 2 لأبي ذر : (يا أبا ذر يطلع قوم من أهل الجنة إلى قومٍ من أهل النار فيقولون ما أدخلكم النار وإنما دخلنا الجنة بفضل تعليمكم وتأديبكم فيقولون : إنّا كنّا نأمركم بالخير ولا نفعله) [١٦٠] قال تعالى ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾[١٦١].

٨ ـ ويتصفون بالصبر فمن وصية الإمام الصادق عليه السلام : (اصبروا على الدنيا فإنما هي ساعة فإن ما مضى منه لا تجد له ألماً ولا سروراً ، وما لم يجيء فلا تدري ما هو وإنما هي ساعتك التي أنت فيها فاصبر فيها على طاعة الله واصبر فيها عن معصية الله).[١٦٢]

وقال الباقر عليه السلام (لما حضرت أبي الوفاة ضمني إلى صدره وقال يا بني اصبر على الحق وإن كان مراً تُوفَّ أجرك بغير حساب) [١٦٣] وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (إني لأصبر من غلامي هذا ومن أهلي على ما هو أمرّ من الحنظل إنه من صبر نال بصبره درجة الصائم القائم ودرجة الشهيد الذي قد ضرب بسيفه قدّام محمد 2).[١٦٤]

٩ـ ويقدّمون الآخرة على الدنيا[١٦٥] فمن خطبة النبي 2 : (ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدنيا وترك الآخرة لقي الله وليست له حسنة يتقي بها النار ، ومن أخذ الآخرة وترك الدنيا لقي الله يوم القيامة وهو عنه راضٍ)[١٦٦] ،فهم يحقرّون الدنيا لأنها تشغل عن الآخرة قال رسول الله 2 : (من احب دنياه أضرّ بآخرته) [١٦٧] وقال

(١٥٧) والوصية علينا نحن الحوزويون آكد.

(١٥٨) (١١ / ٢٣٥)

(١٥٩) (١١ / ١٩٦) .

(١٦٠) (١١ / ٤٢٠)

(١٦١) الصف (٣)

(١٦٢) (١١ / ١٨٧)

(١٦٣) (١١ / ١٨٨)

(١٦٤) (١١ / ٢٠٩)

(١٦٥) لا بد أن نعرف إن الدنيا الممقوته في الروايات ليست كل دنيا وإنما التي يجعلها الإنسان غاية وهدفاً له ، أما إذا كانت الدنيا وسيلة وطريقاً للآخرة فلا تكون ممقوته لأنها ستكون رأس مال الإنسان يتاجر فيه مع الله تعالى .

(١٦٦) (١١ / ٢٨٦)

تشغل عن الآخرة قال رسول الله 2 : (من احب دنياه أضرّ بآخرته) [١٦٧] وقال الإمام الصادق عليه السلام : (حب الدنيا رأس كل خطيئة) [١٦٨]وفي وصية النبي 2 لعلي : (يا علي ان الله أوحى إلى الدنيا : اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك [١٦٩] يا علي إن الدنيا لو عدلت عند الله جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة من ماء ، يا علي ما أحدٌ من الأولين والآخرين إلا وهو يتمنى يوم القيامة إنه لم يُعط من الدنيا إلا قوتا)[١٧٠]وشبّه الإمام الباقر عليه السلام (الحريص على الدنيا بدودة القز[١٧١] كلما ازدادت على نفسها لفاً كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غمّاً) [١٧٢]لذلك رغبوا شيعتهم في الزهد بالدنيا قال الإمام الصادق عليه السلام (من زهد في الدنيا أنبت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وبصّره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام)[١٧٣]

١٠- والشيعي لا يكون كلامه بذيئاً ولا فاحشاً ولا لعّاناً أو سبّاباً فقد بلغ الإمام الصادق عليه السلام إن أحد أصحابه قال مثل هذه الكلمات لرجل ظلمه فقال عليه السلام : (إن هذا ليس من فعالي ولا آمر به شيعتي استغفر ربك ولا تعد) [١٧٤] قال رسول الله 2 (إذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فهو شرك الشيطان)[١٧٥] ولا ينبغي الشيعي على أحد ففي وصية الإمام الصادق عليه السلام لأصحابه : (وإياكم أن يبغي بعضكم على بعض فإنها ليست من خصال الصالحين فإنه من بغى صيّر الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بغى عليه ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من الله) [١٧٦] ومن ألفاظ رسول

---

(١٦٧) (١١ / ٣٠٩)

(١٦٨) (١١ / ٣٠٩)

(١٦٩) فتجد أن طلاب الدنيا لا يجدون طعم الراحة فكلما ملكوا شيئاً أرادوا الآخر كما في مضمون الرواية (منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا).

(١٧٠) (١١ / ٣١٦)

(١٧١) قال الشاعر :(كدودة القز ما تبنيه يهلكها وغيرها بالذي تبنيه ينتفع)

(١٧٢) (١١ / ٣١٨)

(١٧٣) (١١ / ٣١٠)

(١٧٤) (١١ / ٣٢٨)

(١٧٥) (١١ / ٣٢٩)

(١٧٦) (١١ / ٣٣٣)

الله 2(لو بغى جبل على جبل لجعله الله دكاً اعجل الشر عقوبة البغي وأسرع الخير ثواباً البر).

١١ـ وإذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم أو مسَّهم طائف من الشيطان تذكروا والتفتوا إلى خطأهم الكبير في حق ربهم الكريم فتداركوا أمرهم بالتوبة واستغفروا الله تعالى ففي حديث إن الله أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطي خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها قوله عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (١٧٧) فمن احبّه الله لم يعذّبه وقوله ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (١٧٨) وذكر الآيات وقوله ﴿ إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ (١٧٩).

ويقول الإمام الباقر عليه السلام (إن الله تبارك وتعالى اشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضلّ راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها) (١٨٠) ويتخوفون الاستدراج والإملاء فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الاستدراج فقال : (هو العبد يذنب الذنب فيُملى له ويجدد له عندها النعم فيلهيه عن الاستغفار فهو مستدرج من حيث لا يعلم)(١٨١).

١٢ ـ وهو عفيف البطن عفيف الفرج(١٨٢) قال الإمام الصادق عليه السلام (والله ما شيعة علي إلا من عفّ بطنه وفرجه وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه)(١٨٣)وروى إن قوماً تبعوا أمير المؤمنين عليه السلام فالتفت إليهم قال : ما أنتم عليه قالوا شيعتك يا أمير المؤمنين قال: مالي لا أرى عليكم سيماء الشيعة قالوا وما سيماء الشيعة قال عليه السلام : (صفر الوجوه من السهر خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء

---

(١٧٧) البقرة من الآية (٢٢٢)

(١٧٨) غافر من الآية (٧)

(١٧٩) الفرقان (٧٠)

(١٨٠) (١١ / ٣٥٨)

(١٨١) (١١ / ٣٦٥)

(١٨٢) أي لا يدخل بطنه إلا الطعام الحلال ويحفظ فرجه إلا فيما أحل الله تعالى له.

(١٨٣) (صفات الشيعة ح١٢)

عليهم غبرة الخاشعين) .

١٣- التفقه في الدين ولا اقل من المسائل الإبتلائية كما يسميها الفقهاء أي تلك التي يتعرض لها كثيراً في عباداته أو في معاملاته سئل أبو الحسن عليه السلام هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون إليه فقال لا [١٨٤]وقال رسول الله 2 (طلب العلم فريضة على كل مسلم ألا وإن الله يحب بغاة العلم)[١٨٥]وقال الإمام الصادق عليه السلام (لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا)[١٨٦] وخاطب عليه السلام أصحابه (عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا أعراباً فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر إليه يوم القيامة ولم يزكِّ له عملاً)[١٨٧]وقال الإمام الصادق عليه السلام لبشير الدهان (لا خير فيمن لا يتفقه من أصحابنا ، يا بشير : إن الرجل منهم إذا لم يستغن بفقهه احتاج إليهم فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم)[١٨٨]ونقل الإمام الصادق عليه السلام عن جده رسول الله 2 انزعاجه ممن لا يتفقه في دينه فقال 2 (أفٍ لرجل لا يفرّغ نفسه في كل جمعة لأمر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه)[١٨٩].

وتوجد صفات كثيرة أخرى وردت في النصوص ومنها إنه (ليّناً قوله ، غائباً منكره ، قريباً معروفه ، صادقاً قوله ، حسناً فعلُه مقبلاً خيره مدبراً شره فهو في الهزاهر وقور وفي المكروه صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم على من لا يحب لا يدّعي ما ليس له ولا يجحد حقاً هو عليه يعترف بالحق قبل أن يُشهد عليه ولا يضيع ما استحفظ ولا ينابز بالألقاب ولا يبغي على أحد ولا يهمّ بالحسد ولا يضرّ بالجار ولا يشمت بالمصائب)[١٩٠].

المحور الثالث : العلاقة مع الآخرين

---

(١٨٤) (أصول الكافي كتاب فضل العلم ، باب ١ ح٣)

(١٨٥) (نفس المصدر ح٥)

(١٨٦) (نفس المصدر ح٦)

(١٨٧) (ح٧)

(١٨٨) (باب ٢ ح٦)

(١٨٩) (باب ٩ ح٦)

(١٩٠) (صفات الشيعة ح٣٥)

١- يصنع المعروف إلى كل أحد فقد أوصى الإمام السجاد عليه السلام ولده الباقر عليه السلام (يا بني افعل الخير إلى كل من طلبه منك فإن كان من أهله فقد أصبت موضعه وإن لم يكن من أهله كنت أنت من أهله وإن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول إلى يسارك فاعتذر إليك فاقبل عذره) [١٩١]وأصله في القرآن الكريم ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ .[١٩٢]

٢- ويتجنبون الظلم والاعتداء على الآخرين بغير حق فأمير المؤمنين عليه السلام يعلم إن قاتله عبد الرحمن بن ملجم يريد به الشر فقيل له لِمَ تقتله أو تسجنه دفعاً لشره قال عليه السلام: (لا يجوز القصاص قبل الجناية) وفي المقابل ترى الولايات المتحدة نموذج الغرب المتحضر تتوعد البشرية بالدمار والويل والثبور تحت عنوان (الضربات الوقائية والاستباقية) دفعاً للأخطار المحتملة فأين هم من أدب الإسلام وأهل البيت عليهم السلام .

وقد حذّر الأئمة عليهم السلام بشدة من الظلم مهما كان بسيطاً عن الصادق عليه السلام : (قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة) وفي حديث للإمام السجاد عليه السلام (ما يأخذ المظلوم من دين الظالم اكثر مما يأخذ الظالم من دنيا المظلوم)[١٩٣]وعدّ حديث للإمام الباقر عليه السلام ظلم الناس من الذنوب التي لا يدعها الله تبارك وتعالى : لذا فهم يأمرون بردّ المظالم إلى أهلها قبل أن يفاجئهم الموت وحذّروا من معونة الظالمين قال الإمام الصادق عليه السلام (العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم)[١٩٤]ويقول 2 لعلي عليه السلام في هؤلاء : (يا علي شر الناس من باع آخرته بدنياه ، وشرٌ منه من باع آخرته بدنيا غيره) [١٩٥] .

٣- يوالون في الله ويعادون في الله وهو مبدأ قرآني مهم أكّد عليه الله تعالى كثيراً وإذا ضاع هذا المقياس مُحق الدين قال تعالى ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ

---

(١٩١) (١١ / ٥٢٨)

(١٩٢) المؤمنون(٩٦)

(١٩٣) (عقاب الأعمال ٢٧٢)

(١٩٤) (١١ / ٣٤٥)

(١٩٥) (١١ / ٣٤٥)

فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [١٩٦].

فأين من هذه الحقيقة القرآنية هؤلاء الذين يلهثون وراء الغرب وقوى الاستكبار الذين آخر ما أمروهم به أن يغيروا مناهج التعليم الديني وعلى رأسها القرآن الكريم لأنها تشجّع على الإرهاب كما يزعمون قال الإمام الصادق عليه السلام (كذب من زعم إنه من شيعتنا وهو متمسك بعروة غيرنا) ويقول أبو الحسن الرضا عليه السلام (من والى أعداء الله فقد عادى أولياء الله ومن عادى أولياء الله فقد عادى الله تبارك وتعالى وحق على الله عز وجل أن يدخله في نار جهنم) [١٩٧]وعن الرضا عليه السلام أيضاً قال (إن ممن يتخذ مودتنا أهل البيت لمن هو اشد لعنة على شيعتنا من الدجال فقلتُ له يا ابن رسول الله بماذا ؟ قال بموالاة أعدائنا ومعاداة أوليائنا إنه إذا كان كذلك اختلط الحق بالباطل واشتبه الأمر فلم يعرف مؤمن من منافق)[١٩٨]وعن الباقر عليه السلام قال : (ودُ المؤمن للمؤمن في الله من اعظم شعب الإيمان ألا ومن احبّ في الله وأبغض في الله وأعطى في الله ومنع في الله فهو من أصفياء الله)[١٩٩].

٤ـ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهي من أهم صفات خير أمة أخرجت للناس كما نطق القرآن الكريم روي عن النبي 2 إنه قال : (لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسُلّط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء) [٢٠٠]وكتب الإمام الصادق عليه السلام إلى الشيعة (ليعطفنَّ ذووا السن منكم والنهى على ذوي الجهل وطلاب الرئاسة أو لتصيبنَّكم لعنتي أجمعين) [٢٠١]واقل مراتبه الإنكار القلبي فعن علي عليه السلام قال : قال رسول الله 2 (من شهد أمراً فكرهه كان كمن غاب عنه ومن غاب عن أمر فرضيه كان

---

(١٩٦) المجادلة (٢٢)

(١٩٧) (صفات الشيعة ، ١١٢٤)

(١٩٨) (ح١٤)

(١٩٩) (١١ / ٤٣١)

(٢٠٠) (١١ / ٣٩٨)

(٢٠١) (١١ / ٣٩٥)

كمن شهده)[٢٠٢]وقال علي عليه السلام : (أدنى الإنكار[٢٠٣] أن تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة)[٢٠٤]وقال الصادق عليه السلام لأصحابه : (إنه قد حقَّ لي أن آخذ البريء منكم بالسقيم وكيف لا يحقُّ لي ذلك وأنتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح فلا تنكرون عليه ولا تهجرونه ولا تؤذونه حتى يترك) [٢٠٥] وقال الصادق عليه السلام : (ألا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يُعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره)[٢٠٦].

٥ـ ومن صفاتهم الاهتمام بأمور المسلمين في شرق الأرض وغربها قال الصادق عليه السلام (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم)[٢٠٧]وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام (إن المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده فيهتّم بها قلبه فيدخله الله تبارك وتعالى بهمّه الجنة)[٢٠٨].

٦ـ وأمروهم بالتزاور بينهم وتكثير اللقاءات الهادفة الواعية التي يستغلونها للتذاكر بأمور مفيدة قال الإمام الصادق عليه السلام (تزاوروا فإن في زيارتكم إحياءً لقلوبكم وذكراً لأحاديثنا ، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض فأن أخذتم بها رشدتم ونجوتم وإن تركتموها ضللتم وهلكتم فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم) [٢٠٩]ويقول عليه السلام (أما والله لوددتُ أني معكم في بعض تلك المواطن)[٢١٠].

٧ـ وأعطى الأئمة أهمية كبرى لقضاء حوائج المؤمنين قال الإمام الصادق عليه السلام:

---

(٢٠٢) (١١ / ٤٠٩)

(٢٠٣) ولكن يجب فهم ذلك بشكل صحيح وليس كما يفعله بعض شبابنا سامحهم الله تعالى فإنهم أول ما يبدءون في وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يستعملون الغلظة والشدة والوجوه المكفهرة وهذا غير صحيح بل لا بد أن نبدأ بالحكمة والموعظة الحسنة ونقابلهم بأخلاق طيبة لكي يتأثروا بنا وبكلامنا وبالتدريج نحاول معهم بطرق الإصلاح المختلفة .

(٢٠٤) (١١ / ٤١٣)

(٢٠٥) (١١ / ٤١٥)

(٢٠٦) (١١ / ٥٠٣)

(٢٠٧) (١١ / ٥٥٩)

(٢٠٨) (١١ / ٥٦٠)

(٢٠٩) (١١ / ٥٦٧)

(٢١٠) (٥٦٧)

(ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله تبارك وتعالى : عليَّ ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنة)[٢١١]وقال أبو الحسن عليه السلام: (من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فإنما هي رحمة من الله تبارك وتعالى ساقها إليه فإن قبل ذلك فقد وصله بولايتنا وهو موصول بولاية الله وإن ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلّط الله عليه شجاعاً من نار ينهشه في قبره إلى يوم القيامة مغفوراً له أو معذباً)[٢١٢]وجعلوا هذه القضية افضل من سائر القربات كالحج والعمرة والاعتكاف والطواف المندوبات بحيث إن الإمام عليه السلام يقطع طوافه بالبيت الحرام ويخرج ليقضي حاجة المؤمن [٢١٣] ويهددّون شيعتهم إن قصروا في ذلك أنواع التهديد يقول الإمام الصادق عليه السلام (أيّما رجل من شيعتنا أتى رجلاً من إخوانه فاستعان به في حاجته فلم يعنه وهو يقدر إلا ابتلاه الله بأن يقضي حوائج عدة من أعدائنا يعذبّه الله عليها يوم القيامة)[٢١٤]وهي حالة مجرّبة .

٨ـ ومن الحوائج التي اهتموا بها مساعدة الفقراء وإقراض المحتاجين وأنظار المعسرين فعن أبي بصير قال : ذكرنا عند أبي عبد الله عليه السلام الأغنياء من الشيعة فكأنّه كره ما سمع منّها فيهم فقال : (يا أبا محمد إذا كان المؤمن غنياً وصولاً رحيماً له معروف إلى أصحابه أعطاه الله اجر ما ينفق من البر مرتين ضعفين لأن الله يقول في كتابه : ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إلا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ[٢١٥])[٢١٦] وقال رسول الله 2 : (الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر وصلة الإخوان بعشرين وصله الرحم بأربعة وعشرين)[٢١٧]وأمور أخرى كثيرة كإدخال السرور على المؤمن حيث جعلوه إدخالاً للسرور

---

(٢١١) (١١ / ٥٧٧)
(٢١٢) (١١ / ٥٧٨)
(٢١٣) (١١ / ٥٨٥)
(٢١٤) (١١ / ٥٩٨)
(٢١٥) سبأ (٣٧)
(٢١٦) (١١ / ٥٢٤)
(٢١٧) (١١ / ٥٤٦)

على النبي 2 والأئمة المعصومين [٢١٨] والستر على المؤمن وحفظ كرامته وسمعته والمنع من تشويه صورته لدى الناس [٢١٩] والنصيحة للمؤمنين وعدم الغش [٢٢٠] والرفق بالمؤمنين وعدم تحميلهم ما لا يطيقون [٢٢١] واستشعار الرحمة لجميع الناس كما في عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الاشتر (وأشعِرْ قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونّن عليهم سبُعاً ضارياً تغتنمُ أكلَهم فإنهم صنفان : إما أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحبُّ وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه) فأين أدعياء حقوق الإنسان الذين تتبرأ حتى وحوش الغاب من أفعالهم من هذه التعاليم .

هذا غيض من فيض من ما أدبّ به الأئمة عليهم السلام شيعتهم وأرادوهم أن يكونوا كذلك لذلك أحبوهم ومنحوهم المقامات الرفيعة يقول الإمام الصادق عليه السلام لشيعته (أما والله إني لأحبُّ ريحكم وأرواحكم) [٢٢٢] ويقول الإمام الرضا عليه السلام (شيعتنا ينظرون بنور الله ويتقلبون في رحمة الله ويفوزون بكرامة الله ما من أحدٍ من شيعتنا يمرض إلا مرضنا لمرضه ولا اغتم إلا اغتممنا لغمَّه ولا يفرح إلا فرحنا لفرحه ولا يغيب عنا أحدٌ من شيعتنا أين كان في شرق الأرض أوغربها) [٢٢٣] وقال شخص : دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام في زمن مروان (وهو الملقب بالحمار آخر ملوك بني أمية) فقال عليه السلام: (من انتم فقلنا من أهل الكوفة فقال : ما من بلدةٍ من البلدان اكثر محبة لنا من أهل الكوفة ولاسيما هذه العصابة ، إن الله جلّ ذكره هداكم لأمر جهله الناس وأحببتمونا وابغضنا الناس واتبعتمونا وخالفنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس فأحياكم الله محيانا وأماتكم مماتنا فأشهد على أبي إنه كان يقول : ما بين أحدكم وبين أن يرى ما يقرّ الله به عينه وأن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه -وأهوى بيده إلى حلقه) [٢٢٤] وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : (خرجت أنا وأبي حتى إذا كنّا بين القبر والمنبر إذا هو بأناس من الشيعة

---

(٢١٨) (٥٦٩)

(٢١٩) (٥٩٢)

(٢٢٠) (٥٩٤)

(٢٢١) (٤٢٦)

(٢٢٢) (١١ / ٥٦٧)

(٢٢٣) (صفات الشيعة ح٥)

(٢٢٤) (روضة الكافي / ح٣٨)

ﷺ قال : (خرجت أنا وأبي حتى إذا كنّا بين القبر والمنبر إذا هو بأناس من الشيعة فسلّم عليهم ثم قال : أنتم شيعة الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنة ، قد ضمنّا لكم الجنة بضمان الله عز وجل وضمان رسول الله 2) في حديث طويل لكنه ﷺ قال : (واعلموا إن ولايتنا لا تُنال إلا بالورع والاجتهاد من أنتم منكم بعبدٍ فليعمل بعلمه) [٢٢٥].

اللهم أحينا حياة محمد وآل محمد 2 وأمتنا مماتهم واحشرنا معهم ولا تفرّق بيننا وبينّهم يا ارحم الراحمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

---

(٢٢٥) (الروضة ح٢٥٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكوى الثالثة

الاهتمام بالعلامات اكثر من الشروط وفتنة المادية الغربية

الحمد لله كما يستحقه [٢٢٦] حمداً كثيراً وصلى الله على النبي وآله وسلّم تسليماً.

الصحيح هو الاهتمام بالشروط لا بالعلامات

ولكن الذي أريد أن أنبه عليه هو إن الصحيح الاهتمام بشروط الظهور الميمون لا علاماته فحصول العكس من قبل شيعة الإمام ﷺ هي الشكوى الأخرى التي أريد أن أرفعها بالنيابة عنه ﷺ ويتضح هذا التنبيه من خلال معرفة معنى الشرط والعلامة والفرق بينهما ، وتوجد في كتاب الغيبة الكبرى [٢٢٧] لسيدنا الأستاذ P أفكار نافعة في هذا المجال سيتضمن الكلام بعضها بإذن الله تعالى .

فانهما يشتركان في كونهما مما يجب تحققه قبل الظهور وإلا فان تحقق الظهور قبل اجتماع أسباب نجاحه في تحقيق التخطيط الإلهي وهو ما نسميه بشرط الظهور يستلزم تحقق المشروط قبل شرطه أو فشل الإمام ﷺ في مهمته وتحققه قبل العلامة يعنى تكذيب إخبار المعصوم ﷺ عنها وكلها مستحيلة لكنهما يفترقان من عدة جهات يظهر من خلالها وجوب الاهتمام بالشرط أكثر من العلامة .

---

(٢٢٦) وقد علق سماحة الشيخ (دام ظله) على البدء بهذا المقطع بأننا لا نستطيع أن نحمد الله تعالى حق حمده فان قلنا الحمد لله زنة السماوات والأرض فهو قليل وان قلنا الحمد لله بعدد قطرات الماء فهو قليل وأي شيء نقوله فهو قليل بحق الله تعالى فإذاً نقول الحمد لله كما يستحقه وكما هو أهله.

(٢٢٧) صفحة٣٩٥ وما بعدها.

الفرق بين الشرط والعلامة

و أول واهم فرق يستفاد من تعريفهما فان الشرط ما كان له مدخلية في تحقيق المشروط على نحو العلية فان وجود النار وحده غير كافٍ لإحراق الأشياء من دون شرط الإحراق وهي المماسة والمحاذاة ويستحيل وجود المشروط وهو الظهور من دون شرطه وإذا تحقق الظهور من دونه فانه يستلزم فشله ، أما العلامة فليس لها دخل عِلّي وسببي في تحقق الشيء ولكنها تفيد الكشف والدلالة على حصوله كوجود الدخان الدال على النار فانه يمكن أن توجد النار بلا دخان ولكن وجود الدخان كاشف عن وجود النار فلا ضرورة لحصول العلامات من هذه الجهة وانما يجب تحققها قبل الظهور من جهة أخرى هي لكيلا يستلزم كذب إخبار الإمام عليه السلام والنتيجة إن ارتباط الظهور بالشرائط ارتباط واقعي لأنها تدخل ضمن العلة والسبب له أما ارتباطه بالعلامات فهو ارتباط ظاهري بمعنى الكشف والإعلام .

وقد ذُكِرت فروق أخرى ليست ذات قيمة ، ومما يقلل أهمية العلامات:

١. ضعف الروايات الدالة عليها وإن أمكن قبول بعضها باعتبار تأييد بعضها لبعض[٢٢٨].

٢. اختلافها في التفاصيل .

٣. قابليتها للانطباق على أمور كثيرة كمقتل السيد الحسني فان العشرات من ذرية الإمام الحسن عليه السلام ثاروا في أيام الدولة الأموية والعباسية وانتهوا إلى الشهادة وقتل كثير غيرهم من بني الحسن عليه السلام أو علامة نزول الترك الجزيرة [٢٢٩]وقد نزلوها كثيراً خصوصاً أيام الاحتلال العثماني وكذا خروج الرايات السود من الشرق التي طبقت على أحداث كثيرة عبر التاريخ .

٤. إن العلامات غير اختيارية لنا إما الشروط ونقصد بالذات الشرط الرئيسي وهو إعداد النفس لتتأهل لنصرة الإمام عليه السلام فهي اختيارية ، فالأولى غير واقعة ضمن التكليف عكس الثانية ونحن يهمنا معرفة تكليفنا وما يجب علينا فعله .

---

(٢٢٨) إذا تجمعت وكثرت عدة روايات على علامة واحدة فانه يحصل الاطمئنان بها

(٢٢٩) أي ما بين النهرين من العراق

٥. إن تحقيق العلامات [٢٣٠] بل الظهور نفسه لا ينفعنا إن لم نكن من أهل التقى والإيمان والإخلاص والعمل الصالح لنحظى بنصرة الإمام عليه السلام فعلينا أن نفكر في كيفية وصولنا إلى هذه المرتبة ولنساهم في تحقيق شرط الظهور وإلا سيكون ظهور الإمام عليه السلام قاصماً لظهورنا فاستمعوا بتدبر لقوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ [٢٣١] وقال تعالى ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [٢٣٢] فأحد مصاديق الفتح هو يوم الظهور المبارك وحينئذ لا ينتفع به إلا من هذّب نفسه وآمن وعمل صالحاً وهو المعنى الحقيقي للانتظار.

الأعور الدجال ليس إنسانا

٦. التزامها أسلوب الكناية والرمزية وحينئذٍ تختلف التفسيرات ولا يمكن الجزم بأحدها ومنها أخبار الأعور الدّجال الذي هو من العلامات الرئيسية قبل الظهور وقد ذُكرت له أوصاف عديدة إذا حاولنا تطبيقها على إنسان واحد فانه سيكون معجزة فإما ان ننكر هذا الشيء ونقول إن المعصومين Eكانوا يروون عن ما يشبه قصص ألف ليلة وليلة وهذا عمل البطالين والعابثين لا الهداة الى الله والأدلاء على طاعته والقوّامين بأمره وأما أن نفسرها بوجه معقول يستوعب هذه الأوصاف ، وبمناسبة الصراع الذي بدأه الغرب مع الإسلام وأهله أنقل هذا التفسير لسيدنا الأستاذ P[٢٣٣] الذي ينسجم مع هذا الصراع مع شيء من التبصر والتلخيص والبيان والتطبيق على الواقع المعاصر حيث يمثل الدّجال الحركة او الحركات المعادية للإسلام في عصر الغيبة عصر الفتن والانحراف بادئاً بالأسباب الرئيسية وهي الحضارة الغربية بما فيها من بهارج و هيبة وهيمنة على الرأي

---

(٢٣٠) والخطاب إلى كل من يهتم بالعلامات اكثر من الشروط.

(٢٣١) السجدة (٢٨ – ٣٠)

(٢٣٢) الأنعام من الآية(١٥٨)

(٢٣٣) صفحة ٥٣٢-٥٣٧.

العام العالمي ومخططات واسعة ومنتهياً الى النتائج وهو خروج عدد من المسلمين عن الإسلام عملياً وان تسموا بالإسلام [٢٣٤] واعتناقهم المذاهب المنحرفة وما يعم الأفراد والمجتمعات من ظلم وفساد وإليك أوصاف الأعور الدجال بحسب ما جاء في الروايات من كتب الشيعة والسنة مع تطبيقها على هذه الأطروحة فليس هناك ما بين خلق آدم إلى يوم القيامة خلق منحرف أكبر من الدّجال [٢٣٥] باعتبار هيبة الحضارة الغربية وعظمتها المادية ومخترعاتها وأسلحتها الفتاكة وتطرفها الكبير نحو سيطرة الإنسان والإلحاد بالقدرة الإلهية بشكل لم يعهد له مثيل في التاريخ ولن يكون له مثيل في المستقبل أيضاً لأن المستقبل سيكون في مصلحة نصرة الحق والعدل . وهذا التفسير واضح على الرواية الأخرى (أمر أكبر من الدّجال) مما يعني انه ليس رجلاً بعينه وإنما هو اتجاه حضاري معادٍ للإسلام.

(وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر وان يأمر الأرض أن تنبت فتنبت)[٢٣٦] وكل هذا وغيره مما هو أهم منه من أنحاء السيطرة على المرافق الطبيعية مما أنتجته الحضارة الغربية ولا تخفى ما في ذلك من الفتنة فان أعداداً مهمة من أبناء الإسلام حين يجدون جمال المدنية الغربية فانهم سوف يتخيلون صدق عقائدها وأفكارها وتكوينها الحضاري بشكل عام وهذا من أعظم الفتن والأوهام التي يعيشها الأفراد في العصور الحاضرة وهي غير قائمة على أساس صحيح إذ لا ملازمة بين التقدم التكنولوجي المدني والتقدم العقائدي والفكري والأخلاقي يعنى لا ملازمة بين الجانب الحضاري والجانب المدني في المجتمع فقد يكون المجتمع متقدماً إلى درجة كبيرة في الجانب المدني ومتأخرة إلى درجة كبيرة في الجانب الحضاري وأوضح مصاديقه الكيان الصهيوني فانه في طليعة المجتمعات المتقدمة تكنولوجياً إلا انك تجد الهمجية والوحشية في سلوكهم المنافي لكل القيم بما فيها تلك التي اجمعوا هم وكل أمم العالم على الالتزام بها بما يسمونها بحقوق الإنسان وكذا الولايات المتحدة التي تمثل النموذج الأرقى لتقدم الغرب إلا إنها في الحضيض من الناحية الأخلاقية وجرائمها في العراق واليابان وفيتنام وفلسطين والبوسنة وأفغانستان

---

(٢٣٤) في حركاتهم وطباعهم وتصرفاتهم وملابسهم و قصات شعرهم.

(٢٣٥) إشارة إلى ما في بعض الروايات أنه (ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق – وفي حديث آخر أمرٌ – أكبر من الدجال) المصدر /٥١٦ عن صحيح مسلم.

(٢٣٦) هذا ما ورد في بعض الأخبار عن صفاته.

شواهد على ذلك.

(وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت وإن من فتنته أن يمر في الحي فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمى ما كانت وأعظم وأمدّه خواصراً وأدره ضروعاً) وهذا يعني إلى وجه التعيين أن المكذب للمد المادي الأوربي والواقف أمام تياره يُمنى بمصاعب وعقبات ويكون المال والقوة إلى جانب السائرين في ركابها المتملقين لها المتعاونين معها والتعبير بالحي يعني النظر إلى المجتمع على العموم ، وهذا هو الصحيح بالنسبة إلى المجتمع المؤمن في التيار المادي ، إذ لو نظرنا إلى المستوى الفردي فقد يكون في إمكان الفرد المعارض أن ينال تحت ظروف معينة قسطاً من القوة والمال .

الدجال ينادي أنا ربكم الأعلى

والدجال أيضاً يدعي الربوبية إذ ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين يقول (اليَّ أوليائي ، أنا الذي خلق فسوى وقدّر فهدى أنا ربكم الأعلى[٢٣٧][٢٣٨] وكل ذلك واضح جداً من سير الحضارة الغربية وأسلوبها فإنها ملأت الخافقين من خلال وسائل الإعلام الحديثة بمادياتها وعزلت البشر عن المصدر الإلهي والعالم العلوي فخسرت بذلك العدل والأخلاق والفكر الذي يتكلفه هذا المصدر وأعلنت عوضاً عن ذلك ولايتها على البشرية وفرضت أيديولوجيتها على الأفكار وقوانينها على المجتمعات بدلاً عن ولاية الله وقوانينه وهذا يعني ادعائها الربوبية على البشر أي إنها المالكة لشؤونهم من دون الله تعالى وهذا ما تريد الولايات المتحدة تسيير العالم عليه بما يسمونه بالعولمة والنظام العالمي الجديد وسخرت آليات لتنفيذه كالبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية وحتى مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة وتريد أن تفرض رؤيتها على جميع البشر ولا مكان في هذا العالم لمن لا يوافقها وقد سبقها إلى ذلك فرعون الذي ادعى الربوبية وقال ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى﴾ [٢٣٩] وأمريكا تكرر نفس الكلمة .

---

(٢٣٧) وهو لسان حال الولايات المتحدة

(٢٣٨) المصدر /٥١٢ عن سنن أبن ماجة وإكمال الدين للصدوق.

(٢٣٩) غافر من الآية (٢٩)

وضوح عبودية وانقياد أولياء أمريكا

وأما دعوتها لأوليائها من أطراف الأرض فليتم تثقيفهم الفكري وتربيتهم الأخلاقية والسلوكية تحت إشرافها ولترتبط مصالحهم الاجتماعية والاقتصادية بها وهذا واضح حيث تجدهم يتسابقون بين الحين والآخر لتقديم فروض الولاء والطاعة وكل ما تقتضيه واجبات الربوبية ولا يعتذرون عن أية تكليف يفرض عليهم كموالاة صديقهم(٢٤٠) ومعاداة عدوهم وإن كان أخاً صادقاً في الله وتقديم التسهيلات العسكرية وترويج البضائع وفتح الأسواق وابتزاز الأموال تحت عناوين شتى .

---

(٢٤٠) لاحظ تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني الغاصب

علة استثناء مكة والمدينة

(ولا يبقى شيء من الأرض إلا وطأه وظهر عليه إلا مكة والمدينة)[٢٤١] وهو ما حدث فعلاً بالنسبة إلى انتشار الفكر الغربي والتأثر والانبهار به والتقليد الأعمى له في كل البسيطة فليس هناك دولة في العالم اليوم لا تعترف بالاتجاهات العامة للفكر والقانون الغربي[٢٤٢] .

واما استثناء مكة والمدينة فهو يعني ان الفكرة الإلهية المتمثلة بمكة والفكرة الإسلامية المتمثلة بالمدينة المنورة لا تنحرف بتأثير المد الغربي بل تبقى صامدة محفوظة في أذهان أهلها وإيمانهم وهذا يدل على انحفاظ الحق في الجملة بين البشر وإن الانحراف لا يشمل البشر أجمعين وإن كانت نسبة أهل الحق إلى غيرهم كنسبة مكة والمدينة إلى سائر مدن العالم كله ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [٢٤٣] وهذا مطابق لما يقتضيه التخطيط الإلهي لليوم الموعود من بقاء قلة من المخلصين الممحصين المندفعين في طريق الحق وأكثرية من المنحرفين والكافرين ويكون لأولئك القلة المناعة الكافية ضد التأثير بالأفكار المادية والشبهات المنحرفة بل ان هذه الشبهات لتزيدهم وعياً وإيماناً وإخلاصاً ، ولا يزال الغربيون حريصين على انتهاء رموز الإسلام هذه ، قال المبشر وليم جيفورد (متى توارى القرآن ومدينة مكة [٢٤٤]من بلاد العرب يمكننا حينئذٍ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه) فهدفهم إخراج المسلمين من قيمهم ودينهم وتفتيت الوحدة الإسلامية وتمزيقها [٢٤٥] وهذا هو معنى ما ورد في بعض أخبار الدجال من منعه عن مكة والمدينة بواسطة ملك بيده سيف مصلت يصده عنها[٢٤٦] وان على كل نقب ملائكة يحرسونها [٢٤٧] . فإن

---

(٢٤١) المصدر /٥١٦ عن سنن ابن ماجه.

(٢٤٢) فالفكر الغربي غزا مجتمعاتنا كلها فكل حركاتها وقوانينها على النمط الغربي.

(٢٤٣) التوبة(٣٢)

(٢٤٤) يريد بالقرآن الفكر والوعي ويريد بمكة وحدة المسلمين وعقيدتهم

(٢٤٥) الفكر الإسلامي المعاصر والعولمة/١٦٩

(٢٤٦) يعني في كل جيل يوجد خلف يحافظ على الدين ويمنع دخول الدجال مكة والمدينة.

تشبيه العقيدة الإسلامية بالملك ومناعتها بالسيف ما لا يخفى لطفه واما كون الملائكة على كل نقب فهو يعني الإدراك الواعي للمؤمن بأن في الإسلام حلاً لكل مشكلة وجواباً على كل شبهة فلا يمكن لشبهات الآخرين أن تغزو فكره او تؤثر على ذهنه ومن هنا تبرز المسؤولية العظيمة الملقاة على العلماء والفضلاء من أبناء الحوزة العلمية الشريفة في الوقوف بوجه الشبهات وردّها والدفاع عن الإسلام العظيم وسد الثغرات الفكرية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية وحتى الاقتصادية التي يمكن أن ينفذ العدو من خلالها [٢٤٨]، أليسوا هم (حصون الإسلام) كما تصفهم الأحاديث؟. فما هو دور الحصن غير حفظ الكيان ومنع هجمات العدو و أليسوا هم (أمناء الرسل) فإذن قد ائتمنهم الرسل على كل المسؤوليات التي تحملها أولئك الكرام وبالمقابل على الأمة أن تلتف حول علمائها وتلجأ إليهم في كل صغيرة وكبيرة وإلا ضاعوا وضلوا ووقعوا في فتنة الدجال من حيث لا يشعرون .

الدجال باق من زمن النبي2

والدجال طويل العمر باقٍ من زمن النبي 2 حين لم يؤمن برسالته من ذلك الحين بل ادعى الرسالة دونه [٢٤٩] ولا زال على هذه الحالة إلى الآن .

فان الدجال أو المادية تبدأ أسسها الأولى من زمن النبي 2 حيث كان للمنافقين أثرهم الكبير في إذكاء أوارها ورفع شأنها فكانوا النواة الأولى التي حددت تدريجياً سير التاريخ على شكله الحاضر بانحسار الإسلام عن وجه المجتمع في العالم وسيطرة المادية والمصلحية عليه .

---

(٢٤٧) إشارة الى حديث رواه مسلم في الصحيح يقول فيه الدجال (فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان عليّ كلتاهما ، كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلني ملك بيده سيف صلتاً يصدني عنها) المصدر /٤٨٤.

(٢٤٨) فإذا وجد الفرد ضالته في الحوزة فان ارتباطه بها سيكون وثيقا ولا يغادرها إلى غيرها .

(٢٤٩) كما في الخبر الذي أخرجه مسلم عن عبد الله قال : (كنّا مع رسول الله 2 فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففر الصبيان وجلس ابن صياد فكأن رسول الله 2 كره ذلك فقال له النبي 2 تربت يداك أتشهد أني رسول الله ؟ فقال : لا بل تشهد أني رسول الله ، فقال عمر بن الخطاب : ذرني يا رسول الله حتى أقتله . فقال رسول الله 2 : إن يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله) المصدر /٥١٥.

إذن فالمنافقون الذين لم يؤمنوا برسالة النبي 2 أولئك الذين كان مسلك الدجل والخداع مسلكهم إذ يظهرون غير ما يبطنون ، هم النواة الأولى للمادية المخادعة التي تظهر غير ما تبطن وتبرقع قضاياها بمفاهيم العدل والمساواة فهذا هو الدجال بوجوده الطويل.

معنى ادعاء الدجال الرسالة

ومن هنا نفهم معنى ادعائه للرسالة فان المادية كانت ولا تزال تؤمن بفرض ولايتها على البشر غير انها كانت في المجتمع النبوي ضعيفة التأثير جداً لا تستطيع الارتباط بأي إنسان ولكن حين أذن للدجال المادي بالخروج [٢٥٠] بعد وفاته 2 انطلقت النفوس الأمارة بالسوء من قمقمها وبلغت فتنته الذروة اليوم حين استطاعت المادية أن تفرض ولايتها وسلطتها على العالم .

ومن هذا المنطلق تفهم بكل وضوح معنى انه عند الدجال ماء ونار وماؤه في الحقيقة هي نار وناره هو الماء الزلال وقال النبي 2 في الحديث (فمن أدرك ذلك فليقع في الذي يراه ناراً فانه ماء عذب طيب)[٢٥١] فإن ماء الدجال هي المغريات والمصالح الشخصية التي تتضمنها الحضارة المادية لمن تابعها وتعاون معها ، وناره عبارة عن المصاعب والمتاعب والتضحيات الجسام التي يعانيها الفرد المؤمن الواقف بوجه تيار المادية الجارف وتلك المصالح هي النار أو الظلم الحقيقي ، وهذه المصاعب هي الماء العذب أو العدل الحقيقي ومن الطبيعي ان النبي 2 بصفته الداعية الأكبر للإيمان الإلهي ينصح المسلم بأن لا ينخدع بماء الدجال وبهارج الحضارة ومزالق المادية وأن يلقي بنفسه فيما يراه ناراً ومصاعب فانه ينال بذلك طريق الحق والعدل . والرمزية والكناية واضحة لانه ليس المراد به الماء والنار على وجه الحقيقة وإلا لزم نسبة المعجزات إلى المبطلين .

ومن طريف ما نستطيع ان نلاحظ في المقام ان النبي 2 لم يقل في الخبر : ان

---

(٢٥٠) إشارة الى الحديث في صحيح مسلم عن لسان الدجال (وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج) المصدر /٥١٤.

(٢٥١) أخرجه بهذا التفصيل مسلم في صحيحه١٩٦/٨وروى صدره البخاري ٧٥/٩ في صحيحه/المصدر ٥١٥.

الناس جميعاً حين يقعون في الماء فانهم يجدونه ناراً أو حين يقعون في النار يجدونها ماءاً ، بل يمكن أن نفهم إن بعض الناس وهم المؤمنون خاصة هم الذين يجدونه ذلك وإلا فان أكثر الناس حين يقعون في ماء الدجال أو بهارج المادية لا يجدون إلا اللذة وتوفير المصلحة كما انهم حين يقعون في المصاعب والمتاعب لا يجدون إلا الضيق والكمد .

لماذا الدجال اعور؟؟

والدجال أعور [٢٥٢] . وهو كذلك بكل تأكيد من حيث ان الحضارة المادية تنظر إلى الكون بعين واحدة ، تنظر إلى مادته دون الروح والخلق الرفيع والمثل العليا ومن يكن أعور غير مدرك للحقائق فكيف يكون رباً صالحاً للولاية على البشرية - وانما تكون الولاية خاصة بمن ينظر إلى الكون بعينين سليمتين فتكون نظرته متوازنة ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٢٥٣] ويتعامل مع جميع مفرداته بما فيه من مادة وروح ويعطي لكل زاوية حقها الأصيل (وإن ربكم ليس بأعور) بل ان ربي على صراطٍ مستقيم ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٢٥٤]

والدجال كافر لأنه يعبد المادة والمصالح ولا يعبد الله ولا يطيعه ولا يلتفت إليه ويطيع شهوات النفس ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾ [٢٥٥]وهذا بعينه ما يقوله الغرب فلا وجود ولا اعتبار للآخرة في حياتهم وانما خلقنا لنتمتع ولنعبَّ من الشهوات أكبر قدر ممكن ولو على حساب كل القيم والمثل التي تليق بالإنسان لذلك فهم يعادون الإسلام ويعيدون عن الحق والصواب لان الإسلام يحاسبهم ويمنع من ممارساتهم الخاطئة ويدعو إلى مواجهتهم .

---

(٢٥٢) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري (٧٥/٩) عن أنس قال : قال 2 (ما بُعِثَ نبي إلا أنذر أمته الأعور والكذاب ، ألا أنه أعور وإن ربّكم ليس بأعور) وأخرج مسلم نحوه (١٩٥/٨).

(٢٥٣) القمر(٤٩)

(٢٥٤) الأنعام(١٥٣)

(٢٥٥) الجاثية(٢٣-٢٤)

معرفة المؤمنين بكفر المنحرفين

(مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب)[٢٥٦] فان هذه الكتابة ليست من جنس الكتابة وانما هي تعبر عن معرفة المؤمنين بكفر المنحرفين ونفاقهم وهذا لا يتوقف عن كون الإنسان قارئاً وكاتباً أولم يكن ، ومن المعلوم اختصاص هذه المعرفة بالمؤمنين (يقرأه كل مؤمن) لأنهم يعرفون الميزان الحقيقي العادل لتقييم الناس وأما المنحرفون فهم لا يقرءون هذه الكتابة وان كانوا على درجة كبيرة من الثقافة لانهم مماثلون لغيرهم في الكفر والانحراف ،ومن الطبيعي أن لا يرى الفرد أخاه في العقيدة كافراً. وأنت تجد اليوم كل مؤمن بالله والمثل الإنسانية العليا وإن لم يكن مسلماً يشمئز ظلم أمريكا والكيان الصهيوني ويستهجن استعلائهم وعنجهيتهم واستهتارهم بهذه القيم حتى ان العشرات من مفكري ومثقفي أمريكا وقعوا وثيقة أرسلوها إلى نظرائهم الأوربيين اعترضوا فيها على وصف الحرب التي أعلنتها أمريكا ضد ما يسمى بالإرهاب بالعادلة وان من يعادي الولايات المتحدة وهو محور الشر وطالبوهم بعدم الخشية من إعلان مثل هذا الرأي خوفاً من إلصاق تهمة الشر بهم [٢٥٧] وفي مقابل ذلك يوجد من أعمته المادة كالمفكر – حسب ما يصفونه – البريطاني كوفر الذي يُعد من أشد المساندين لسياسة بلير يقسّم في مقال بثّه عبر الإنترنت العالم المعاصر إلى متحضر ومتخلف ويدعو إلى تطبيق القانون على الأول فقط أما الثاني فتطبق بحقه شريعة الغاب والعنف والاستعباد لأنهم خطر على العالم المتحضر[٢٥٨] فأين هذا من مبدأ الإسلام ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [٢٥٩] من دون استثناء .

الحوزة تحذر من الوقوع في فتنة الغرب الكافر

---

(٢٥٦) البخاري (٧٦/٩) وصحيح مسلم (١٩٥/٨) راجع المصدر المذكور /٥١٢.

(٢٥٧) من أخبار يوم ٢٠٠٢/٤/١٠

(٢٥٨) من أخبار يوم ٢٠٠٢/٤/١٠

(٢٥٩) الأنبياء(١٠٧).

ومن أجل هذه الخصائص الخطيرة للدجال التي قلّ من ينجو من الوقوع في فخوخها حذّر النبي 2 أمته منه واستعاذ من فتنته لأجل أن يأخذ المسلمون حذرهم على مدى التأريخ من النفاق والانحراف والمادية بل قد حذر كل الأنبياء Eأممهم من فتنة الدجال لما سبق أن فهمنا ان المادية السابقة على الظهور هي من أعقد واعمق الماديات على مدى التاريخ البشري (ما بين خلق آدم إلى يوم القيامة) وتشكل خطراً حقيقياً على كل الدعوات المخلصة للأنبياء أجمعينE ونحن بدورنا نحذّر من الوقوع في شراك الحضارة الزائفة التي يدعيها الغرب ويخفي في داخلها السم الزعاف وادعوا الذين انبهروا بهم فقلدوهم في أفكارهم وسلوكياتهم ونظرتهم للحياة حتى عادوا يتباهون بهذه التبعية ويتبجحون بها وأخص بالذكر أساتذة الجامعات والمثقفين والشباب وأطلب منهم ان لا ينخدعوا بالظاهر بل لينظروا بعين البصيرة فانهم نخبة المجتمع والقادرون على توجيهه ، وأنا لا أقول بالتقاطع التام مع الغرب لأن عندهم ما هو نافع كالعلم والتكنولوجيا ولكن لا يلزم من ذلك التبعية الفكرية والأخلاقية والاجتماعية والقانونية فان عندنا شريعة وضعها خالق البشر والعالم بما يصلحهم والقادر على إسعاد البشرية في كل زمان ومكان ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٢٦٠) وأذكر لكم مثالاً التقطته من الإذاعات قبل أشهر (الدكتور عبد الطيف المر استشاري الصحة العامة في دولة الكويت في برنامج ٢٠ / ٧ / ٢٠٠٢) بمناسبة إعلان أمريكا حرباً عامة ضد السمنة وقد ظهرت الإحصائيات التالية (٩٠ مليون مصاب أي ثلث عدد السكان ، ٣٠٠ ألف يموتون بسبب مرض القلب الناشئ من السمنة فقط ، إن السمنة سبب لسرطان القولون وهو في النساء أكثر من الرجال ، وانه سبب لمرض السكر وهكذا) وكانت نصائحهم : تقنين الغذاء كيفاً (بالاهتمام بالفواكه والخضراوات وتقليل الدهون) وكماً – زيادة الحركة –وهذه قد جاء بها القرآن منذ ١٤٠٠ عام بنصف سطر ﴿كلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا﴾ (٢٦١)وفرض حركات رياضية تؤدى (١٧) مرة يومياً وموزعة بانتظام على الوقت وهي الصلاة وفرض صوم في السنة شهراً لتنظيم عمل المعدة وإصلاح أي خلل

---

(٢٦٠) الأعراف(٩٦)

(٢٦١) الأعراف من الآية(٣١)

حصل في طول العام هذا غير النصائح الأخرى كـ (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء) وقوله 2 (فإن كان ولا بد فثلث لطعامك وثلث لشرابك وثلث لنَفَسِكَ) وهكذا فلو اتبعنا تعاليم الإسلام لوفرنا الكثير من الجهد والمال والتجارب والإحصاءات .

الدجال حقير أمام الحق

وهو أي الأعور الدجال رمز الحضارة الغربية بالرغم من ذلك كله (أهون على الله من ذلك) [٢٦٢]باعتباره حقيراً أمام الحق والعدل مهما كانت هيمنته الدنيوية وسعة سلطته وليس وجوده قدراً قهرياً أو أثراً تكوينياً اضطرارياً وإنما وجد من أجل التمحيص والاختبار بالتخطيط الإلهي العام وسوف يزول عندما يقتضي هذا التخطيط زواله ، عند الظهور وتطبيق يوم العدل الموعود ومن هنا نفهم انه لا تعارض بين الخبر الدال على إن معه جبل خبز ونهر ماء والخبر الدال على انه أهون على الله من ذلك ، فإن هوانه عند الله لاينافي حصوله على السلطة والإغراء أخذاً بقانون التمحيص والإمهال الإلهي طبقاً لقوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٢٦٣] وقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [٢٦٤] وقال تعالى ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[٢٦٥].

---

(٢٦٢) إشارة إلى ما أخرجه الصحيحان (البخاري ١٧٤/٩، مسلم ٢٠٠/٨) عن المغيرة بن شعبة (ما سأل أحدٌ النبي 2 عن الدجال ما سألته وإنه قال لي : ما يضرّك منه؟ قلت : لأنهم يقولون أن معه جبل خبز ونهر ماء ، قال 2: هو أهون على الله من ذلك) المصدر /٤٩٠

(٢٦٣) يونس من الآية(٢٤)

(٢٦٤) الأعراف(٩٤-٩٥)

(٢٦٥) آل عمران (١٧٨)

أهمية العلامات

وأعود الآن إلى ما بدأنا منه وهو التقليل من أهمية العلامات ولا أريد أن يفهم من ذلك إلغاء دورها وإلا لماذا ركز عليها المعصومون E بهذه الكثرة من الأحاديث فتبقى لها أهميتها من عدد جهات:

١. إنها تشكل محطات لتجديد الأمل وبعث الروح في نفوس المظلومين والمستضعفين وكل من ينشد بسط العدل والحرية في جميع الأرض .

٢. إنها تمثل جانباً إعجازياً للمعصومين E حيث إنها كانت في حين صدورها إخباراً عن الغيب فتحققها يثبت أن مصدرها من الله تعالى (٢٦٦).

٣. إنها تدفع المؤمنين بالإمام ﷺ والساعين إلى نصرته أن يضاعفوا الهمة في الاستعداد للظهور سواء على صعيد بناء النفس أو إصلاح المجتمع وتشحذ من عزمهم في هذا الاتجاه فانه المعنى الحقيقي لانتظار الإمام وترقب ظهوره المبارك.

٤. إن بعض العلامات تدخل في ضمن الشروط كفتنة الدجال فإنها مرحلة مهمة من مراحل التمحيص والغربلة التي وعدت بها الروايات كقول الإمام الصادق ﷺ (إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد يأس ولا والله حتى تُمَيزوا ولا والله لا يأتيكم حتى تُمَحصوا ، لا والله لا يأتيكم حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد)(٢٦٧).

الكثير من العلامات مرتبطة بالظلم

كما إن الكثير من العلامات مرتبطة بالظلم والانحراف الذي يسود البشرية قبل الظهور فكثرة الزلازل والفيضانات والكوارث الطبيعية هي بسبب سوء سلوك الناس ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

---

(٢٦٦) وكذلك هي من مصاديق قوله تعالى(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (البقرة:٣)

(٢٦٧) المصدر / ٢٦٠ ويمكن أن يضاف إن هذه العلامات تكون موضع بحث ودراسة ونقاش من قبل المهتمين بظهور الإمام ﷺ مما يؤدي الى طرح نظريات كثيرة كلها تسهم بشكل أو بآخر في تسليط الضوء على الإمام ﷺ ودوام ذكره .

[٢٦٨] لأن الكون خاضع لسنن الهية ثابتة قائمة على أساس التوحيد ويرتبط بعضها ببعض خيراً وشراً كما مرّ في الآية السابقة (ولو أن أهل القرى ...) وقد لا تقتنع بهذا الربط فانقل لك من الوقائع الحالية ما يثبت هذه العلاقة ففي شهر آب / ٢٠٠٢ اجتاحت موجة من الفيضانات بعض دول أوربا (ألمانيا ، النمسا ، جيكوسلفاكيا) واستمرت أيام وفي كل يوم كان يتوقع الأسوأ ففي شرق ألمانيا فقط[٢٦٩] (١٥ قتيل ، ٣٠ ألف مشرد ، ارتفاع منسوب المياه في النهر في درسدن العاصمة الثقافية والتاريخية لشرق ألمانيا إلى (٩،٥) متراً في حين أن معدله عند الارتفاع ٥ – ٦ متراً) ولم تشهد أوربا مثل هذه الموجة منذ ١٥٠ عاماً ويلقون باللوم على أمريكا التي لم توقع على معاهدة كيوتو للمحافظة على البيئة لدرء خطر الاحتباس الحراري عند تشغيل المعامل كلها سوية وهذا الاحتباس زاد من درجة الحرارة فأدى إلى زيادة ذوبان الجليد وغزارة الأمطار فحدث ما حدث وهذا شاهد على اختلال التوازن الطبيعي بسوء تصرف الإنسان وقد وقفت أعتى تكنولوجيتهم عاجزة – كما يعترفون – أمام هذه الكوارث الطبيعية فيوجد إذن ارتباط وتسلسل علل ومعلولات ، يبدأ الناس بعصيان أوامر الله والخروج عن شريعته ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر وإحدى نتائج ترك هذه الفريضة تسلّط الأشرار الذي لا يعرفون غير أنانيتهم ومصالحهم فيفسدون النظام الجاري في الطبيعة فتحصل الكوارث .

وعلى العكس فيما لو ساد البشرية العدل فسيؤدي كل عنصر في هذا الكون وظيفته على أتم ما يكون وتنعم الدنيا كلها بثماره الطيبة.

أما عدّها من العلامات دون الشروط فلوجهين :

١ - إن الروايات نظرت إليها بهذا اللحاظ أي الكشف والدلالة عن الظهور .

٢ - إنها ليست واقعة في علل الظهور بل هي من نتائج ومعلولات بعض علل الظهور .

ولا استبعد أن تكون هذه الفتنة التي أطلّت على مجتمعاتنا الإسلامية وبلدنا

---

(٢٦٨) الروم(٤١)

(٢٦٩) أخبار يوم ٢٠٠٢/٨/١٧

بالذات هي التي قصدها الإمام المهدي عليه السلام في رسالته الأولى إلى الشيخ المفيد K[٢٧٠] وبيّن خلالها تكليف شيعته إجمالاً فقد جاء فيها (فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على إنتياشكم – أي إنقاذكم – من فتنة قد انافت – أي أطلت وارتفعت – عليكم يهلك فيها من حمّ اجله – أي قرب – ويُحمى عنها من أدرك أمله وهي إمارة لأزوف – أي اقتراب – حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا والله متم نوره ولو كره المشركون . اعتصموا بالتقية ، من شب نار الجاهلية) إلى ان يقول عليه السلام (فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا ويتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا فان أمرنا بغتة فجأة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته) .

---

(٢٧٠) الاحتجاج ٣٢٣/٢.

وصية الإمام عليه السلام إلى شيعته

وإذا أردنا أن نترجم هذه الرسالة إلى وصايا وتكاليف من الإمام عليه السلام إلى شيعته استخلصنا النقاط التالية :

١. تذكر الإمام عليه السلام دائماً [٢٧١] والدعاء له بالتأييد والنصرة والحفظ والتوسل به في طلب كل الحوائج [٢٧٢] وترقب ظهوره عليه السلام .

٢. ان يكون المسلم على مستوى ما يريده الإمام عليه السلام منه من الالتزام بالشريعة والأخلاق الفاضلة والآداب السامية والعقائد الصحيحة في ضوء ما وردنا عن المعصومينE حتى يفخر بكم إمامكم ويقول هؤلاء شيعتنا المتأدبون بأدبنا وكما أوصاكم الإمام الصادق عليه السلام (كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً) وقد خصصنا الشكوى الأولى [٢٧٣] لبيان صفات المسلم الحق التي هي صفات أنصار الإمام عليه السلام .

٣. التمسك بالحوزة الشريفة ممثلة بعلمائها وفضلائها الواعين المخلصين الذين لا يصدونكم عن هدى ولا يوردونكم الردى فانهم ورثة الأنبياء و أمناء الرسلE والإدلاء إلى طاعة الله تعالى وهم امتداد أهل بيت العصمةE الذين وصفهم الإمام السجاد عليه السلام بأنهم (المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق) فكونوا ملازمين لهم مطيعين ولا تعرضوا عنهم وتخلفونهم وراء ظهوركم فتهلكوا ولا تنساقوا وراء أهوائكم فتنشغلون بالتفتيش عن عيوبهم ونقائصهم مادام خطهم العام هو حفظ الدين وهداية الناس وإصلاحهم .

٤. رفض التبعية للغرب والمحافظة على شخصيتنا الأصيلة بكل عناصرها سواء في المظهر أو في العقيدة أو في الفكر والثقافة والنظر إلى ما يأتينا منه بعين البصيرة والالتفات إلى قبائحه ومساوئه والأمراض النفسية والاجتماعية والأخلاقية التي تعصف بمجتمعاتهم وستأتي على بنيانهم من القواعد عما قريب ما لم يعودوا إلى طريق

---

(٢٧١) هل فكرت أثناء زيارتك أن تصلي للإمام عليه السلام ركعتين أو تتصدق لحفظ الإمام عليه السلام ؟ فنحن الذين غيبنا الإمام عن أفكارنا وأذهاننا مع العلم نحن نعيش بحفظه ودعائه.

(٢٧٢) وقد تعلمت انا شخصياً أني كلما استعصى عليّ أمر اندب الإمام بقول (يا أبا صالح المهدي أدركني) فيساعدني في قضائها بإذن الله تعالى .

(٢٧٣) محاضرة ١٣/رجب/١٤٢٣ هـ في ذكرى ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام.

الصواب الذي بدأت الدعوات من مثقفيهم و مفكريهم تتصاعد بالمطالبة به إلا أنها لا تجد آذاناً صاغية بسبب طغيان المادة وإضلال المضلين واتباع الشهوات .

٥. العمل على حفظ وحدة المجتمع[٢٧٤] والوقوف في وجه من يشق عصا المسلمين ويلقي بينهم بذور الخلاف ، قال تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [٢٧٥]

٦. الغيرة على الدين وعلى حرمات الله وأداء وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد آلمني ما سمعت من إن الإفطار كان علنياً وبوضوح داخل الجامعات في شهر رمضان المنقضي من دون أن يتصدى المؤمنون لردعهم ولو قاموا جميعاً بوظيفتهم هذه لأوجدوا زخماً اجتماعياً[٢٧٦] لا يستطيع أولئك الأشقياء أن ينتهكوا حرمات الله في هذا الشهر العظيم.

---

(٢٧٤) بنبذ نقاط الاختلاف التي لا يخلو دين او مذهب منها والتركيز على نقاط الاشتراك فأعدائنا بالرغم من وجود نقاط اختلاف كثيرة فيما بينهم إلا انهم قد اجتمعوا على محاربة الإسلام فلماذا إذن لا نجتمع نحن على محاربتهم؟!

(٢٧٥) آل عمران (١٠٣)

(٢٧٦) فكم هو جميل أن تتظافر الجهود وتتحد القوى في القضاء على المعصية وكم سيكون صوت الحق قوياوكم سيكون الباطل ضعيفا منبوذا ، وتستطيع ان تلمس ذلك من خلال المواقف التي مرت بك عندما تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ويوجد من هو بجانبك ويضم صوته إلى صوتك وعلى العكس فيما لو كان صوتك وحيدا بين عدد كبير من الناس.

مسؤولية الحوزة

فهذه بعض وظائف المجتمع وهناك مسؤوليات على الحوزة الشريفة أيضاً منها :

أ-بيان عظمة الإسلام في عقائده وتشريعاته وآدابه وإبراز نقاط القوة فيه ونفي الشبهات والدفاع عنه وكونوا من أهل هذا الحديث الذي مضمونه (إن لهذا الدين في كل خلف رجال ينفون عنه شبهات المبطلين) .

ب- العمل على تربية الأمة وتهذيبها وتثقيفها وتوجيهها نحو طاعة الله بتكثير فرص الطاعة أمامهم وتقليل فرص المعصية واتخاذ شتى الأساليب والوسائل في هذا السبيل .

ج-تجسيد واقع الإسلام في حياتهم حتى يكونوا أسوة حسنة تقتدي الناس بأفعالهم قبل أقوالهم .

ونقاط كثيرة قد أشرت إلى بعضها في محاضرات سابقة وربما سنحت الفرصة لغيرها في المستقبل بإذن الله تعالى .

أسأل الله جلت آلاءه أن يفيض علينا من الطافة ما يبلّغنا بها غاية رضاه وأن يسدّد خطانا جميعاً ببركة سيدنا ومولانا صاحب العصر أرواحنا له الفداء إنه ولي النعم والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكوى الرابعة

حبس الحقوق الشرعية

الحمد لله كما هو أهله وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ، الشكوى الرابعة بحسب ترتيب هذا الكتاب للإمام عليه السلام [٢٧٧] ما جاء في الرسالة الثانية التي وجّهها الإمام المهدي عليه السلام إلى الشيخ المفيد رحمه الله والمؤرخة غرة شوّال سنة اثني عشر وأربعمائة[٢٧٨] أي قبل أكثر من ألف عام (ونحن نعهد إليك أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين[٢٧٩] ، أيّدك الله بنصره الذي أيّدَ به السلف من أوليائك الصالحين إنه من اتقى ربَّه من إخوانك في الدين وأخرج مما عليه إلى مستحقيه كان آمناً من الفتنة المبطلة ومحنها المظلمة المضلّة ومن بخل منهم بما أعاده الله من نعمته على من أمره بصلته فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وأخرته ، و لو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخّر عنهم اليُمن بلقائنا ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا ، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل) .

---

(٢٧٧) بعدما كانت الشكوى الأولى التي هي بمناسبة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام والتي دار موضوعها حول صفات المؤمن وصفات الشيعة .

(٢٧٨) تجدها في كتاب الاحتجاج للطبرسي ج٢/ ٣٢٤ . والذي يظهر من تاريخ التوقيع الثاني انه وصل الى الشيخ قبل وفاته بثمانية اشهر تقريبا حيث كانت وفاته في يوم الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان المبارك سنة ٤١٣هـ وعمره الشريف ٧٥سنة او ٧٧سنة وقبره اليوم في الرواق الكاظمي. وجاء في طرائف المقالات ج٢ عن الشيخ يحيى ابن بطريق الحلي (إن الإمام الحجة عليه السلام كتب إلى الشيخ المفيد رحمه الله ثلاث كتب في كل سنة كتابا).

(٢٧٩) لم يجاهد بسيف بل دفع الكثير من الشبهات عن مذهب أهل البيت عليهم السلام .

أسباب حرمان البشرية من لقاء الحجة عليه السلام

فالإمام عليه السلام يبينُ في هذا المقطع من الرسالة الشريفة أسباب حرمان البشرية وخصوصاً شيعته من طلعته المباركة وألطاف لقائه السنية ويخصُ شيعته بالتأسف لأنهم مستحقون للفوز بلقائه بما يحملون من ولاء ونصرةً واعتقاد راسخ بهم عليه السلام إلا إنه يمنعهم من ذلك بعض الموانع أما غيرهم فهم غير مستحقين أصلاً للتشرف بلقائه ، وقد جعل من أهم تلك الأسباب امتناعهم عن أداء الحقوق الشرعية التي فرضها الله تبارك وتعالى في أموالهم وإيصالها إلى مستحقيها

الأمور المترتبة على عدم دفع الحقوق

وقد رتب عليه السلام على ذلك أمرين :

١ـ تأخير ظهوره عليه السلام وبما يعني استمرار معاناة البشرية من الظلم والاضطهاد والتعسف والانحراف والضلال وكثرة مستحقي النار من البشر.

٢ـ عدم الأمان من الفتن المضلة لأن رايات ضلال عديدة تخرج قبل ظهور القائم (عجل الله فرجه) وتخلط الأوراق على الناس فيتيهون ولا يستطيعون التمييز بين راية الحق وراية الباطل وقد عبّر أحد أصحاب الأئمة عليهم السلام عن مخاوفه من مثل تلك الفتنة وسأل عن كيفية النجاة والإصابة في التمييز بين هذه الدعوات المختلطة فقال عليه السلام : (والله إن أمرنا لأبين من الشمس)[٢٨٠] ومن مقومات هذا الوضوح ـ بحسب ما أفادته الرسالة الشريفة ـ أداء الحقوق الشرعية

كيف يبخل الناس على الله بما رزقهم؟

---

(٢٨٠) إلا إن هذه الأضاليل تمرر على الذين لم يعدوا أنفسهم الإعداد المطلوب لتحمل أمر الإمام عليه السلام (إن امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للإيمان) أما المؤمن المخلص لله تعالى فسيكون أمر الإمام عليه السلام له أوضح من الشمس وشواهد ذلك في واقعنا المعاصر كثيرة فكم ممن لهم مكانة علمية مرموقة تخفى عليهم أوضح الواضحات وتمرر عليهم الأباطيل وكم من البسطاء ذوي القلوب النقية تعرف الحقيقة وتهتدي لها بيسر والمعيار في ذلك كله التقوى جاء في نهج البلاغة (واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم).

كما تشير الرسالة ضمناً إلى أن كل ما بأيدي الناس من أموال إنما هو شيء رزقهم الله تعالى إياه ولو شاء منعهم فكيف يبخلون عليه تبارك وتعالى بطاعته وتنفيذ أمره في إنفاق البعض اليسير مما رزقهم [٢٨١] لقضاء حوائج المحتاجين الذين ابتلاهم الله بالمنع والفقر كما ابتلى هؤلاء بالعطاء والغنى ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ هود (٧).

لماذا نركز حديثنا على الخمس؟

وتندرج تحت عنوان الحقوق الشرعية مصاديق عديدة كالزكاة والخمس والكفارات والنذور وردود المظالم أما الإنفاق المستحب فمجالاته واسعة جداً ، ونحن نركّز في حديثنا هذا عن الخمس لأمرين:-

١- إنه من أهم الفرائض المالية ويشكل اليوم عنصراً مهماً لحفظ التوازن الاقتصادي في المجتمع بعد أن قلّ دور الزكاة عمّا كانت عليه في صدر الإسلام بسبب تغيّر الحياة الاقتصادية فبعد أن كانت عُمدَة واردات الناس مستندة إلى الزراعة وتربية الحيوانات التي هي موارد وجوب الزكاة أصبحت اليوم مستندة إلى التجارة والصناعة والحرف مما يخرجها عن دائرة وجوب الزكاة فيشملها الخمس فيكون تشريعه إلى جنب تشريع الزكاة دليلاً على خلود هذه الرسالة وصلاحيتها لتنظيم حياة البشرية إلى النهاية حيث خطط الشارع المقدس لكل تغيرات الحياة .

٢- توالي هجمات التشكيك في وجوب الخمس وصدّ الناس عن أداء هذه الفريضة بأساليب مختلفة تأتي الإشارة إليها بإذن الله تعالى .

مانع الخمس يستحق النار

والخمس فريضة واجبة كوجوب الصلاة والصوم والزكاة والحج في الموارد

---

(٢٨١) قال تعالى (قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خِلالٌ) و (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خُلَّةٌ وَ لا شَفاعَةٌ وَ الْكافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) و (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ)

التي ذكرها الفقهاء (قده) استناداً إلى القرآن الكريم وسنة النبي العظيم صلى الله تعالى عليه وعلى وآله الطاهرين الذين هم عدلُ الكتاب [٢٨٢] فمن أخلَّ بشيء منها فقد ارتكب كبيرة يستحق عليها ﴿ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ ﴾ التحريم (٦) ،﴿ يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَ تَرَى النَّاسَ سُكارى وَ ما هُمْ بِسُكارى وَ لكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ الحج (٢) ، وقد عدّت بعض الروايات الشريفة بصراحة حبس الحقوق الشرعية من غير عسر من الكبائر . وقرنها الإمام الرضا عليه السلام [٢٨٣] إلى الزنا وشرب الخمر واللواط والفرار من الزحف وأكل مال اليتيم والربا. وكذا في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام[٢٨٤].

ما هو الدليل على وجوب الخمس؟

وقد نصّ القرآن على وجوب الخمس بقوله تعالى ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ﴾ الأنفال (٤١) ، ويراد بالغنيمة مطلق ما يستفيده الإنسان ولا تختص بغنائم الحرب ، قاله الراغب [٢٨٥] وأكدته موثقة سماعة قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن الخمس فقال : (في كل ما أفاد الناس من قليل أو كثير) [٢٨٦] وغيرها وقد اجمع علماء الفريقين على أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يعمل بها فيخصّ قرباه من بني هاشم بالخمس حتى وفاته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم منعه القوم على مستحقيه من آل الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

---

(٢٨٢) راجع كتاب (شكوى القرآن) .

(٢٨٣) الوسائل ، ح١١ ، كتاب الجهاد ، أبواب جهاد النفس وما يناسبه ، باب ٤٦ ح ٣٣.

(٢٨٤) نفس المصدر ح٣٦ .

(٢٨٥) المفردات في غريب القرآن مادة (غنم) . حيث يقول "والغنم بالضم فالسكون، إصابته والظفر به، ثم استعمل في كل مظفور به من جهة العدى وغيرهم ومن ذلك يظهر، أن المقصود بالغنيمة في اللغة، هو كل ما يكسبه الإنسان ويربحه من أي طريق كان. بمشقة أو غير مشقة، في حرب أو في سلم، من دون تقييد.

(٢٨٦) الوسائل ، كتاب الخمس ، أبواب ما يجب فيه الخمس ، باب ٨ ح٦ .

وجعلوهم كغيرهم (راجع الكشاف في تفسير هذه الآية ومسند أحمد وغيرها من الصحاح) [٢٨٧] وقد عبّر الأئمة عليهم السلام عن لوعتهم لهذه المخالفة الصريحة للكتاب والسنة فعن أبي جعفر الأحول قال قال أبو عبد الله عليه السلام (ما تقول قريش في الخمس قال: قلت تزعم إنه لها قال ما انصفونا والله لو كان مباهلة لتباهُلنّ بنا ولئن كان مبارزة لتبارُزن بنا ثم يكون هم وعلي سواء)[٢٨٨].

هل يُسقط الأئمة (ع) حقهم بسبب الظروف؟

نعم قد يُسقط الأئمة عليهم السلام حقهم في فترةٍ ما بسبب الظروف التي يمرّون بها كما في رواية يونس بن يعقوب قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من القماطين فقال: جعلت فداك تقع في أيدينا الأموال والأرباح وتجارات نعلم إن حقك فيها ثابت، وإنا عن ذلك مقصرون، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما أنصفناكم إن كلفناكم ذلك اليوم) [٢٨٩] فالسائل كان يعلم بثبوت حق الإمام عليه السلام في ماله لكن الإمام عليه السلام أكّد له إنه قد أسقطه عنه اليوم لا مطلقاً لكن بعد ثلاثة أجيال يجد الإمام الجواد عليه السلام فرصة مناسبة لبيان بعض تشريعات الخمس فكتب إلى بعض أصحابه: (إن الذي أوجبتُ في سنتي هذه وهذه سنة عشرين ومائتين لمعنى من المعاني أكره تفسير المعنى كله خوفاً من الانتشار وسأفسّر لك بعضه إن شاء الله: إن مواليَّ أسأل الله صلاحهم أو بعضهم قصّروا فيما يجب عليهم فعلمتُ ذلك فأحببتُ أن أطهرهم وأزكّيهم بما فعلت من أمر الخمس في عامي هذا قال الله تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِها وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التوبة (١٠٣ – ١٠٥) إلى أن قال عليه السلام (فأما الغنائم والفوائد فهي واجبة عليهم في كل عام قال الله

---

(٢٨٧) النص والاجتهاد لشرف الدين / ٥٠ .

(٢٨٨)كتاب الخمس ، أبواب قسمة الخمس ، باب ١ ح١٤ / ١٥ .

(٢٨٩) الوسائل ، كتاب الخمس ، أبواب الأنفال وما يختص بالإمام (ع)، باب ٤ / ح٦ .

تعالى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ... ﴾ [٢٩٠] ويأمر شيعته في نهاية الكتاب بإيصال الحقوق إلى وكلائه . وحرّموا عليهم السلام التصرف قبل دفع الحقوق الشرعية فعن أبي جعفر عليه السلام (لا يحلّ لأحد أن يشتري من الخمس شيئاً حتى يصل إلينا حقّنا) [٢٩١] وكتب رجل من تجار فارس من موالي الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام يسأله الإذن في الخمس فكان مما قال في جوابه إن (الخمس عوننا على ديننا وعلى عيالنا وعلى موالينا فلا تزووه عنا ولا تحرموا أنفسكم دعانا ما قدرتم عليه فإن إخراجه مفتاح رزقكم وتمحيص ذنوبكم وما تمهّدون لأنفسكم ليوم فاقتكم ، والمسلم من يفي الله بما عهد إليه) [٢٩٢] وسألهُ جماعة أن يجعلهم في حلٍ من الخمس فقال عليه السلام: (ما أمحل هذا ! تمحضونا المودة بألسنتكم وتزوون عنا حقاً جعله الله لنا وجعلنا له وهو الخمس ، لا نجعل لا نجعل لا نجعل لأحد منكم في حل) [٢٩٣] وفي مكاتبة الإمام صاحب العصر عليه السلام إلى سفيره محمد بن عثمان العمري رحمه الله لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحلّ من مالنا درهماً) [٢٩٤].

الوعيد بحق مانع الزكاة يشمل الخمس أيضا

وجميع ما ورد من التهديد والوعيد لتارك الزكاة ينطبق على تارك الخمس بوجهين .

١- إن كليهما فريضتان ماليتان والغرض منهما واحد بل إن أمر الخمس اخطر لتعلق حق أهل البيت عليهم السلام وذرياتهم فيه بعد أن حُرّمت عليهم الزكاة قال الصادق عليه السلام (إن الله لا إله إلا هو لما حرّم علينا الصدقة أبدل لنا الخمس فالصدقة علينا حرام والخمس لنا فريضة) [٢٩٥] وإنما صار الاهتمام بالزكاة في صدر الإسلام لما قلناه من أنّ طبيعة الحياة

---

(٢٩٠) الوسائل ، كتاب الخمس ، أبواب ما يجب فيه الخمس ، باب ٨ ، ح٥ .

(٢٩١) أبواب ما يجب فيه الخمس ، باب ١ ح٤ .

(٢٩٢) الوسائل ، كتاب الخمس ، أبواب الأنفال وما يختص بالإمام(ع) ، باب ٣ ح٢ .

(٢٩٣) الوسائل ، كتاب الخمس ، أبواب الأنفال وما يختص بالإمام ح٣ .

(٢٩٤) نفس الباب ح٧ .

(٢٩٥) الوسائل ، كتاب الزكاة ، أبواب المستحقين للزكاة ، باب ٢٩ ح٧.

الاقتصادية يومئذٍ كانت مورداً لوجوب الزكاة .

٢- إن كثيراً من موارد ذكر الزكاة أريد بها معناها الأعم أي مطلق الإنفاق الواجب في سبيل الله تعالى أي عموم الحقوق الشرعية لا خصوص الزكاة المصطلحة [٢٩٦] كما قد يعبّر عن الزكاة الواجبة بالصدقة [٢٩٧] في مثل قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها... ﴾ (التوبة / ٦٠) ، ومما جاء في مانع الزكاة الشاملة لمانع الخمس بالتقريب المتقدم ما ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال : (ما من عبدٍ منع من زكاة ماله شيئاً إلا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعباناً من نار مطوّقاً في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله عز وجل ﴿سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ آل عمران(١٨٠) ، (يعني ما بخلوا به من الزكاة)[٢٩٨] ويتخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إجراءاً في حق مانعي الزكاة بإخراجهم من المسجد كما ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال :بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المسجد إذ قال : قم يا فلان قم يا فلان ، حتى اخرج خمسة نفر فقال : (اخرجوا من مسجدنا لا تصلّوا فيه وانتم لا تزكّون) [٢٩٩] وعن أبي عبد الله عليه السلام : (من منع قيراطاً من الزكاة فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً) [٣٠٠]وفي وصية النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام قال : يا علي كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة وعدَّ منهم مانع الزكاة ، ثم قال : يا علي ثمانية لا يقبل الله منهم الصلاة وعدَّ منهم مانع الزكاة ، ثم قال: يا علي من منع قيراطاً من زكاة ماله فليس بمؤمن ولا بمسلم ولا كرامه، يا علي تارك الزكاة يسأل الله الرجعة

---

(٢٩٦) كما انه قد يعبر عن الصدقة بالزكاة كما عبر الله تعالى عن تصدق أمير المؤمنين (ع) بخاتمه بقوله(إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ) .

(٢٩٧) قال تعالى(خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِها وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) .

(٢٩٨) الوسائل ، كتاب الزكاة ، أبواب ما تجب فيه الزكاة ، باب ٣ ح٣ .

(٢٩٩) نفس الباب ح٧ .

(٣٠٠) أبواب ما تجب فيه الزكاة ، باب ٤ ح٥ .

إلى الدنيا وذلك قوله عز وجل: ﴿حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ [٣٠١] المؤمنون (٩٩).[٣٠٢]

لعدم دفع الخمس آثارٌ وضعية

وتكون المشكلة اعظم عندما نعلم إن لعدم دفع الخمس آثاراً وضعية فإن اللقمة غير المُخمّسة تكون حراماً فتترك آثاراً سيئة في الذرية[٣٠٣] التي تتكون منها والملبس غير المخمس لا يكون مباحاً فلا تصح الصلاة فيه ، والماء إذا لم يكن مباحاً فالوضوء به باطل وبذلك تتراكم هذه الذنوب والمشاكل على مانع الحقوق الشرعية .

علاج مشكلة عدم دفع الناس للخمس

ولما كان العلم بالشيء والاقتناع به هي الركيزة الأساسية للاندفاع نحو العمل والتطبيق وطالما قلنا [٣٠٤] إن علاج أي مشكلة يجب أن يتوجه أصلاً إلى علل المشكلة وأسبابها ومناشئها لا معلولاتها وآثارها الظاهرية ونتائجها فإنه عمل غير حكيم[٣٠٥]

---

(٣٠١) وتفهم ذلك من خلال قوله تعالى (وَ أَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) إذا تمعنت جيدا في هذه الآية الكريمة تدرك ما للصدقة من أهمية بالغة فأول شيء يأتي على ذهن العبد بعد الموت هو (الصدقة).

(٣٠٢) أبواب ما تجب فيه الزكاة ، باب ٤ ح٧ .

(٣٠٣) يروى أن أحد العلماء أمر زوجته أن لا تأكل شيئا من خارج البيت مادامت حاملا وبعد أن وضعت غلاما أمرها ان لا تأكل شيئا من خارج البيت مادامت ترضعه فصادف ان مرضت هذه الام مرضا شديدا أدى الى جفاف حليبها فاخذ الطفل يبكي بكاءً شديدا من شدة الجوع مما دعى جارتهم الى إرضاعه شفقة به فلما علم هذا العالم ما حدث اخذ الطفل وجعله يتقيء حتى افرغ ما في جوفه من حليب وعندما كبر الغلام وحضر الدرس عند والده كانت تصيبه بعض الغفلات، يقول العالم ان هذا بسبب بقايا الحليب التي بقت في بطنه من تلك الجارة هكذا كان السلف دقيقين فيما يدخل في بطون أبنائهم.

(٣٠٤) راجع كتاب (شكوى القرآن) فصل : ما هي الدروس المستفادة من طريقة القرآن في إصلاح البشرية.

(٣٠٥) فأكثر مناهج علم الأخلاق تجدها تركز على جانب المعلولات ولا تعالج العلة او السبب لهذه الرذائل فمثلا عندما يتكلم عن رذيلة من الرذائل فانه يتناولها من جميع الجهات من حيث معنى الرذيلة وذمها في الأخبار وعلاجها الا انه لا يتطرق الى بيان مناشيء هذه الرذيلة في النفس الإنسانية والنوازع التي تؤدي الى ظهورها

فالعلاج يكون على مستويين :

الأول : عام بمعنى كيف نحفّز الناس على طاعة الله تبارك وتعالى عموماً وليس في الخمس فقط ونثير فيهم الاستجابة لداعي الله تبارك وتعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ ﴾ الأنفال (٢) ،﴿ يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللَّهِ وَ آمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ وَ مَنْ لا يُجِبْ داعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءُ أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ الأحقاف : (٣١ ـ ٣٢) . وقد فصّلنا القول في ذلك في فصل (ما هي الدروس المستفادة من طريقة القرآن في إصلاح البشرية) من كتاب (شكوى القرآن) وفي محاضرات (فلنرجع إلى الله) وخطبة يوم عيد الأضحى للعام الماضي / ١٤٢٢ المنشورة في الجزء الأول من كتاب (من وحي المناسبات) وقلنا هناك إن من الفروق بين الشريعة الإلهية والقوانين الوضعية إن الشرائع الإلهية تربي الإنسان من الداخل أولاً وتبني ذاته أو قل يربيّ لذا يندفع إلى التطبيق بلا رقابة من الخارج ولا يحتاج إلى أي ضغط للطاعة والامتثال بينما القوانين الوضعية تحتاج إلى فرض عقوبات وأجهزة مراقبة وردع ومع ذلك يحاول الشخص بكل وسيلة التحايل والالتفات عليها خذ مثلاً الخمس فإن المؤمن هو وحده يحاسب نفسه ويخرج ما عليه من حقوق ويأتي بكل سرور ليسلمها إلى الحوزة الشريفة أو يصرفها في مواردها بينما يتهرب بكل الوسائل من الضرائب التي يفرضها عليه القانون فهذا هو فرق أساسي بين الإسلام والحضارة المادية

وكيفية إزالة هذه العلل والأسباب واجتناب المرض من اصله (فقد تجد ان سبب الغيبة مثلا اما الحسد او الأنانية او الاستعلاء وكذلك تجد ان الغفلة وراء جميع المعاصي وهكذا) لذا ينبغي عدم الاكتفاء بمعالجة الأعراض الظاهرية للمرض كما أشير إليه بوضوح في كتاب (شكوى القرآن) .

المحفزات التي تدفع المكلف نحو التطبيق

وألخصُ لكم بعض هذه المحفزات التي يستثيرها الدين ليدفع المكلف نحو الاستجابة مع تطبيقها على ما نحن فيه وقد قسمتها هناك إلى ثلاث محاور نفسية وعقلية وقلبية باعتبارها مداخل الإنسان المتعددة ومنها : ـ

١ـ إن نعم الله علينا كثيرة ﴿وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها﴾ النحل (١٨) ، سواء في أبداننا أو حياتنا والطبيعة التي من حولنا عموماً ومن شأن كل عاقل أن يرد الجميل بالجميل ﴿هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلاَّ الْإِحْسانُ﴾ الرحمن (٦٠) ، ﴿وَ أَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ القصص (٧٧)، ولما كان الله غنياً عن عباده فيكون رد الجميل إليه بطاعته واستعمال نعمه فيما يرضيه تبارك وتعالى ومن غير الإنصاف والمروءة أن نعصيه بالنعم التي منّ بها علينا ونبخل عليه بحقه عن أبي جعفر عليه السلام (أن الله تعالى يبعث يوم القيامة ناساً من قبورهم مشدودة أيديهم إلى أعناقهم لا يستطيعون أن يتناولوا بها قيد أنملة معهم ملائكة يعيّرونهم تعييراً شديداً يقولون هؤلاء الذين منعوا خيراً من خير كثير ، هؤلاء الذين أعطاهم الله فمنعوا حق الله في أموالهم) (٣٠٦).

٢ـ إن كل واحدٍ منا يحب أن تزيد النعم عليه وهي بيد الله سبحانه المنعم الحقيقي وقد وعدنا سبحانه ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ إبراهيم (٧)،وفي الحديث (بالشكر تدوم النعم) ومن أشكال شكر النعمة أن تؤدي حق الله فيها ليزيدها الله تبارك وتعالى وقال الإمام الصادق عليه السلام في حديث (واستنزلوا الرزق بالصدقة)(٣٠٧) وعموماً فإن طاعة الله تبارك وتعالى سبب لإفاضة البركات ﴿وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ﴾ الأعراف (٩٦) .

٣ـ إنه إذا أخبرنا إنسان ثقة بأن حيواناً مفترساً في هذه الجهة فإننا نهرب بلا تردد في الاتجاه المعاكس ونحذر منه ونتخذ الإجراءات الواقية من الوقوع في الخطر فإذا أكّد هذا الخبر ثقة آخر ازداد استعدادنا لذلك وكنّا أكثر حزماً ، وقد أخبرنا مائة وأربعة وعشرون ألف

---

(٣٠٦) الوسائل ، كتاب الزكاة ، أبواب ما تجب فيه الزكاة ، باب ٦ ح٤ .

(٣٠٧) كتاب الزكاة ، أبواب الصدقة ، باب ٣ ح١ .

نبي ومثلهم من الأوصياء والعلماء وكلهم ثقاة إنه سيكون هناك يوم قيامة يثاب فيه المطيع على طاعته ويعاقب العاصي على عصيانه بنارٍ وقودها الناس والحجارة أفلا يوجب هذا البيان المؤكد الحذر والابتعاد عن كل ما يورّطنا في هذه النار المتأججة ولو احتمالاً وقد وصفها الله تعالى بمشاهد مرعبة وأخبرنا أنّ معصية الله سبحانه توقعنا فيها وأن طاعته تورثنا جنة عرضها السماوات والأرض فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ السجدة (١٧).

٤- أن نسأل أنفسنا سؤالاً : ماذا يخسر الإنسان لو أطاع الله سبحانه واستقام على الشريعة ؟ إنه لا يخسر شيئاً بل على العكس فإنه يعيش ويتمتع بالحياة كما يفعل البعيد عن الله سبحانه وفوق ذلك له المكاسب الدنيوية والأخروية التي يحققها له الإيمان بالله سبحانه والسير على شريعته قال تعالى ﴿وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ما لا يَرْجُونَ﴾ النساء (١٠٤) ،وقال تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف (٣٢) وقد اتبع هذا الأسلوب الإمام الصادق عليه السلام حيث قال لأحدهم (يا هذا إن كان ما تقول أنت - بأنه لا جنة ولا نار ولا حساب - حقاً فنحن وانتم سواء فإننا نأكل كما تأكلون وننكح كما تنكحون وإن كان الأمر كما نقول - وهو كما نقول ، هلكتم ونجونا[٣٠٨]) وهو أسلوب لا يستطيع أن يرفضه أي عاقل وقد جرّب الكثير ممن بدءوا بإخراج الخمس من أموالهم إن ثروتهم ازدادت حتى إن بعضاً من غير الملتزمين بطاعة الله يخمّسون من اجل زيادة الثروة . فأين الخسارة إذن؟ !

٥- أن نلتفت إلى أنّ الله تعالى مطلع علينا ولا تخفى عليه خافية في السماوات والأرض وهو اقرب إلينا من حبل الوريد وقد جعل على كل واحدٍ منا ملائكة يحصون الأعمال في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة وجعل الشهود على ذلك من أعضائنا التي نمارس بها حياتنا ﴿حَتَّى إِذا ما جاؤُها شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ وَ قالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ وَ لا جُلُودُكُمْ وَ لكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ

---

(٣٠٨) قال تعالى (إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ما لا يَرْجُونَ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً).

اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ وَ ذلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ وَ إِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَما هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾ فصلت (٢٠ ـ ٢٤) فإذا التفتنا إلى هذه الحقائق فسنكون دقيقين في تصرفاتنا وسنحسب ألف حساب قبل أن نورط أنفسنا في المعصية ومخالفة الشريعة ومنها حبس الحقوق الشرعية وعدم إخراجها من المال.

٦ـ إن الإنسان الذي يمتنع عن إعطاء شيء من نفسه أو ماله لطاعة الله تعالى فإنه سيدفع أكثر منها في معصية الله وهو راغم وستكون عليه حسرة يوم القيامة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ الأنفال(٣٦) . وانقل لكم الحديث التالي عن الإمام الصادق عليه السلام وهو حجة دامغة في وجه كل من يمتنع عن أداء الحقوق الشرعية قال عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ البقرة (١٦٧)، قال عليه السلام : (هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله عز وجل بخلاً ـ وقد عرفت البخيل قبل قليل ـ ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله أو بمعصية الله فإن عمل فيه بطاعة الله رآه في ميزان غيره فرآه حسرةً وقد كان المال له ، وإن كان عمل به في معصية الله قوّاه بذلك المال حتى عمل به في معصية الله عز وجل) [٣٠٩] وقد وصف أمير المؤمنين عليه السلام مثل هذا الرجل بقوله (إن اعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل جمع مالاً بمعصية الله فمات فورثه رجل دخل به الجنة)[٣١٠] وهذا الحديث كافٍ ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ﴾ ق (٣٧) ،﴿وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾ الحاقة (١٢) ، عن الصادق عليه السلام قال : ما من رجل يمنع درهماً في حقه إلا انفق اثنين في غير حقه وما من رجل يمنع حقاً في ماله إلا طوّقه الله به حية من نار يوم القيامة)[٣١١] وعنه عليه السلام (من منع حقاً لله عز وجل أنفق في باطل مثليه)[٣١٢].

٧ـ إن من يطيع الله سبحانه ويتجنب معصيته يعيش لذة الانتصار على اعدى أعدائه وهي نفسه التي بين جنبيه الأمارة بالسوء وكلّما كانت شهوة النفس واندفاعها للفعل قوياً كلما كان الترك اشد لذة وكلما كانت رغبة النفس في الترك قوية كان الفعل اكثر لذة مثلاً تعرض

---

(٣٠٩) الوسائل ، كتاب الزكاة ، أبواب ما تجب فيه ، باب ٥ ح٥ .

(٣١٠) نهج البلاغة ، باب الحكيم ، رقم ٤٢٩ .

(٣١١) المصدر السابق ، باب ٦ ح١ .

(٣١٢) المصدر ح٢ .

أمامك امرأة متبرجة قد أظهرت مفاتنها أو طالبة جامعية أو زميلة في دائرة تبرعت بإنشاء علاقة عاطفية غير مشروعة معك فتنتصر أنت على نفسك الطموحة إلى ذلك فتعيش لذة الانتصار [٣١٣] بشكل لا يوصف وهو ما أشار إليه الحديث (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن تركها لله تعالى أبدله الله نوراً وإيماناً يجد حلاوته في قلبه) والمال من أقوى ما تتعلق به النفس قال تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ﴾ آل عمران (١٤) وقال تعالى ﴿الْمالُ وَ الْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ الكهف (٤٦) ، وقال الإمام الصادق عليه السلام (ما بلى الله عز وجل العباد بشيء اشد عليهم من إخراج الدرهم)[٣١٤] لذا كانت لذة الانتصار على هذا العدو عظيمة تستحق أن يبذل المال بازائها بلطف الله تعالى عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا أراد الله بعبد خيراً بعث إليه ملكاً من خزّان الجنة فيمسح صدره ويسخى نفسه بالزكاة)[٣١٥].

المستوى الثاني : خاص وذلك بدراسة وتحليل الأسباب التي تؤدي بالناس إلى الامتناع عن دفع الحقوق الشرعية ومن ثمّ وضع العلاج لها.

---

(٣١٣) قال تعالى(وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى فان الجنة هي المأوى) وبناءً على القول بتجسم الأعمال فان هذا العبد الذي نهى نفسه عن الهوى سيعيش في جنة فأي لذة أفضل من هذه.

(٣١٤) كتاب الزكاة ، أبواب ما تجب فيه ، باب ٢ ح١٤ .

(٣١٥) المصدر ح١٦ .

أسباب عدم دفع الناس الخمس

ومن تلك الأسباب ما يلي :

١ـ الجهل بوجوب الخمس فبعضهم لا يعلم بوجوبه أصلاً وبعضهم يظن وجوبه على خصوص الموسرين ، وقد رسّخت هذا الجهل الأجيال المتعاقبة من المسلمين بإعراضهم عن امتثال هذه الوظيفة وترفع العلماء عن المطالبة بها خشية سوء الظن بهم[٣١٦] .

٢ـ حملات التشكيك التي يمارسها أعداء الدين والمذهب ويروّج لها المرتزقة والجهلة السذّج بكل القنوات المتاحة كالكتب والنشرات والصحف والمجلات وغيرها فتارة يقولون بعدم وجوبه أصلاً وإنه لم يذكر في القرآن وإنه خاص بغنائم الحرب[٣١٧] أو إنه خاص بزمان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . وهم قبل غيرهم يعلمون زيف هذه الدعاوى لكنهم يبتغون بذلك تقويض إحدى الركائز المهمة للدين والمذهب .

٣ـ سوء تصرف بعض الوسطاء والوكلاء في نقل الحقوق الشرعية مما يقلّل من الثقة بالدفع إليهم أما لتوسّعهم في أمور المعيشة وترفهم أو لعدم إيصالها إلى المرجعية المقصودة أو لعدم نزاهتهم .

٤ـ النفس الأمّارة بالسوء التي تشحّ بإنفاق المال ومطلق عمل الخير فالكثير من الناس يؤدي الفرائض التي لا تكلفه مالاً أما التي تحتاج إلى بذل المال فيتردد فيها .

٥ـ الغفلة عن موارد صرف هذا الحق الشرعي ولو عَلم إنها تصرف في قضاء حوائج المؤمنين وتزويج شبابهم لتحصينهم من الحرام ومعالجة مرضاهم وشؤون الحوزة العلمية

---

(٣١٦) أضف الى عدم وضوح لغة الرسائل العملية بحيث يصعب على المكلف فهم ما يجب عليه وما لا يجب.

(٣١٧) إن الذهاب إلى قصر وجوب إخراج الخمس، على خصوص غنائم دار الحرب، لا ينسجم مع خلود الإسلام وبقائه من ناحية عملية، واستمرار الدولة الإسلامية زمن قيامها، في تحمل الأعباء الضخمة، التي تترتب عليها تجاه الأمة وذلك من وجوه عدة أهمها؟

أ. إن الحروب قد أغلقت أكثر أبوابها وانحصرت، وانحسر ظلها، فانحسر بذلك ما قد يترتب عليها، في حال انتصار المسلمين من غنائم.

ب. إن نتائج هذه الحروب، ليست مضمونة إلى جانب المسلمين في كثير من الأحيان. بل بالعكس فقد تكون نتائجها في غير صالحهم، فتكون الغنائم من نصيب أعداء الإسلام.

الشريفة وحفظ كيانها ومدارسها الدينية التي أنجبت عبر التاريخ آلاف العلماء والمفكرين والكتّاب والخطباء الذين ساهموا في نشر الوعي الديني وحفظ المذهب الشريف والإسلام العظيم طيلة ألف وأربعمائة عام وكأنَّ الدين نزل اليوم ولو علم الإنسان ذلك لأدّى ما عليه من حقوق بكل سرور إن كان غيوراً على دينه ومجتمعه ومخلصاً في التزامه.

٦ـ قلة الثقة بما عند الله مما يجعله متمسكاً بما عنده من متاع زائل[٣١٨].

هذه بعض الأسباب مما خطر في ذهني القاصر.

علاج عدم دفع الناس الخمس

وإذا عرفت السبب أمكن التفكير في علاجه من خلال نقاط.

١. تصدي الحوزة الشريفة لبيان الأدلة الكافية على وجوب هذه الفريضة العظيمة وشمولها لكل ما يستفيده المرء من مكسب فيجعل له يوماً في السنة يحاسب فيه نفسه فيستثني مئونته الشخصية من مسكن وملبس ومأكل وأثاث لائق بشأنه وواسطة نقل ثم يخمّس الزائد إن وجد وتوجد تفاصيله في الرسائل العملية للفقهاء[٣١٩].

٢. الرد على الشبهات والشكوك التي يُلقيها المضلّون في أذهان البسطاء والسذج وألفات الناس إلى المقصود الأساسي لهؤلاء والذي يموّهون عليه بهذه الشبهات.

٣. أن ينتصر المسلم على نفسه الأمَارة بالسوء فإن اتباع الهوى والانسياق وراء النفس من المرديات فإنها أعدى أعدائك بميلها لاتباع الشهوات وتمردها على الطاعة فالمؤمن الشجاع من ملك زمام نفسه ليقودها إلى ما فيه النجاة ويستعين على قهر نفسه بما ذكرناه آنفاً من المحفزات.

٤. الالتفات إلى موارد صرف الخمس التي ذكرناها قبل قليل وتسليمه إلى الثقاة الذين يضعون الحقوق في مواضعها وإطلاع المكلف بنفسه أو مباشرته الصرف على المحتاجين بإذن الحوزة الشريفة وسيرى نفسه مسروراً بمساهمته في هذه المصارف الجليلة التي وعد الله

---

(٣١٨) قال تعالى(أ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) و (قُلْ أ ذلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كانَتْ لَهُمْ جَزاءً وَ مَصِيراً) و(وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأولى)

(٣١٩) التي ينبغي تبسيطها للمكلفين ليسهل فهمها ومعرفة التكليف الشرعي.

تعالى من ينفق ماله فيها الأجر الجزيل والله يضاعف لمن يشاء .

٥. أن يعلم المكلف أنّ كل ما عنده هو مما رزقه الله تبارك وتعالى والله غني عن العالمين وإنما يريد بفرض هذه الواجبات المالية ليبتلي المؤمنين منه بلاءً حسناً فيثيب المحسن ويعاقب المسيء وليطهرهم ويزكيهم ويحررّهم من اسر الشهوات والأهواء حتى يخلصوا الانقياد والطاعة له تبارك وتعالى قال عز من قائل ﴿خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِها وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ التوبة (١٠٣)، قال الإمام الصادق عليه السلام (إني لآخذ من أحدكم الدرهم وإني لمن اكثر أهل المدينة مالاً ، ما أريد بذلك إلا أن تطهروا)[٣٢٠] وقال عليه السلام (إنما وضعت الزكاة اختباراً للأغنياء ومعونة للفقراء ولو أنَّ الناس أدّوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً ولاستغنى بما فرض الله له)[٣٢١] ومما يحسن الالتفات إليه أن من العوامل المهمة التي حفظت توازن مجتمعنا رغم الحصار والضيق الذي يمر به منذ اكثر من عشر سنين هو ما يصرف على المحتاجين من مليارات الدنانير من الحقوق الشرعية ٦. أن تتحلى الحوزة الشريفة والوكلاء والوسطاء بالورع والتقوى والثقة والأمانة وحسن مواساة الناس في الملبس والمأكل ومستوى المعيشة خصوصاً في زمان العوز والفاقة كالذي نعيش فيه ويتأسوا بأمير المؤمنين عليه السلام الذي رقَّع مدرعته حتى استحيا من راقعها فقيل له في ذلك وهو رئيس دولة مترامية الأطراف قال عليه السلام (لكي لا يتبيغ بالفقير فقره) أي تضغط عليه الحاجة ولا يجد من يواسيه فيتمرد ويخرج عن طاعة الله تبارك وتعالى .

٧. أن يحسن العبد الظن بالله تبارك وتعالى فقد وعده أن يخلف عليه قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (من أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة) وقال أمير المؤمنين عليه السلام (من أيقن بالخَلَف جادَ بالعطيّة)[٣٢٢] وقال الله عز وجل ﴿وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ[٣٢٣]﴾ سبأ (٣٩).

وقال الصادق عليه السلام : (من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات في الجنة : انفق ولا تخف

---

(٣٢٠) الوسائل ، كتاب الخمس ، أبواب ما يجب فيه الخمس باب ١ ، ح٣ .

(٣٢١) كتاب الزكاة ، أبواب ما تجب فيه ، باب ١ ح٦ .

(٣٢٢) نهج البلاغة ، باب الحكم رقم ١٣٨

(٣٢٣) كتاب الزكاة ، أبواب ما تجب فيه ، باب ٢ ح٩ .

فقراً، وأنصف الناس من نفسك ، وأفش السلام في العالم ، واترك المراء وإن كنت محقاً)[٣٢٤]

الآثار الايجابية المترتبة على دفع الحقوق

ويضاف إلى كل ذلك ما ذكر من آثار إيجابية في الدنيا والآخرة تترتب على الإنفاق ودفع الحقوق الشرعية ومن نتائج سلبية تترتب على الترك . وأي أجر ذكر للتصدق فهو شامل بالأولوية لدافع الخمس والزكاة لأن التقرب إلى الله بالفرائض اكثر بما لا يقاس من التقرب بالنوافل والمستحبات ففي الحديث (ما عبد الله بشيء كالفرائض) كما إننا ذكرنا إن الصدقة بمعناها العام تشمل الزكاة والخمس وكل إنفاق في سبيل الله ومن هذه الآثار الإيجابية قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة (٢٦١) ، قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (داووا مرضاكم بالصدقة وحصّنوا أموالكم بالزكاة) [٣٢٥] وعن الإمام الصادق عليه السلام (ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة) [٣٢٦] وقال الإمام الصادق عليه السلام (إن الشحيح من منع حق الله وانفق في غير حق الله) [٣٢٧] وتمّمها بحديث آخر (حرام على الجنة أن يدخلها شحيح) [٣٢٨] وعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: (لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبدٍ أبداً)[٣٢٩] و شكى شخص إلى الإمام عليه السلام إنه يرى أحلاماً مفزعة في المنام فقال عليه السلام (إنك لا تؤدي الزكاة قال بلى أوديها قال إذن لا تضعها في محلها) [٣٣٠] ، وقال الصادق عليه السلام (استنزلوا الرزق بالصدقة) [٣٣١] وقال عليه السلام (داووا مرضاكم بالصدقة وما على أحدكم أن يتصدق بقوت يومه ، إن ملك الموت يدفع إليه الصك بقبض روح العبد فيتصدق فيقال له : رد

---

(٣٢٤) نفس الباب ، ح٨ .

(٣٢٥) كتاب الزكاة ، أبواب ما تجب فيه باب ١ ح١٤ .

(٣٢٦) باب ٣ ح٩ من أبواب ما تجب فيه الزكاة .

(٣٢٧) أبواب ما تجب فيه ، باب ٥ ح١٢ .

(٣٢٨) نفس الباب ح١ .

(٣٢٩) نفس الباب ح١٥ .

(٣٣٠) كتاب الزكاة ، أبواب المستحقين للزكاة باب ٤ ح١ ، ٦.

(٣٣١) كتاب الزكاة ، أبواب الصدقة ، باب ٣ ح١.

عليه الصك)[٣٣٢] .وقال ﷺ : (الصدقة باليد تقي ميتة السوء وتدفع سبعين نوعاً من أنواع البلاء)[٣٣٣] وعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (إن الله ليربّي لأحدكم الصدقة كما يربّي أحدكم ولده حتى يلقاه يوم القيامة وهو مثل أحد)[٣٣٤] وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (صدقة السر تطفئ غضب الرب) [٣٣٥] وعن أبي جعفر ﷺ قال (البر وصدقة السر ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان سبعين ميتة سوء)[٣٣٦].

كيف نفهم فلسفة هذه الأحاديث ؟

ويمكن فهم فلسفة هذه الأحاديث من ناحية اقتصادية واجتماعية ونفسية فحينما يقول ﷺ (استنزلوا الرزق بالصدقة) لأن انتشار الفقر يؤدي إلى ضعف القدرة الشرائية وتوقف عجلة الاقتصاد فبدفع الحقوق الشرعية تتولد قدرة شرائية عند الناس فتتحرك عجلة الاقتصاد وتنمو الثروة . وحينما يقول ﷺ (حصّنوا أموالكم بالزكاة) لأن الحاجة تدفع إلى السرقة وارتكاب الجرائم وابتزاز الأموال فإذا قضينا على الفقر بدفع الحقوق الشرعية فسنسدّ بابا عظيماً للجريمة وحينما يقول ﷺ (داووا مرضاكم بالصدقة) لأن الأمراض والعقد النفسية والاضطراب وفقدان السعادة هي من أهم أسباب الأمراض ومنشأها الرذائل النفسية كالطمع والحسد والاستئثار وحب الدنيا والحقد والجشع والكبر فإذا طهّر نفسه منها فإنه سيعيش في صحة وسلامة وسيكسب الاطمئنان النفسي الذي هو علاج مهم للأمراض.

كيف يتعامل الوكلاء مع الحقوق ؟

وأريد أن استغل هذه المناسبة لإيضاح فكرة أسيء فهمها وأسيء تطبيقها ذلك إن المرجعيات المتأخرة دأبت على إعطاء مقدار من الحق الشرعي الذي يجلبه وكيل المرجعية

---

(٣٣٢) نفس الباب ، ح٢ .

(٣٣٣) نفس المصدر ، باب ٥ ح١ .

(٣٣٤)أبواب الصدقة ، باب ٧ ، ح٨ .

(٣٣٥) أبواب الصدقة باب ١٣ ح١

(٣٣٦) أبواب الصدقة ، باب ١٣ ح٩ .

الشريفة إليه لغرضين : ـ

الأول : سد احتياجات هذا الوكيل لكونه قد كرّس نفسه لتحصيل العلم والقيام على مصالح الدين والمجتمع ولم تبقَ لديه فرصة للكسب وتحصيل الرزق .

الثاني : قضاء حوائج المؤمنين في المنطقة التي فيها الوكيل لأن المرجعية لا تصل إلى كل فقير في المجتمع فيكون هؤلاء الوكلاء عينها التي تراقب وتلاحظ ويدها التي تعطي وتمنح فالمال الذي يعطى إلى الناقل إنما هو تخويل له وتفويض في أن يقضي به حاجاته الخاصة بالمعروف والحاجات العامة وليست هي ملكاً شخصياً له كما توهم بعضهم باعتبار إنهم من العاملين عليها فيستحقون جزءاً منها رغم إن مصارف الخمس محدّدة بوضوح ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى ﴾ ـ وهذه تذهب للإمام عليه السلام أو لنائبه بالحق ـ وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ ـ من بني هاشم خاصة وهو المعروف بحق السادة) وليس منها عنوان العاملين عليها كما إن حق السادة ليس لكل سيد وإن لم يكن محتاجاً [٣٣٧] بل هو للمحتاجين منهم يصرفونه على أنفسهم بالمعروف . كرامة لهم عن الأخذ من الزكاة التي عُبّر عنها في بعض الأحاديث إنها (أوساخ الناس) فيُفهم اشتراط الحاجة في السيد المنتسب الى هاشم إما من نص الآية المتقدمة أو من مقتضى البدلية عن الزكاة .

أما عنوان (العاملين عليها) فقد ورد في الزكاة والمقصود بهم المخمنون وجباة الضرائب الذين كانوا يجوبون البلدان ويحسبون الأراضي والأنعام ليستخرجوا مقدار الزكاة المتعلق بها ثم يعودون بالزكاة التي جمعوها إلى بيت المال وناقل الحقوق الشرعية لا يقوم بمثل هذا العمل حتى يعطى مثلهم.

إن سوء فهم هذه الفقرة أدّى إلى الظن بأن هذه الحصة خالصة للوكيل يفعل بها ما يشاء ويتصرف تصرّف الملاك ويتوسع في الإنفاق على حساب حاجات المجتمع ومصالحه وقد أدى ذلك إلى تضييع حقوق الفقراء وعدم رعايتهم وإهمالهم وتنافس بعض طلاّب الدنيا على جمع الحقوق وقد أثبتت التجارب أن من يتوسع في صرف الحقوق الشرعية ويهتم بأنانيته لا بالناس ذاق ذلاً وهواناً في الدنيا أما في الآخرة فحسابه عند ربه أما من ترفّع عنها ولم يأخذ

---

(٣٣٧) كما هو المتعارف لدى الناس وكذلك يدعي بعضهم ان السيد لا يجب عليه دفع الخمس فهو يأخذ فقط ولا يعطي وهذا القول باطل فالآية الكريمة لم تستثني أحداً في وجوب الخمس .

منها إلا بالمعروف أو بمقدار الضرورة فقد كرّمه الله سبحانه وأعلى ذكره وهو في مقعد صدق عن مليك مقتدر .

فقدان الثقة بالوكيل لا يسوغ عدم دفع الحقوق

وبسبب هذا التوسع الذي يكون سريعاً أحياناً فقد الناس الثقة بعدد من وكلاء الحوزة الشريفة وربما استخدمها بعض العصاة ذريعة للامتناع عن دفع الحقوق الشرعية وهو ليس معذوراً بذلك إذ لا يمكن أن يكون خطأ الآخرين مبرراً لخطأي إذ يمكن للمكلف أن يوصل الحقوق الشرعية إلى المرجع مباشرة أو إلى الوكلاء الذين ثبت إخلاصهم وورعهم وحرصهم على المصالح الاجتماعية أو يستأذن بصرف حقوقه مباشرة إلى المحتاجين لما في ذلك من إيجابيات كثيرة لأنه احرص على وضع حقوقه في موضعها ولما ورد من الثواب في تسليم المال إلى الفقير يداً بيد وأن يقّبل المعطي يده بعد العطاء لما ورد من إنها تقع في يد الله تبارك وتعالى قبل أن تقع في يد الفقير وهو قوله تعالى ﴿أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ التوبة (١٠٤)، وفيه روايات عديدة [٣٣٨] ولاستحباب مواساة المؤمنين وقضاء حوائجهم وإدخال السرور عليهم وإغاثة ملهوفهم[٣٣٩] عن محمد بن عجلان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل رجل فسلّم فسأله كيف من خلفت من إخوانك ، قال: (فأحسن الثناء وزكى و أطرأ فقال له : كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم فقال : قليلة ، قال : فكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم ؟ قال : قليلة ، قال فكيف صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم ؟ قال : إنك لتذكر أخلاقاً قلّما هي فيمن عندنا ، قال : فقال : فكيف يزعم هؤلاء أنهم شيعة)[٣٤٠] وعن سعيد بن الحسن قال : قال أبو جعفر عليه السلام : أيجيء أحدكم إلى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه ؟ فقلت : ما اعرف ذلك فينا ، فقال أبو جعفر عليه السلام : فلا شيء إذاً)[٣٤١]

---

(٣٣٨) كتاب الزكاة أبواب الصدقة ، باب ٢٩ .

(٣٣٩) راجع محاضرة ١٣ رجب ١٤٢٣ بعنوان (صفات المسلم في منظار أهل البيت عليهم السلام).

(٣٤٠) أبواب الصدقة ، باب ٢٧ ، ح٣ .

(٣٤١) نفس الباب ح٥ .

دور الحوزة في توعية المجتمع

وتقع على الحوزة الشريفة مسؤولية عظيمة بأن تكون أهدافهم سامية وهو نيل رضا الله سبحانه والقربى منه والزلفى لديه والعمل بكل ما يقرب الناس إلى الطاعة ويبعدهم عن المعصية وأن يكونوا قدوةً حسنة للناس بأخلاقهم وأعمالهم وإن لم يتحدثوا بألسنتهم تطبيقاً للحديث الشريف (كونوا لنا دعاة صامتين) وفي حديث آخر (كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً) فهم ورثة الأنبياء وأولى من يتأسى برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام الذي يتأوه ويتضرع إلى الله سبحانه من أي تقصير محتمل في أدائه للمسؤولية ويقول (أ أقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين و لا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها أو المرسلة شغلها تقمهما)[٣٤٢] ويأمر أصحابه بمراقبة أفعاله ومحاسبته على تصرفاته وإن كان على رأس دولة واسعة ويقول لهم (إن خرجت منكم بغير هذه القطيفة التي جئتكم بها من المدينة فأنا خائن) وهكذا مضى عليه السلام طاهراً نقياً فإذا أردنا الفوز بلقائه وصحبته فلابد من التأسي به ولا تخدعنا العناوين البرّاقة والمواقع الاجتماعية الزاهية فإنها دنيا زائلة لا تسوى عند أمير المؤمنين عليه السلام شسع نعلٍ بالٍ ولا نكون شيعته حقاً إلا إذا شاركنا الناس في معاناتهم وبذلنا الوسع في قضاء حوائجهم وتفهّم مشاكلهم خصوصاً في هذا الظرف العصيب ولنتذكر دائماً أن هذه المواقع التي نحن فيها أمانة في أعناقنا فهل أديناها إلى أهلها وهو الإمام المهدي عليه السلام ولا يعتبر أحدٌ أن هذه الأموال غنيمة فاز من استكثر منها بل هي مسؤولية يجب الخروج من عهدتها ﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ الصافات (٢٤) ،وحينئذٍ يكون في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب فأي هذه النتائج الثلاث تتحملها في ذلك العصيب يوم القيامة وأي تقصير في أداء هذه الأمانة يكون خيانة لله والله لا يحب الخائنين قال تعالى ﴿هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ المائدة (١١٩) ، وماذا يضرّنا لو كنّا صادقين في أقوالنا وأفعالنا وتخلينا عن كل ما لا يليق بنا حتى من المباحات التي ليس فيها حرمة شرعية إلا إن فيها منقصة أخلاقية .

---

(٣٤٢) بحار الانوار ١٠٣ - ٤٠ باب ٩٨-زهده و تقواه و ورعه(ع).

نسأل الله جلّت آلاءه العصمة والتسديد في القول والعمل وأن يعيننا على طاعته ويجنبنا معصيته إنه ولي النعم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكوى الخامسة

عدم اجتماع قلوب شيعته

الحمد لله كما هو أهله، وكما يستحقه، حمداً كثيراً ،والصلاة والسلام على سادة الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين ..

كنا قد حررنا أربع شكاوى للإمام المهدي المنتظر (أرواحنا له الفداء)، والآن نشير الى شكوى اخرى [٣٤٣] .

فقد ورد في رسالته الشريفة الى الشيخ المفيد (P) : (ولو أن أشياعنا ،وفقهم الله لطاعته، على إجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليُمْنُ بلقائنا، ولتعجَّلت لهم السعادة بمشاهدتنا، على حق المعرفة وصدقها منهم بنا ، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم، والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلاته على سيدنا البشير محمد وآله الطاهرين وسلم)[٣٤٤] . فهل يعلم أتباع الحق، المنتظِرون لظهور امامهم ، والتواقعون لرؤية طلعته المباركة، والذين يتضرعون ليل نهار الى الله تبارك وتعالى ، ليقرِّب يومه الموعود، حتى يعيد البسمة الى المظلومين والمحرومين، ويقيم دولة الحق والعدل ، ويقصم ظهر الطغاة والمستكبرين والمجرمين .

أقول هل يعلمون إنهم يؤخرون كل تلك البركات ، وإن اللقاء الذي ينتظرونه هم أحد أسباب تأخيره ، بما يعيشون بينهم من حالة التنافر والشحناء والتقاطع والعلاقات المتشنجة ، التي برزت بشكل واضح خلال السنوات الاخيرة حين وُجِدَتْ فرصُ الوصول الى المواقع

---

(١) وقبل الدخول في مضمون هذه الشكوى الجديدة ، تجدر الاشارة الى ان هذه الشكاوى الصادرة من قبل الامام A لا تعني ان شيعته اسوأ الناس، وانه A لا يشتكي من غيرهم ، بل السبب يعود الى رعايته الخاصة لهم، وانه A يريد لهم تربية ناضجة تجعلهم مؤهلين لمشاهدته ، ولأن غيرهم لم يلتفت الى هذه النعمة العظيمة، بل لم يلتفت الى وجوده A المقدس ، فلذلك اهملهم الامام من خطابه . فالإمام A كالاب الذي يوبخ ولده، وأحياناً يضربه ، ولا يفعل ذلك مع اولاد الآخرين ، والسبب لأن الاب يريد لولده ان يكون أحسن الاولاد واعظمهم منزلة في المجتمع .

(٣٤٤) الاحتجاج : ج٢ / ٣٢٥ .

السياسية ، أي المناصب على اختلاف مراتبها ، والدينية، كإمامة المساجد والجمعات، أو، الوكالة عن المرجعية في مدينة ما ، والاجتماع كزعامة العشائر ،أو، الوجاهة لدى الناس .

فأشعل التنافس غير الشريف، والتزاحم على هذه المواقع، نار الحسد والبغضاء، مما يدفع صاحبها الى الكيد للأخر ، وتسقيطه في المجتمع ، وتشويه صورته ، وتنفير الناس منه [٣٤٥] .

الحب في الله والبغض في الله

ومهما حاول البعض تبرير هذه الامراض بأسباب قد يراها مقنعة ، كوجود مصلحة دينية ونحوها ، فانه يغالط نفسه ، لأن الحديث الشريف يقول [أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله][٣٤٦] فأي عروة هذه التي يتمسك بها هؤلاء المغالطون لأنفسهم ، لكي يغصموا بها هذه العروة الوثقى التي لا انفصام لها.

ان هؤلاء مشمولون بقوله تعالى : [وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ] وقوله تعالى [بَلْ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ].

وقد قرَّبَ أحد العلماء ذلك ‘بمثال ، فقال: لو أن الانبياء كلهم، وهم مئة وأربعة وعشرون ألف نبي ، إجتمعوا في زمان واحد ، هل تراهم يختلفون على شيء، أم، تراهم متحابين متآلفين متوحدين ؟!، لماذا ؟ لأنهم مخلصون، لا يبتغون إلا رضا الله تبارك وتعالى ، فيتوحدون على هذه الهدف المشترك [٣٤٧] . فمنذ ان هبط آدم الى الارض ، تصارع ولداه، حين

---

(٣٤٥)وقد دأب اهل Γ على تشجيع اصحابهم للوصول الى اعلى المواقع القيادية للدولة ، وبرز بين أصحابهم من حقق هذه الغاية، كعلي بن يقطين ،بتوجيه من الامام الكاظم A، بعدما اشترطوا عليهم لا يصدوا محتاجاً من ابوابهم ، فان المؤمنين اولى بهذه المواقع من غيرهم ، ولو تركوها فانها لن تبقى شاغرة طويلاً ، بل تملأ بالفاسقين والمنافقين.

وكان يفترض بالاسلاميين اليوم ان يحذوا حذو اولئك المخلصين في تجردهم من الانانية والتعالي على الذات، وما يصدر منها من مشاعر ليست نظيفة ولا تليق بالمؤمن الرسالي .

(٣٤٦)الوسائل : ج ٦ / ٤٣٣

(٣٤٧)وايضا ، يعود السبب الى الصلاية النفسية التي جعلت الانبياء يصمدون على طول الطريق الرسالي، فما وهنوا أمام الإغراءات والمعوقات . ولم تكن تلك الاغراءات بيتاً فارها أو حفنة من الاموال ، أو منصباً سياساً ،بل

تقبل قربانُ أحدهما ، ولم يَتَقَبَّل من الآخر، فقال الاول، الذي انساق وراء نوازعه النفسية واهوائه فتغلبتا على عقله (لأقتلنك) .قال الآخر، الذي هذب نفسه، وضبط شهواته، وألجمها بلجام عقله: (لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ). وحينئذ سقط الأول في هاوية جنهم (فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين)[٣٤٨] .

عُرضت عليهم الدنيا كاملة وجبال الذهب ، ولكن سخت نفوسهم الأبية عن كل ذلك ،وتجردوا لرسالتهم وهدفهم المشترك ، وكأن الانبياء في توادهم وتراحمهم أسرة واحدة على امتداد التاريخ ، برغم الفوارق الزمانية بينهم .

(٣٤٨) والقرآن عندما يقص علينا قصة ابني آدم A لا يريد بذلك الموعظة لنا فحسب ، بل التعمق في مسارب النفس الانسانية وسبر إغوارها ، والكشف عن خبايا هذه النفس لا يضبطها المنطق ، ولا تخضع لقوانين العقل .وهذه القصة مرآة نبصر من خلالها أعماق نفوسنا ، لكي نرى تلك المنطقة اللاشعورية التي تعمل بالخفاء دون أن تكشف عن نفسها حتى لصاحبها ، والتي تفاجؤه باشياء لم تخطر على بال .

فان ابن آدم كان يتوقع الصلاح من نفسه ، ولكن الإختبار فضحه وكشف حقيقته .ولم يتمالك نفسه من الثورة على أخيه ، فقتله دون مبرر لذلك إلا الحسد والحقد .

حب الدنيا

فمرجع كل ذلك الى حب الدنيا ، الذي تجلى بصور عديدة ، ولا يكاد ينجو انسان من شكل من اشكاله ، كالثراء والإزدياد من المال ، او، فتنه النساء ، او، حب الجاه والزعامة، حتى يسقط في داء آخر ، لذا يشبه الأخلاقيون الدنيا بالتنين، الذي كلما قُطع رأس له ظهرت له عدة رؤوس .

وانا لا أزعم ان هذا الداء قد إبتلي به هذا الجيل دون غيره، بل إنه جزء من الصراع الطويل بين الخير والشر في النفس الانسانية ، والصراع المتأصل بين جند الرحمة وجند الشيطان في هذا العالم الأكبر الذي ينطوي عليه الانسان .

أتـزعم أنـك جـرم صـغير وفيـك أنطـوى العـالم الكبيـر

لكن الفرق بيننا وبين الاجيال القديمة ، أننا نعيش في ظل الاسلام ، وتعاليم أهل بيت النبوة الذين لم يتركوا شاردة ولا واردة إلا بينوا أوجه الحق فيها ، ثم واصلت المرجعية دورهم في هداية الامة وارشادها الى طريق الصلاح، ولا زالت تؤدي نفس الدور، فتحصل عندنا رصيد عظيم من الاحاديث الشريفة والتعاليم الإنسانية السامية.

تعاليم اهل البيت في علاقة المؤمنين بعضهم ببعض

١. إدخال السرور على المؤمنين

ومن تلك الروايات في استحباب ادخال السرور على المؤمنين قول النبي 9: (من سر مؤمناً فقد سرني ، ومن سرني فقد سر الله عز وجل) [٣٤٩]

وعن الامام الباقر A قال : تبسمُ الرجل في وجه أخيه حسنة، وصرفهُ القذى عنه حسنة ، وما عبد الله بشيء أحب الى الله من إدخال السرور على المؤمن [٣٥٠] .

ولا أدري ما يضر المؤمن لو تبسم بوجه أخيه ، وهو يعلم إنه بهذا الفعل البسيط يدخل السرور على قلب النبي 9 ، بل يدخل السرور على المولى عز وجل ، ولكن مما يؤسف له نجد المؤمنين اليوم غير ملتفتين الى ذلك ،فأحدهم يواجه الآخر بوجه عبوس ، والآخر يشيح بوجهه، وهم بذلك يحرمون أنفسهم هذه الحسنات والبركات .

وعن الامام الصادق A : من أدخل على مؤمن سروراً خلق الله من ذلك السرور خلقاً فيلقاه عند موته ، فيقول له : إبشر ياولي الله بكرامة من الله ورضوان ،ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره ، فيقول له مثل ذلك، فاذا بُعث تلقاه فيقول له مثل ذلك ، ثم لا يزال معه عند كل هول، ويبشره ويقول مثل ذلك، فيقول له : من أنت يرحمك الله ؟ فيقول: أنا السرور الذي ادخلته على فلان) [٣٥١] .

وما أحوج المؤمن الى هذا السرور ، وهو يواجه ذلك العالم الرهيب وحيداً لا صاحب معه الا عمله .

---

(٣٤٩)وسائل الشيعة : ج٦ / ٥٦٩.

(٣٥٠) وسائل الشيعة : ج٦/٥٦٩- ٥٧٠ .

(٣٥١)المصدر السابق : ص٥٧١

٢. قضاء حوائج المؤمنين

وورد في الاهتمام بقضاء حوائج المؤمنين قُضيتْ ،أو، لم تقض ، وسيأتي أن المؤمنُ يثاب على مجرد الهَم القلبي بحوائج المؤمنين .

عن الصادق على قال (ان الله عز وجل خلق خلقاً انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا، ليثيبهم على ذلك الجنة، فان استطعت أن تكون منهم فكن) [٣٥٢] .

وعن الباقر A : (إن المؤمن لتردُ عليه الحاجة لاخيه فلا تكون عنده، يهتم بها قلبه، فيدخله الله بها الجنة) [٣٥٣]

وقد أصبح اليوم الكثير من المؤمنين الذين يسمعون هذه التعاليم في مواقع هامة في الدولة، وفي مجالس المحافظات ، وهم يستطيعون قضاء حوائج اخوانهم المؤمنين ، فلا يجوز لهم التقصير في اداء هذا الواجب . وليلاحظ المؤمنون سمو تربية أهل البيت Γ وتعاليمهم ، فان الجنة جزاء ليس فقط من قضى حاجة أخيه المؤمن ، بل هي جزاء من إمتلأ قلبه هماً وغماً ، لانه تفاعل وتعاطف مع همِّ أخيه المؤمن ، وإن عجز عن قضاء حاجته . وعن الامام الصادق A : (تنافسوا بالمعروف لاخوانكم ، وكونوا من أهله، فان للجنة باباً يقال له (المعروف) لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا ، وإن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكَّل الله عز وجل به ملكين، واحد عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربه ، ويدعوان له بقضاء حاجته ، ثم قال : والله لرسول الله اسر بحاجة المؤمن اذا وصلت اليه من صاحب الحاجة)[٣٥٤] .

---

(٣٥٢)المصدر : ص٥٧٦

(٣٥٣)المصدر : ص٥٧٦

(٣٥٤) المصدر السابق: ٥٧٧-٥٧٨ .

٣. تفريج كرب المؤمن

وورد في تفريج كرب المؤمن، وما أكثر المكروبين اليوم ، قول الامام الصادق A : (ومن نَفس عن مؤمن كربة، نفس الله عنه سبعين كربة من كرب الآخرة ، وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد ، ومن أطعمه من جوع، أطعمه الله من ثمار الجنة . ومن سقاه شربة، سقاه الله من الرحيق المختوم)[٣٥٥]

وعندما يسأل العبد ربه أن يفرج عنه كرب الآخرة ، لا بد ان يبحث كذلك عن الأسباب المؤدية الى ذلك ، والحديث السابق يوضح احدهما تماماً كما ورد في دعاء كميل : اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء ، فاذن هناك أسباب تحبس الدعاء ، ولا بد من البحث عنها لاجتنابها.

٤. استحباب ملاحظة المؤمنين والترحيب بهم

وورد في حسن العلاقة مع الآخرين قول الصادق A : مَنْ قال لأخيه : مرحباً ، كتب الله له مرحباً الى يوم القيامة [٣٥٦]

وعن رسول الله 9: من أكرم اخاه المؤمن بكلمة يلاطفه بها، وفرج عنه كربته، لم يزل في ظل الله الممدود عليه من الرحمة، ما كان في ذلك [٣٥٧] .

٥. وجوب ستر عيوب الآخرين

وفي وجوب ستر عيوب الآخرين ، ورد عن الامام الباقر A يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة [٣٥٨] .

وان الخلاف اليوم بين المؤمنين لم يصل الى حد الكبيرة، فان احدهم لم يزن ولم يشرب الخمر، بل نجد الخلاف لا يتجاوز الاختلاف في الرأي ، فهل يوجب ذلك القطعية والحقد والتشهير والتسقيط عن المنابر؟! .

---

(٣٥٥) المدصر السابق : ٥٨٧

(٣٥٦)المصدر السابق : ص ٥٨٩

(٣٥٧) المصدر السابق : ص٥٩١

(٣٥٨) المصدر السابق : ص٥٩٣

٦. التعاضد بين المؤمنين

عن الامام الصادق A (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحرمه)[٣٥٩] .

وحذروا في التقصير في ذلك :

فعن الامام الباقر A من بخل بمعونة أخيه، والقيام له في حاجته، إلا إبتلي بمعونة من يؤثم عليه ولا يؤجر [٣٦٠] .

فان الذي يقبض يده ويبخل عن مساعدة أخيه في مبلغ من المال فانه سوف يخسره في معصية الله.

٧. الإكثار من الاصدقاء

وورد في الاحاديث إستحباب الإكثار من الأصدقاء والأخوة في الله تعالى، فعن الامام الرضا A : (من استفاد أخا في الله استفاد بيتا في الجنة [٣٦١] .

وعن الامام الصادق A : (استكثروا من الاخوان ،فان لكل مؤمن دعوة مستجابة[٣٦٢] .

وقال : استكثروا من الاخوان فإن لكل مؤمن شفاعة [٣٦٣] .

وقال : (أكثروا من مؤاخاة المؤمنين فأن لهم عند الله يداً يكافئهم بها يوم القيامة [٣٦٤].

٨. ما يؤلف بين قلوب المؤمنين

وورد عن رسول الله 9: (ثلاثة؟ ودّ المرء لأخيه المسلم : يلقاه بالبشر إذا لقيه ، ويوسع له في المجلس إذا جلس إليه ، ويدعوه بأحب الأسماء اليه [٣٦٥]) .

---

(٣٥٩) المصدر السابق : ص٥٩٧

(٣٦٠) المصدر السابق : ص٥٩٧

(٣٦١) بحار الانوار : ج١٧/ ٢٧٦

(٣٦٢) وسائل الشيعة : ج١٢/١٧

(٣٦٣) المصدر السابق :

(٣٦٤) المصدر السابق :

(٣٦٥) المصدر السابق : ص٥٣

وَحثَّوا Γ على إفشاء السلام ،وعدُّوا أبخل الناس من بخل بالسلام [٣٦٦] .

عن ابي عبد الله A قال : (ان الله عز وجل قال : إن النجل من نجل بالسلام)

وعن الامام الرضا A : من شرب من سؤر أخيه المؤمن يريد به التواضع ، أدخله الله الجنة البتة ، ومن تبسَّم في وجه أخيه المؤمن كتب الله له حسنة ، ومن كتب الله له حسنة لم يعذبه [٣٦٧] .

وعن درجة حسن الخلق والتعامل مع الناس :

قال الامام الصادق A : ما يقدم المؤمن على الله عز وجل بشيء بعد الفرائض أحب الى الله تعالى من أنْ يسع الناس بخلقه [٣٦٨] .

وعن الامام الصادق A : المؤمن مألوف ، ولا خير فيما يألف ولا يؤلف[٣٦٩]) .

٩. العفو عن إساءة الآخرين:

وردت أحاديث كثيرة في استحباب العفو عن الاخرين والإغضاء عن أخطائهم . والتغافل عن سقطاتهم .

فعن رسول الله 9: عليكم بالعفو ، فأن العفو لا يزيد العبد إلا عزّاً ، فتعافوا يعزّكم الله) [٣٧٠] .

وعن علي بن الحسين A في قول عز وجل : (فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) قال : العفو من غير عتاب [٣٧١]) .

وعن امير المؤمنين A قال (اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه [٣٧٢]

---

(٣٦٦)اصول الكافي : ج٢ ص٦٥٥ باب العشرين

(٣٦٧)وسائل الشيعة : ج٨ /٤٨٣

(٣٦٨)اصول الكافي : ج٢ / ٣٨٦ باب حسن الخلق

(٣٦٩)بحار الانوار : ج ٦٨ / ٣٨١

(٣٧٠)اصول الكافي : ج ٢ / ٣٩٠ . باب العفو

(٣٧١)ميزان الحكمة : ٢٦٦٧ ، عن املي الصد وق :٢٧٦ /١٤

(٣٧٢) ميزان الحكمة : ٢٦٦٨ ، عن نهج البلاغة : الحكمة : ١١

وعن رسول الله 9 (ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة: العفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، والإحسان الى من أساء إليك ، وإعطاء من حرمك [٣٧٣]) .

١٠ . التراحم بين المؤمنين :

وعن التراحم والتعاطف بين المؤمنين ، ورد قول الامام الصادق A لأصحابه : (إتقوا الله ،وكونوا أخوة بررة، متحابين في الله ، متواصلين متراحمين ، تزاوروا وتلاقوا ، وتذاكروا أمرنا وأحيوه)[٣٧٤] .

وعن الامام الباقر A ، رحم الله امراءاً ألف بين ولليين لنا ، يا معشر المؤمنين تآلفوا وتعاطفوا [٣٧٥]) .

وفي استحباب مصافحة المؤمنين ، ورد عن الامام الباقر A: (إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا، أدخل الله يده بين أيدهما، وأقبل بوجهه على أشدهما حباً لصاحبه، فإذا أقبل الله بوجهه عليهما تحاتت عنهما الذنوب كما يتحات الورق من الشجر[٣٧٦])

وعن حرمة اهانة المؤمن ورد عن الامام الباقر A قال : لما أسرى بالنبي 9 قال : يارب ما حال المؤمن عندك ؟ ،قال : يا محمد، من اهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة : وأنا اسرع شيء إلى نصرة اوليائي) .

إن الدخول في هذا العالم الرحيب لأهل البيت A ، المبلغين رسالات ربهم بأمانة وصدق وإخلاص ، ينقل الانسان الى عوالم قدسية تجلو بها القلوب، وتطهر بها النفوس. شعائر أريد منها وحدة المسلمين وألفتهم :

ولم يكتف المشترع الأقدس تبليغ هذه التعاليم والوصايا ، وانما وضع على الأمة شعائر وطقوس تعزز هذه الألفة والمودة والتواصل، كالإجتماع لأداء الفرائض اليومية ، وهي

---

(٣٧٣) اصول الكافي : ج٢ / ٣٩٠ باب العفو .

(٣٧٤) اصول الكافي : ج٢/ ٣٩٠ باب العفو .

(٣٧٥) بحار الانوار : ج٧٢ / ١٨٧ .

(٣٧٦)اصول الكافي : ج٢/٤٢٩ باب المصافحة .

خمسة في اليوم ، وكصلاة الجمعة الاسبوعية ،التي يجب على كل أهل المدينة القدوم اليها ، وكفريضة الحج التي يجتمع اليها ملايين المسلمين من كل بقاع العالم .

ومن تلك الشعائر : الأعياد وما تتضمنه برامجها من إستحباب الإجتماع والتزاور والمعانقة والتهاني ،مما يعيد الصفاء الى القلوب ويزيل الاضغان منها[٣٧٧] .

أفبعد كل هذا نشهد هذه الحالات المؤلمة من التقاطع والتباغض ،والمهاترات الكلامية بين من ينتسبون الى مدرسة أهل البيت A ، ويدَّعون أنهم مخلصون، عجباً عجباً !!، وقد شملت هذه الظاهرة المقرحة للقلوب كل ساحات العمل فالتناحرات السياسية والتسقيط في ساحة العمل الديني، والإنقسامات إلاجتماعية ، أدخلت الامة في دوامة ونفق مظلم، دفعت ثمنها غالياً من دماء بريئة، وتشويش فكري، وتمزق اجتماعي للثروات القدرات.

ان هذه الحالة المنكرة تتسبب في عدة كبائر وخسائر :

١. انها تضعف الأمة ، وتبدد قواها ،وتشغلها بأمور وهمية، وتضيع وقتها الثمين الذي نحتاج كل دقيقة منه . قال تعالى (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ).

٢. توقع صاحبها في معاصي تستلزمها :كالغيبة، والبهتان ،واهانة المؤمن،وتشويه صورته، وتسقيط سمعته .

٣. انها تنغص حياة الشخص، وتسلبه صفو معيشته وسعادته ، كما ورد في مناجاة الامام السجاد A (فان الشكوك والظنون لواقع الفتن، ومكدرة لصفوة المنائح والمنن) لذا كذا كان أهم النعم التي يتفضل بها الله تبارك وتعالى على أهل النعيم إزالة هذه المنغصات من القلب (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ).

٤. انما تمكن الاعداء من الامة وتفتح ثغرات في جسدها يخترقها العدو، وها نحن نشهد كيف إننا اكثرية في هذا البلد الا اننا اصحبنا لأنهاب من الاعداء .

---

(٣٧٧) ان هذه التعاليم السامية لتنظيم العلاقات الانسانية مما يفخر بها المسلمون واتباع أهل البيت ، وعليهم تطبيقها ونقلها الى الحضارات الاخرى ليروا الصورة الحضارية المشرقة للأسلام، وان بعضاً منها كتاب ديل كارنيجي (كيف نكسب الاصدقاء)، الذي يعدونه الكتاب الاكثر تداولا في العالم بعد القران الكريم ، ودفعهم الى تأسيس (معهد كارنيجي) لتنظيم العلاقات الانسانية ، فلماذا يكون اكثر المسلمون كالحمار الذي يحمل اسفاراً ولا يستفيد منها ، او كالعيس في البداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول .

٥. انها تعيق تقدم حركة المشروع الاسلامي وتؤخر عملية التمهيد لليوم الموعود .

أرأيتم ان الانسياق وراء الأهواء والأنانية، وعدم الالتزام بتعاليم أهل البيت A في التحابب والتآلف والعفو والصفح وصفاء القلوب ، كيف توصل الى هذه النتائج الوخيمة ، أجارنا الله وإياكم منها، وعصمنا من كل ما يسخط امامنا المهدي الموعود ويحرمنا من اليُمن بلقائه، والتنعم بالنظر الى طلعته المباركة، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ..

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد

وآله الطيبين الطاهرين ..

المــلاحــق

بسم الله الرحمن الرحيم

الملحق الأول

رسالة الإمام الصادق (ع) لشيعته

الحمد لله كما هو اهله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطاهرين وبعد .

هناك عدة نقاط مهمة تتعلق بصفات المسلم الشيعي وقد نصح العلماء بمراجعة بعض المصادر النافعة لمعرفة هذه الصفات منها رسالة مهمة – رغم ان الكثير غافل عنها- وطويلة وجهّها الإمام الصادق عليه السلام إلى شيعته وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها فكانوا – السلف الصالح – يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها . فوددت ان انقلها نصا من كتاب روضة الكافي ص ٣٢٥ - ٣٣٦ إتماما للفائدة ، اسأل الله تعالى أن يجعلنا من العاملين بها.

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ فَاسْأَلُوا رَبَّكُمُ الْعَافِيَةَ وَ عَلَيْكُمْ بِالدَّعَةِ وَ الْوَقَارِ وَ السَّكِينَةِ وَ عَلَيْكُمْ بِالْحَيَاءِ وَ التَّنَزُّهِ عَمَّا تَنَزَّهَ عَنْهُ الصَّالِحُونَ قَبْلَكُمْ وَ عَلَيْكُمْ بِمُجَامَلَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ تَحَمَّلُوا الضَّيْمَ مِنْهُمْ وَ إِيَّاكُمْ وَ مُمَاظَّتَهُمْ دِينُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ إِذَا أَنْتُمْ جَالَسْتُمُوهُمْ وَ خَالَطْتُمُوهُمْ وَ نَازَعْتُمُوهُمُ الْكَلَامَ فَإِنَّهُ لا بُدَّ لَكُمْ مِنْ مُجَالَسَتِهِمْ وَ مُخَالَطَتِهِمْ وَ مُنَازَعَتِهِمُ الْكَلَامَ بِالتَّقِيَّةِ الَّتِي أَمَرَكُمُ اللَّهُ أَنْ تَأْخُذُوا بِهَا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ فَإِذَا ابْتُلِيتُمْ بِذَلِكَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ سَيُؤْذُونَكُمْ وَ تَعْرِفُونَ فِي وُجُوهِهِمُ الْمُنْكَرَ وَ لَوْ لا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْفَعُهُمْ عَنْكُمْ لَسَطَوْا بِكُمْ وَ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَ الْبَغْضَاءِ أَكْثَرُ مِمَّا يُبْدُونَ لَكُمْ مَجَالِسُكُمْ وَ مَجَالِسُهُمْ وَاحِدَةٌ وَ أَرْوَاحُكُمْ وَ أَرْوَاحُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ لا تَأْتَلِفُ لا تُحِبُّونَهُمْ أَبَداً وَ لا يُحِبُّونَكُمْ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمَكُمْ بِالْحَقِّ وَ بَصَّرَكُمُوهُ وَ لَمْ يَجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِهِ فَتُجَامِلُونَهُمْ وَ تَصْبِرُونَ عَلَيْهِمْ وَ هُمْ لا مُجَامَلَةَ لَهُمْ وَ لا صَبْرَ لَهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَ حِيَلُهُمْ وَسْوَاسُ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِنِ اسْتَطَاعُوا صَدُّوكُمْ عَنِ الْحَقِّ فَيَعْصِمُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ إِلا مِنْ خَيْرٍ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ تُرْلِقُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِقَوْلِ الزُّورِ وَ الْبُهْتَانِ وَ الاثْمِ وَ الْعُدْوَانِ فَإِنَّكُمْ إِنْ كَفَفْتُمْ أَلْسِنَتَكُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ مِمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ كَانَ خَيْراً لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ مِنْ أَنْ تُرْلِقُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِهِ فَإِنَّ زَلَقَ اللِّسَانِ فِيمَا يَكْرَهُ اللَّهُ وَ مَا يَنْهَى عَنْهُ مَرْدَاةٌ لِلْعَبْدِ عِنْدَ اللَّهِ وَ مَقْتٌ مِنَ اللَّهِ وَ صَمٌّ وَ عَمًى وَ بَكَمٌ يُورِثُهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَصِيرُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ

صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ يَعْنِي لا يَنْطِقُونَ وَ لا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَ إِيَّاكُمْ وَ مَا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تَرْكَبُوهُ وَ عَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ إِلا فِيمَا يَنْفَعُكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِكُمْ وَ يَأْجُرُكُمْ عَلَيْهِ وَ أَكْثِرُوا مِنَ التَّهْلِيلِ وَ التَّقْدِيسِ وَ التَّسْبِيحِ وَ الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ وَ التَّضَرُّعِ إِلَيْهِ وَ الرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي لا يَقْدِرُ قَدْرَهُ وَ لا يَبْلُغُ كُنْهَهُ أَحَدٌ فَاشْغَلُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِذَلِكَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَقَاوِيلِ الْبَاطِلِ الَّتِي تُعْقِبُ أَهْلَهَا خُلُوداً فِي النَّارِ مَنْ مَاتَ عَلَيْهَا وَ لَمْ يَتُبْ إِلَى اللَّهِ وَ لَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا وَ عَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُدْرِكُوا نَجَاحَ الْحَوَائِجِ عِنْدَ رَبِّهِمْ بِأَفْضَلَ مِنَ الدُّعَاءِ وَ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ وَ التَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ وَ الْمَسْأَلَةِ لَهُ فَارْغَبُوا فِيمَا رَغَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهِ وَ أَجِيبُوا اللَّهَ إِلَى مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ لِتُفْلِحُوا وَ تَنْجُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ تَشْرَهَ أَنْفُسُكُمْ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّهُ مَنِ انْتَهَكَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَاهُنَا فِي الدُّنْيَا حَالَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ نَعِيمِهَا وَ لَذَّتِهَا وَ كَرَامَتِهَا الْقَائِمَةِ الدَّائِمَةِ لاهْلِ الْجَنَّةِ أَبَدَ الآبدين وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ بِئْسَ الْحَظُّ الْخَطِرُ لِمَنْ خَاطَرَ اللَّهَ بِتَرْكِ طَاعَةِ اللَّهِ وَ رُكُوبِ مَعْصِيَتِهِ فَاخْتَارَ أَنْ يَنْتَهِكَ مَحَارِمَ اللَّهِ فِي لَذَّاتِ دُنْيَا مُنْقَطِعَةٍ زَائِلَةٍ عَنْ أَهْلِهَا عَلَى خُلُودِ نَعِيمٍ فِي الْجَنَّةِ وَ لَذَّاتِهَا وَ كَرَامَةِ أَهْلِهَا وَيْلٌ لأولئك مَا أَخْيَبَ حَظَّهُمْ وَ أَخْسَرَ كَرَّتَهُمْ وَ أَسْوَأَ حَالَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اسْتَجِيرُوا اللَّهَ أَنْ يُجِيرَكُمْ فِي مِثَالِهِمْ أَبَداً وَ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ بِمَا ابْتَلاهُمْ بِهِ وَ لا قُوَّةَ لَنَا وَ لَكُمْ إِلا بِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ النَّاجِيَةُ إِنْ أَتَمَّ اللَّهُ لَكُمْ مَا أَعْطَاكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ لا يَتِمُّ الامْرُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْكُمْ مِثْلُ الَّذِي دَخَلَ عَلَى الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَ حَتَّى تُبْتَلَوْا فِي أَنْفُسِكُمْ وَ أَمْوَالِكُمْ وَ حَتَّى تَسْمَعُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ أَذًى كَثِيراً فَتَصْبِرُوا وَ تَغْرُكُوا بِجُنُوبِكُمْ وَ حَتَّى يَسْتَذِلُّوكُمْ وَ يُبْغِضُوكُمْ وَ حَتَّى يُحَمِّلُوا عَلَيْكُمُ الضَّيْمَ فَتَحَمَّلُوا مِنْهُمْ تَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَ الدَّارَ الاخِرَةَ وَ حَتَّى تَكْظِمُوا الْغَيْظَ الشَّدِيدَ فِي الاذَى فِي اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَجْتَرِمُونَهُ إِلَيْكُمْ وَ حَتَّى يُكَذِّبُوكُمْ بِالْحَقِّ وَ يُعَادُوكُمْ فِيهِ وَ يُبْغِضُوكُمْ عَلَيْهِ فَتَصْبِرُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ وَ مِصْدَاقُ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ جَبْرَئِيلُ ع عَلَى نَبِيِّكُمْ ص سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِنَبِيِّكُمْ ص فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَ لا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَ أُوذُوا فَقَدْ كُذِّبَ نَبِيُّ اللَّهِ وَ الرُّسُلُ مِنْ قَبْلِهِ وَ أُوذُوا مَعَ التَّكْذِيبِ بِالْحَقِّ فَإِنْ سَرَّكُمْ أَمْرُ اللَّهِ فِيهِمُ الَّذِي خَلَقَهُمْ لَهُ فِي الاصْلِ[أَصْلِ الْخَلْقِ]مِنَ الْكُفْرِ الَّذِي سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقَهُمْ لَهُ فِي الاصْلِ وَ مِنَ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ فَتَدَبَّرُوا هَذَا وَ اعْقِلُوهُ وَ لا تَجْهَلُوهُ فَإِنَّهُ مَنْ يَجْهَلْ هَذَا وَ أَشْبَاهَهُ مِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَ نَهَى عَنْهُ تَرَكَ دِينَ اللَّهِ وَ رَكِبَ مَعَاصِيَهُ فَاسْتَوْجَبَ

سَخَطِ اللَّهِ فَأَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ وَ قَالَ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ الْمُفْلِحَةُ إِنَّ اللَّهَ أَتَمَّ لَكُمْ مَا آتَاكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَ لا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ يَأْخُذَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فِي دِينِهِ بِهَوًى وَ لا رَأْيٍ وَ لا مَقَايِيسَ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ وَ جَعَلَ فِيهِ تِبْيَانَ كُلِّ شَيْءٍ وَ جَعَلَ لِلْقُرْآنِ وَ لِتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ أَهْلاً لا يَسَعُ أَهْلَ عِلْمِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ عِلْمَهُ أَنْ يَأْخُذُوا فِيهِ بِهَوًى وَ لا رَأْيٍ وَ لا مَقَايِيسَ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا آتَاهُمْ مِنْ عِلْمِهِ وَ خَصَّهُمْ بِهِ وَ وَضَعَهُ عِنْدَهُمْ كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ أَكْرَمَهُمْ بِهَا وَ هُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ هَذِهِ الامَّةَ بِسُؤَالِهِمْ وَ هُمُ الَّذِينَ مَنْ سَأَلَهُمْ وَ قَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يُصَدِّقَهُمْ وَ يَتَّبِعَ أَثَرَهُمْ أَرْشَدُوهُ وَ أَعْطَوْهُ مِنْ عِلْمِ الْقُرْآنِ مَا يَهْتَدِي بِهِ إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ إِلَى جَمِيعِ سُبُلِ الْحَقِّ وَ هُمُ الَّذِينَ لا يَرْغَبُ عَنْهُمْ وَ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ وَ عَنْ عِلْمِهِمُ الَّذِي أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَ جَعَلَهُ عِنْدَهُمْ إِلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ فِي عِلْمِ اللَّهِ الشَّقَاءُ فِي أَصْلِ الْخَلْقِ تَحْتَ الاظِلَّةِ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْغَبُونَ عَنْ سُؤَالِ أَهْلِ الذِّكْرِ وَ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ عِلْمَ الْقُرْآنِ وَ وَضَعَهُ عِنْدَهُمْ وَ أَمَرَ بِسُؤَالِهِمْ وَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ بِأَهْوَائِهِمْ وَ آرَائِهِمْ وَ مَقَايِيسِهِمْ حَتَّى دَخَلَهُمُ الشَّيْطَانُ لأَنَّهُمْ جَعَلُوا أَهْلَ الايمَانِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ عِنْدَ اللَّهِ كَافِرِينَ وَ جَعَلُوا أَهْلَ الضَّلالَةِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ عِنْدَ اللَّهِ مُؤْمِنِينَ وَ حَتَّى جَعَلُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الامْرِ حَرَاماً وَ جَعَلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الامْرِ حَلالا فَذَلِكَ أَصْلُ ثَمَرَةِ أَهْوَائِهِمْ وَ قَدْ عَهِدَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ص قَبْلَ مَوْتِهِ فَقَالُوا نَحْنُ بَعْدَ مَا قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رَسُولَهُ يَسَعُنَا أَنْ نَأْخُذَ بِمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ رَأْيُ النَّاسِ بَعْدَ مَا قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رَسُولَهُ ص وَ بَعْدَ عَهْدِهِ الَّذِي عَهِدَهُ إِلَيْنَا وَ أَمَرَنَا بِهِ مُخَالِفاً لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ ص فَمَا أَحَدٌ أَجْرَأَ عَلَى اللَّهِ وَ لا أَبْيَنَ ضَلالَةً مِمَّنْ أَخَذَ بِذَلِكَ وَ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ يَسَعُهُ وَ اللَّهِ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يُطِيعُوهُ وَ يَتَّبِعُوا أَمْرَهُ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ ص وَ بَعْدَ مَوْتِهِ هَلْ يَسْتَطِيعُ أُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَنْ يَزْعُمُوا أَنَّ أَحَداً مِمَّنْ أَسْلَمَ مَعَ مُحَمَّدٍ ص أَخَذَ بِقَوْلِهِ وَ رَأْيِهِ وَ مَقَايِيسِهِ فَإِنْ قَالَ نَعَمْ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ ضَلَّ ضَلالا بَعِيداً وَ إِنْ قَالَ لا لَمْ يَكُنْ لاحَدٍ أَنْ يَأْخُذَ بِرَأْيِهِ وَ هَوَاهُ وَ مَقَايِيسِهِ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْحُجَّةِ عَلَى نَفْسِهِ وَ هُوَ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يُطَاعُ وَ يُتَّبَعُ أَمْرُهُ بَعْدَ قَبْضِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَ ما مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ وَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُطَاعُ وَ يُتَّبَعُ أَمْرُهُ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ ص وَ بَعْدَ قَبْضِ اللَّهِ مُحَمَّداً ص وَ كَمَا لَمْ يَكُنْ لاحَدٍ مِنَ النَّاسِ مَعَ مُحَمَّدٍ ص أَنْ يَأْخُذَ بِهَوَاهُ وَ لا رَأْيِهِ وَ لا مَقَايِيسِهِ خِلافاً لامْرِ مُحَمَّدٍ ص فَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لاحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ص أَنْ يَأْخُذَ بِهَوَاهُ وَ لا رَأْيِهِ وَ لا مَقَايِيسِهِ وَ قَالَ دَعُوا رَفْعَ

أَيْدِيكُمْ فِي الصَّلاةِ إلا مَرَّةً وَاحِدَةً حِينَ تُفْتَتَحُ الصَّلاةُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ شَهَرُوكُمْ بِذَلِكَ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَ لا حَوْلَ وَ لا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ وَ قَالَ أَكْثِرُوا مِنْ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْعُوهُ وَ قَدْ وَعَدَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالاسْتِجَابَةِ وَ اللَّهُ مُصَيِّرٌ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُمْ عَمَلا يَزِيدُهُمْ بِهِ فِي الْجَنَّةِ فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ لَهُ وَ اللَّهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إلا ذَكَرَهُ بِخَيْرٍ فَأَعْطُوا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمُ الاجْتِهَادَ فِي طَاعَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُدْرَكُ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُ إلا بِطَاعَتِهِ وَ اجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِي ظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَ بَاطِنِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَ ذُرُوا ظَاهِرَ الاثْمِ وَ بَاطِنَهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ تَجْتَنِبُوهُ فَقَدْ حَرَّمَهُ وَ اتَّبِعُوا آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ سُنَّتَهُ فَخُذُوا بِهَا وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَكُمْ وَ آرَاءَكُمْ فَتَضِلُّوا فَإِنَّ أَضَلَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ رَأْيَهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ وَ أَحْسِنُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لانْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا وَ جَامِلُوا النَّاسَ وَ لا تَحْمِلُوهُمْ عَلَى رِقَابِكُمْ تَجْمَعُوا مَعَ ذَلِكَ طَاعَةَ رَبِّكُمْ وَ إِيَّاكُمْ وَ سَبَّ أَعْدَاءِ اللَّهِ حَيْثُ يَسْمَعُونَكُمْ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ قَدْ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا حَدَّ سَبِّهِمْ لِلَّهِ كَيْفَ هُوَ إِنَّهُ مَنْ سَبَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدِ انْتَهَكَ سَبَّ اللَّهِ وَ مَنْ أَظْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِمَّنِ اسْتَسَبَّ لِلَّهِ وَ لاوْلِيَاءِ اللَّهِ فَمَهْلا مَهْلا فَاتَّبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَ لا حَوْلَ وَ لا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ وَ قَالَ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ الْحَافِظُ اللَّهُ لَهُمْ أَمْرَهُمْ عَلَيْكُمْ بِآثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ سُنَّتِهِ وَ آثَارِ الائِمَّةِ الْهُدَاةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ بَعْدِهِ وَ سُنَّتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ أَخَذَ بِذَلِكَ فَقَدِ اهْتَدَى وَ مَنْ تَرَكَ ذَلِكَ وَ رَغِبَ عَنْهُ ضَلَّ لانَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمْ وَ وَلايَتِهِمْ وَ قَدْ قَالَ أَبُونَا رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْعَمَلِ فِي اتِّبَاعِ الاثَارِ وَ السُّنَنِ وَ إِنْ قَلَّ أَرْضَى لِلَّهِ وَ أَنْفَعُ عِنْدَهُ فِي الْعَاقِبَةِ مِنَ الاجْتِهَادِ فِي الْبِدَعِ وَ اتِّبَاعِ الاهْوَاءِ أَلا إِنَّ اتِّبَاعَ الاهْوَاءِ وَ اتِّبَاعَ الْبِدَعِ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ضَلالٌ وَ كُلُّ ضَلالَةٍ بِدْعَةٌ وَ كُلُّ بِدْعَةٍ فِي النَّارِ وَ لَنْ يُنَالَ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَ اللَّهِ إلا بِطَاعَتِهِ وَ الصَّبْرِ وَ الرِّضَا لانَّ الصَّبْرَ وَ الرِّضَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنِ اللَّهِ فِيمَا صَنَعَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ صَنَعَ بِهِ عَلَى مَا أَحَبَّ وَ كَرِهَ وَ لَنْ يَصْنَعَ اللَّهُ بِمَنْ صَبَرَ وَ رَضِيَ عَنِ اللَّهِ إلا مَا هُوَ أَهْلُهُ وَ هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا أَحَبَّ وَ كَرِهَ وَ عَلَيْكُمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطَى وَ قُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ إِيَّاكُمْ وَ عَلَيْكُمْ بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ مَنْ حَقَّرَهُمْ وَ تَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ زَلَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَهُ حَاقِرٌ مَاقِتٌ وَ قَدْ قَالَ أَبُونَا رَسُولُ اللَّهِ ص أَمَرَنِي

رَبِّي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَنْ حَقَّرَ أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَقْتَ مِنْهُ وَ الْمَحْقَرَةَ حَتَّى يَمْقُتَهُ النَّاسُ وَ اللَّهُ لَهُ أَشَدُّ مَقْتاً فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمَسَاكِينِ فَإِنَّ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً أَنْ تُحِبُّوهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ رَسُولَهُ ص بِحُبِّهِمْ فَمَنْ لَمْ يُحِبَّ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِحُبِّهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ مَاتَ وَ هُوَ مِنَ الْغَاوِينَ وَ إِيَّاكُمْ وَ الْعَظَمَةَ وَ الْكِبْرَ فَإِنَّ الْكِبْرَ رِدَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَنْ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَهُ خَصَمَهُ اللَّهُ وَ أَذَلَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ يَبْغِيَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّهُ مَنْ بَغَى صَيَّرَ اللَّهُ بَغْيَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَ صَارَتْ نُصْرَةُ اللَّهِ لِمَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ وَ مَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ غَلَبَ وَ أَصَابَ الظَّفَرَ مِنَ اللَّهِ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ يَحْسُدَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَإِنَّ الْكُفْرَ أَصْلُهُ الْحَسَدُ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ تُعِينُوا عَلَى مُسْلِمٍ مَظْلُومٍ فَيَدْعُوَ اللَّهَ عَلَيْكُمْ وَ يُسْتَجَابَ لَهُ فِيكُمْ فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ إِنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَ لْيُعِنْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَقُولُ إِنَّ مَعُونَةَ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ وَ أَعْظَمُ أَجْراً مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَ اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ إِيَّاكُمْ وَ إِعْسَارَ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ تُعْسِرُوهُ بِالشَّيْءِ يَكُونُ لَكُمْ قِبَلَهُ وَ هُوَ مُعْسِرٌ فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَقُولُ لَيْسَ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُعْسِرَ مُسْلِماً وَ مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَظَلَّهُ اللَّهُ بِظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ وَ إِيَّاكُمْ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ الْمُفَضَّلَةُ عَلَى مَنْ سِوَاهَا وَ حَبْسَ حُقُوقِ اللَّهِ قِبَلَكُمْ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ وَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ فَإِنَّهُ مَنْ عَجَّلَ حُقُوقَ اللَّهِ قِبَلَهُ كَانَ اللَّهُ أَقْدَرَ عَلَى التَّعْجِيلِ لَهُ إِلَى مُضَاعَفَةِ الْخَيْرِ فِي الْعَاجِلِ وَ الاجِلِ وَ إِنَّهُ مَنْ أَخَّرَ حُقُوقَ اللَّهِ قِبَلَهُ كَانَ اللَّهُ أَقْدَرَ عَلَى تَأْخِيرِ رِزْقِهِ وَ مَنْ حَبَسَ اللَّهُ رِزْقَهُ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَرْزُقَ نَفْسَهُ فَأَدُّوا إِلَى اللَّهِ حَقَّ مَا رَزَقَكُمْ يُطَيِّبِ اللَّهُ لَكُمْ بَقِيَّتَهُ وَ يُنْجِزْ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ مِنْ مُضَاعَفَتِهِ لَكُمُ الاضْعَافَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي لا يَعْلَمُ عَدَدَهَا وَ لا كُنْهَ فَضْلِهَا إِلا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ وَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا يَكُونَ مِنْكُمْ مُحْرِجُ الامَامِ فَإِنَّ مُحْرِجَ الامَامِ هُوَ الَّذِي يَسْعَى بِأَهْلِ الصَّلاحِ مِنْ أَتْبَاعِ الامَامِ الْمُسَلَّمِينَ لِفَضْلِهِ الصَّابِرِينَ عَلَى أَدَاءِ حَقِّهِ الْعَارِفِينَ لِحُرْمَتِهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ نَزَلَ بِذَلِكَ الْمَنْزِلِ عِنْدَ الامَامِ فَهُوَ مُحْرِجُ الامَامِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ عِنْدَ الامَامِ أَحْرَجَ الامَامَ إِلَى أَنْ يَلْعَنَ أَهْلَ الصَّلاحِ مِنْ أَتْبَاعِهِ الْمُسَلَّمِينَ لِفَضْلِهِ الصَّابِرِينَ عَلَى أَدَاءِ حَقِّهِ الْعَارِفِينَ بِحُرْمَتِهِ فَإِذَا لَعَنَهُمْ لاحْرَاجِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الامَامَ صَارَتْ لَعْنَتُهُ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ صَارَتِ اللَّعْنَةُ مِنَ اللَّهِ وَ مِنَ الْمَلائِكَةِ وَ رُسُلِهِ عَلَى أُولَئِكَ وَاعْلَمُوا أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ أَنَّ السُّنَّةَ مِنَ اللَّهِ قَدْ جَرَتْ فِي الصَّالِحِينَ قَبْلُ وَ قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ حَقّاً حَقّاً فَلْيَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لْيَبْرَأْ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَ

يُسَلِّمُ لِمَا انْتَهَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِمْ لانَّ فَضْلَهُمْ لا يَبْلُغُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لا مَنْ دُونَ ذَلِكَ أَ لَمْ تَسْمَعُوا مَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِ أَتْبَاعِ الائِمَّةِ الْهُدَاةِ وَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً فَهَذَا وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ فَضْلِ أَتْبَاعِ الائِمَّةِ فَكَيْفَ بِهِمْ وَ فَضْلِهِمْ وَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُتِمَّ اللَّهُ لَهُ إِيمَانَهُ حَتَّى يَكُونَ مُؤْمِناً حَقّاً حَقّاً فَلْيَفِ لِلَّهِ بِشُرُوطِهِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ قَدِ اشْتَرَطَ مَعَ وَلايَتِهِ وَ وَلايَةِ رَسُولِهِ وَ وَلايَةِ أَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ إِقَامَ الصَّلاةِ وَ إِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَ إِقْرَاضَ اللَّهِ قَرْضاً حَسَناً وَ اجْتِنَابَ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَنَ فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا فَسَّرَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ إِلا وَ قَدْ دَخَلَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِهِ فَمَنْ دَانَ اللَّهَ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ مُخْلِصاً لِلَّهِ وَ لَمْ يُرَخِّصْ لِنَفْسِهِ فِي تَرْكِ شَيْءٍ مِنْ هَذَا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ فِي حِزْبِهِ الْغَالِبِينَ وَ هُوَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَقّاً وَ إِيَّاكُمْ وَ الاصْرَارَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ فِي ظَهْرِ الْقُرْآنِ وَ بَطْنِهِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ إِلَى هَاهُنَا رِوَايَةُ الْقَاسِمِ بْنِ رَبِيعٍ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ إِذَا نَسُوا شَيْئاً مِمَّا اشْتَرَطَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ عَرَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ عَصَوُا اللَّهَ فِي تَرْكِهِمْ ذَلِكَ الشَّيْءَ فَاسْتَغْفَرُوا وَ لَمْ يَعُودُوا إِلَى تَرْكِهِ فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا أَمَرَ وَ نَهَى لِيُطَاعَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَ لِيُنْتَهَى عَمَّا نَهَى عَنْهُ فَمَنِ اتَّبَعَ أَمْرَهُ فَقَدْ أَطَاعَهُ وَ قَدْ أَدْرَكَ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُ وَ مَنْ لَمْ يَنْتَهِ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ عَصَاهُ فَإِنْ مَاتَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لا مَنْ دُونَ ذَلِكَ مِنْ خَلْقِهِ كُلِّهِمْ إِلا طَاعَتُهُمْ لَهُ فَاجْتَهِدُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ إِنْ سَرَّكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ حَقّاً حَقّاً وَ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ وَ قَالَ وَ عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ رَبِّكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ الاسْلامَ هُوَ التَّسْلِيمُ وَ التَّسْلِيمَ هُوَ الاسْلامُ فَمَنْ سَلَّمَ فَقَدْ أَسْلَمَ وَ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ فَلا إِسْلامَ لَهُ وَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْلِغَ إِلَى نَفْسِهِ فِي الاحْسَانِ فَلْيُطِعِ اللَّهَ فَإِنَّهُ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فَقَدْ أَبْلَغَ إِلَى نَفْسِهِ فِي الاحْسَانِ وَ إِيَّاكُمْ وَ مَعَاصِيَ اللَّهِ أَنْ تَرْكَبُوهَا فَإِنَّهُ مَنِ انْتَهَكَ مَعَاصِيَ اللَّهِ فَرَكِبَهَا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الاسَاءَةِ إِلَى نَفْسِهِ وَ لَيْسَ بَيْنَ الاحْسَانِ وَ الاسَاءَةِ مَنْزِلَةٌ فَلاهْلِ الاحْسَانِ عِنْدَ رَبِّهِمُ الْجَنَّةُ وَ لاهْلِ الاسَاءَةِ عِنْدَ رَبِّهِمُ النَّارُ فَاعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ اجْتَنِبُوا مَعَاصِيَهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ يُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ شَيْئاً لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لا مَنْ دُونَ ذَلِكَ فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ تَنْفَعَهُ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَطْلُبْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرْضَى عَنْهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ أَحَداً مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَمْ يُصِبْ رِضَا اللَّهِ إِلا بِطَاعَتِهِ وَ طَاعَةِ رَسُولِهِ وَ طَاعَةِ وُلاةِ أَمْرِهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ص وَ مَعْصِيَتُهُمْ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَ لَمْ

يُنْكِرْ لَهُمْ فَضْلا عَظُمَ أَوْ صَغُرَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْمُنْكِرِينَ هُمُ الْمُكَذِّبُونَ وَ أَنَّ الْمُكَذِّبِينَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ وَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لِلْمُنَافِقِينَ وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الاسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَ لَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً وَ لا يَفْرَقَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَلْزَمَ اللَّهُ قَلْبَهُ طَاعَتَهُ وَ خَشْيَتَهُ مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ صِفَةِ الْحَقِّ وَ لَمْ يَجْعَلْهُ مِنْ أَهْلِهَا فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ صِفَةِ الْحَقِّ فَأُولَئِكَ هُمْ شَيَاطِينُ الانْسِ وَ الْجِنِّ وَ إِنَّ لِشَيَاطِينِ الانْسِ حِيلَةً وَ مَكْراً وَ خَدَائِعَ وَ وَسْوَسَةً بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ يُرِيدُونَ إِنِ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَرُدُّوا أَهْلَ الْحَقِّ عَمَّا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّظَرِ فِي دِينِ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ شَيَاطِينَ الانْسِ مِنْ أَهْلِهِ إِرَادَةَ أَنْ يَسْتَوِيَ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ أَهْلُ الْحَقِّ فِي الشَّكِّ وَ الانْكَارِ وَ التَّكْذِيبِ فَيَكُونُونَ سَوَاءً كَمَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مِنْ قَوْلِهِ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ثُمَّ نَهَى اللَّهُ أَهْلَ النَّصْرِ بِالْحَقِّ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَلِيّاً وَ لا نَصِيراً فَلا يُهَوِّلَنَّكُمْ وَ لا يَرُدَّنَّكُمْ عَنِ النَّصْرِ بِالْحَقِّ الَّذِي خَصَّكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ حِيلَةِ شَيَاطِينِ الانْسِ وَ مَكْرِهِمْ مِنْ أُمُورِكُمْ تَدْفَعُونَ أَنْتُمُ السَّيِّئَةَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ تَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ رَبِّكُمْ بِطَاعَتِهِ وَ هُمْ لا خَيْرَ عِنْدَهُمْ لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تُظْهِرُوهُمْ عَلَى أُصُولِ دِينِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ إِنْ سَمِعُوا مِنْكُمْ فِيهِ شَيْئاً عَادَوْكُمْ عَلَيْهِ وَ رَفَعُوهُ عَلَيْكُمْ وَ جَهَدُوا عَلَى هَلاكِكُمْ وَ اسْتَقْبَلُوكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ وَ لَمْ يَكُنْ لَكُمُ النَّصَفَةُ مِنْهُمْ فِي دُوَلِ الْفُجَّارِ فَاعْرِفُوا مَنْزِلَتَكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ أَهْلِ الْبَاطِلِ فَإِنَّهُ لا يَنْبَغِي لاهْلِ الْحَقِّ أَنْ يُنْزِلُوا أَنْفُسَهُمْ مَنْزِلَةَ أَهْلِ الْبَاطِلِ لانَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ أَهْلَ الْحَقِّ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ أَ لَمْ يَعْرِفُوا وَجْهَ قَوْلِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الارْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ أَكْرِمُوا أَنْفُسَكُمْ عَنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَ لا تَجْعَلُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ لَهُ الْمَثَلُ الاعْلَى وَ إِمَامَكُمْ وَ دِينَكُمُ الَّذِي تَدِينُونَ بِهِ عُرْضَةً لاهْلِ الْبَاطِلِ فَتُغْضِبُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ فَتَهْلِكُوا فَمَهْلًا مَهْلًا يَا أَهْلَ الصَّلاحِ لا تَتْرُكُوا أَمْرَ اللَّهِ وَ أَمْرَ مَنْ أَمَرَكُمْ بِطَاعَتِهِ فَيُغَيِّرَ اللَّهُ مَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ أَحَبُّوا فِي اللَّهِ مَنْ وَصَفَ صِفَتَكُمْ وَ أَبْغِضُوا فِي اللَّهِ مَنْ خَالَفَكُمْ وَ ابْذُلُوا مَوَدَّتَكُمْ وَ نَصِيحَتَكُمْ[لِمَنْ وَصَفَ صِفَتَكُمْ]وَ لا تَبْتَذِلُوهَا لِمَنْ رَغِبَ عَنْ صِفَتِكُمْ وَ عَادَاكُمْ عَلَيْهَا وَ بَغَى لَكُمُ الْغَوَائِلَ هَذَا أَدَبُنَا أَدَبُ اللَّهِ فَخُذُوا بِهِ وَ تَفَهَّمُوهُ وَ اعْقِلُوهُ وَ لا تَنْبِذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ مَا وَافَقَ هُدَاكُمْ أَخَذْتُمْ بِهِ وَ مَا وَافَقَ هَوَاكُمْ طَرَحْتُمُوهُ وَ لَمْ تَأْخُذُوا بِهِ وَ إِيَّاكُمْ وَ التَّجَبُّرَ عَلَى اللَّهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ عَبْداً لَمْ يُبْتَلَ بِالتَّجَبُّرِ عَلَى اللَّهِ إِلا تَجَبَّرَ عَلَى دِينِ اللَّهِ فَاسْتَقِيمُوا لِلَّهِ وَ لا تَرْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ أَجَارَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِنَ التَّجَبُّرِ عَلَى اللَّهِ وَ لا قُوَّةَ لَنَا وَ لَكُمْ إِلا بِاللَّهِ وَ قَالَ ع إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ خَلَقَهُ اللَّهُ فِي الاصْلِ أَصْلِ الْخَلْقِ مُؤْمِناً لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُكَرِّهَ اللَّهُ إِلَيْهِ الشَّرَّ

وَ يُبَاعِدَهُ عَنْهُ وَ مَنْ كَرَّهَ اللَّهُ إلَيْهِ الشَّرَّ وَ بَاعَدَهُ عَنْهُ عَافَاهُ اللَّهُ مِنَ الْكِبْرِ أَنْ يَدْخُلَهُ وَ الْجَبْرِيَّةِ فَلاَنَتْ عَرِيكَتُهُ وَ حَسُنَ خُلُقُهُ وَ طَلُقَ وَجْهُهُ وَ صَارَ عَلَيْهِ وَقَارُ الاسْلاَمِ وَ سَكِينَتُهُ وَ تَخَشُّعُهُ وَ وَرَعَ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَ اجْتَنَبَ مَسَاخِطَهُ وَ رَزَقَهُ اللَّهُ مَوَدَّةَ النَّاسِ وَ مُجَامَلَتَهُمْ وَ تَرْكَ مُقَاطَعَةِ النَّاسِ وَ الْخُصُومَاتِ وَ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا وَ لا مِنْ أَهْلِهَا فِي شَيْءٍ وَ إنَّ الْعَبْدَ إذَا كَانَ اللَّهُ خَلَقَهُ فِي الاصْلِ[أَصْلِ الْخَلْقِ]كَافِراً لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُحَبِّبَ إلَيْهِ الشَّرَّ وَ يُقَرِّبَهُ مِنْهُ فَإذَا حَبَّبَ إلَيْهِ الشَّرَّ وَ قَرَّبَهُ مِنْهُ ابْتُلِيَ بِالْكِبْرِ وَ الْجَبْرِيَّةِ فَقَسَا قَلْبُهُ وَ سَاءَ خُلُقُهُ وَ غَلُظَ وَجْهُهُ وَ ظَهَرَ فُحْشُهُ وَ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَ كَشَفَ اللَّهُ سِتْرَهُ وَ رَكِبَ الْمَحَارِمَ فَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا وَ رَكِبَ مَعَاصِيَ اللَّهِ وَ أَبْغَضَ طَاعَتَهُ وَ أَهْلَهَا فَبُعْدٌ مَا بَيْنَ حَالِ الْمُؤْمِنِ وَ حَالِ الْكَافِرِ سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَ اطْلُبُوهَا إلَيْهِ وَ لا حَوْلَ وَ لا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ صَبِّرُوا النَّفْسَ عَلَى الْبَلاءِ فِي الدُّنْيَا فَإنَّ تَتَابُعَ الْبَلاءِ فِيهَا وَ الشِّدَّةَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَ وَلايَتِهِ وَ وَلايَةِ مَنْ أَمَرَ بِوَلايَتِهِ خَيْرٌ عَاقِبَةً عِنْدَ اللَّهِ فِي الاخِرَةِ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا وَ إنْ طَالَ تَتَابُعُ نَعِيمِهَا وَ زَهْرَتِهَا وَ غَضَارَةُ عَيْشِهَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَ وَلايَةِ مَنْ نَهَى اللَّهُ عَنْ وَلايَتِهِ وَ طَاعَتِهِ فَإنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِوَلايَةِ الائِمَّةِ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَ هُمُ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِوَلايَتِهِمْ وَ طَاعَتِهِمْ وَ الَّذِينَ نَهَى اللَّهُ عَنْ وَلايَتِهِمْ وَ طَاعَتِهِمْ وَ هُمْ أَئِمَّةُ الضَّلالَةِ الَّذِينَ قَضَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ دُوَلٌ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الائِمَّةِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ يَعْمَلُونَ فِي دُولَتِهِمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَ مَعْصِيَةِ رَسُولِهِ ص لِيَحِقَّ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ وَ لِيَتِمَّ أَنْ تَكُونُوا مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ص وَ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ فَتَدَبَّرُوا مَا قَصَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِهِ مِمَّا ابْتَلَى بِهِ أَنْبِيَاءَهُ وَ أَتْبَاعَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الصَّبْرَ عَلَى الْبَلاءِ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الشِّدَّةِ وَ الرَّخَاءِ مِثْلَ الَّذِي أَعْطَاهُمْ وَ إيَّاكُمْ وَ مُمَاظَّةَ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَ عَلَيْكُمْ بِهُدَى الصَّالِحِينَ وَ وَقَارِهِمْ وَ سَكِينَتِهِمْ وَ حِلْمِهِمْ وَ تَخَشُّعِهِمْ وَ وَرَعِهِمْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَ صِدْقِهِمْ وَ وَفَائِهِمْ وَ اجْتِهَادِهِمْ لِلَّهِ فِي الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ فَإنَّكُمْ إنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ لَمْ تُنْزَلُوا عِنْدَ رَبِّكُمْ مَنْزِلَةَ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ إذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً شَرَحَ صَدْرَهُ لِلاسْلامِ فَإذَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ أَنْطَقَ لِسَانَهُ بِالْحَقِّ وَ عَقَدَ قَلْبَهُ عَلَيْهِ فَعَمِلَ بِهِ فَإذَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ تَمَّ لَهُ إسْلامُهُ وَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ إنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَقّاً وَ إذَا لَمْ يُرِدِ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً وَكَلَهُ إلَى نَفْسِهِ وَ كَانَ صَدْرُهُ ضَيِّقاً حَرَجاً فَإنْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ حَقٌّ لَمْ يُعْقَدْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ وَ إذَا لَمْ يُعْقَدْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ الْعَمَلَ بِهِ فَإذَا اجْتَمَعَ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى يَمُوتَ وَ هُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَ صَارَ مَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ أَنْ يُعْقَدَ قَلْبُهُ عَلَيْهِ وَ لَمْ يُعْطِهِ الْعَمَلَ بِهِ حُجَّةً عَلَيْهِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ سَلُوهُ أَنْ يَشْرَحَ صُدُورَكُمْ لِلاسْلامِ وَ أَنْ يَجْعَلَ أَلْسِنَتَكُمْ تَنْطِقُ بِالْحَقِّ حَتَّى يَتَوَفَّيكُمْ وَ أَنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ وَ أَنْ يَجْعَلَ مُنْقَلَبَكُمْ مُنْقَلَبَ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَ لا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ فَلْيَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ لْيَتَّبِعْنَا أَ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِنَبِيِّهِ ص قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللَّهِ لا يُطِيعُ اللَّهَ عَبْدٌ أَبَداً إلا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي طَاعَتِهِ اتِّبَاعَنَا وَ لا وَ اللَّهِ لا يَتَّبِعُنَا عَبْدٌ أَبَداً إلا أَحَبَّهُ اللَّهُ وَ لا وَ اللَّهِ لا يَدَعُ أَحَدٌ اتِّبَاعَنَا أَبَداً إلا أَبْغَضَنَا وَ لا وَ اللَّهِ لا يُبْغِضُنَا أَحَدٌ أَبَداً إلا عَصَى اللَّهَ وَ مَنْ مَاتَ عَاصِياً لِلَّهِ أَخْزَاهُ اللَّهُ وَ أَكَبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الملحق الثاني

وصية الرسول الأكرم (ص) لأبى ذر (رض)

الحمد لله كما هو أهله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطاهرين وبعد.

قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب) تجد ان الله تعالى يؤكد كثيرا على التقوى في كتابه الكريم وقد يصل عدد مرات ذكر التقوى الى ما يقارب الـ ٢٥٠ مرة ولما كان من مقتضى حكمة الباري عز وجل ان يا مر عبده بما فيه صلاحه وينهاه عن ما فيه فساده اذن فامره بالتقوى وتاكيده عليها بهذه الكثرة فيه اسرار وانوار كثيرة تجعل العبد يعيش في جنة اينما كان ولكي تسرح في جنان التقوى فعليك بوصية الرسول الاعظم (ص) لابي ذر الغفاري وحاول ان تطبق (عمليا) ما جاء فيها ومن الله التوفيق.

((عن أبي الأسود قال قدمت الربذة فدخلت على أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه فحدثني أبو ذر قال دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله ص في مسجده فلم أر في المسجد أحدا من الناس إلا رسول الله ص و علي ع إلى جانبه جالس فاغتنمت خلوة المسجد فقلت يا رسول الله بأبي أنت و أمي أوصني بوصية ينفعني الله بها فقال نعم و أكرم بك يا أبا ذر إنك منا أهل البيت و إني موصيك بوصية فاحفظها فإنها جامعة لطرق الخير و سبله فإنك إن حفظتها كان لك بها كفلان يا أبا ذر اعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك و اعلم أن أول عبادة الله المعرفة به فهو الأول قبل كل شيء فلا شيء قبله و الفرد فلا ثاني له و الباقي لا إلى غاية فاطر السموات و الأرض و ما فيهما و ما بينهما من شيء و هو الله اللطيف الخبير و هو على كل شيء قدير ثم الإيمان بي و الإقرار بأن الله تعالى أرسلني إلى كافة الناس بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا ثم حب أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و اعلم يا أبا ذر أن الله عز و جل جعل أهل بيتي في أمتي كسفينة نوح من

ركبها نجا و من رغب عنها غرق و مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخلها كان آمنا يا أبا ذر احفظ ما أوصيك به تكن سعيدا في الدنيا و الآخرة يا أبا ذر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة و الفراغ يا أبا ذر اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك و صحتك قبل سقمك و غناك قبل فقرك و فراغك قبل شغلك و حياتك قبل موتك يا أبا ذر إياك و التسويف بعملك فإنك بيومك و لست بما بعده فإن يكن غد لك فكن في الغد كما كنت في اليوم و إن لم يكن غدا لم تندم على ما فرطت في اليوم يا أبا ذر كم من مستقبل يوما لا يستكمله و منتظر غدا لا يبلغه يا أبا ذر لو نظرت إلى الأجل و مسيره لأبغضت الأمل و غروره يا أبا ذر كن كأنك في الدنيا غريب أو كعابر سبيل و عد نفسك من أصحاب القبور يا أبا ذر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء و إذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح و خذ من صحتك قبل سقمك و من حياتك قبل موتك فإنك لا تدري ما اسمك غدا يا أبا ذر إياك أن تدركك الصرعة عند العثرة فلا تقال العثرة و لا تمكن من الرجعة و لا يحمدك من خلفت بما تركت و لا يعذرك من تقدم عليه بما اشتغلت به . يا أبا ذر كن على عمرك أشح منك على درهمك و دينارك يا أبا ذر هل ينتظر أحدكم إلا غنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسدا أو هرما مقعدا أو موتا مجهزا أو الدجال فإنه شر غائب ينتظر أو الساعة و الساعة أدهى و أمر إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه و من طلب علما ليصرف به وجوه الناس إليه لم يجد ريح الجنة يا أبا ذر من ابتغى العلم ليخدع به الناس لم يجد ريح الجنة يا أبا ذر إذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل لا أعلمه تنج من تبعته و لا تفت بما لا علم لك به تنج من عذاب الله يوم القيامة يا أبا ذر يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون ما أدخلكم النار و قد دخلنا الجنة بتأديبكم و تعليمكم فيقولون إنا كنا نأمر بالخير و لا نفعله يا أبا ذر إن حقوق الله جل ثناؤه أعظم من أن يقوم بها العباد و إن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد و لكن أمسوا و أصبحوا تائبين يا أبا ذر إنك في ممر الليل و النهار في آجال منقوصة و أعمال محفوظة و الموت يأتي بغتة و من يزرع خيرا يوشك أن يحصد خيرا و من يزرع شرا يوشك أن يحصد ندامة و لكل زارع مثل ما زرع لا يسبق بطيء لحظة و لا يدرك حريص ما لم يقدر له و من أعطي خيرا فالله أعطاه و من وقي شرا فالله وقاه يا أبا ذر المتقون سادة و الفقهاء قادة و مجالستهم الزيادة إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه صخرة يخاف أن تقع عليه و إن الكافر يرى ذنبه كأنه ذباب مر على أنفه يا أبا ذر إن الله تبارك و تعالى إذا أراد بعبد خيرا جعل ذنوبه بين عينيه ممثلة و الإثم عليه ثقيلا وبيلا و إذا أراد بعبد شرا أنساه ذنوبه يا أبا ذر

لا تنظر إلى صغر الخطيئة و لكن انظر إلى من عصيته يا أبا ذر إن المؤمن أشد ارتكاضا من الخطيئة من العصفور حين يقذف به في شركه يا أبا ذر من وافق قوله فعله فذاك الذي أصابه حظه و من خالف قوله فعله فإنما يوبق نفسه يا أبا ذر إن الرجل ليحرم رزقه بالذنب يصيبه يا أبا ذر دع ما لست منه في شيء فلا تنطق بما لا يعنيك و اخزن لسانك .كما تخزن ورقك يا أبا ذر إن الله جل ثناؤه ليدخل قوما الجنة فيعطيهم حتى يملوا و فوقهم قوم في الدرجات العلى فإذا نظروا إليهم عرفوهم فيقولون ربنا إخواننا كنا معهم في الدنيا فبم فضلتهم علينا فيقال هيهات هيهات إنهم كانوا يجوعون حين تشبعون يظمئون حين تروون و يقومون حين تنامون و يشخصون حين تخفضون يا أبا ذر جعل الله جل ثناؤه قرة عيني في الصلاة و حبب إلي الصلاة كما حبب إلى الجائع الطعام و إلى الظمآن الماء و إن الجائع إذا أكل شبع و إن الظمآن إذا شرب روي و أنا لا أشبع من الصلاة يا أبا ذر أيما رجل تطوع في يوم و ليلة اثنتي عشرة ركعة سوى المكتوبة كان له حقا واجبا بيت في الجنة يا أبا ذر إنك ما دمت في الصلاة فإنك تقرع باب الملك الجبار و من يكثر قرع باب الملك يفتح له يا أبا ذر ما من مؤمن يقوم مصليا إلا تناثر عليه البر ما بينه و بين العرش و وكل به ملك ينادي يا ابن آدم لو تعلم ما لك في الصلاة و من تناجي ما انفتلت يا أبا ذر طوبى لأصحاب الألوية يوم القيامة يحملونها فيسبقون الناس إلى الجنة ألا هم السابقون إلى المساجد بالأسحار و غير الأسحار يا أبا ذر الصلاة عماد الدين و اللسان أكبر و الصدقة تمحو الخطيئة و اللسان أكبر و الصوم جنة من النار و اللسان أكبر و الجهاد نباهة و اللسان أكبر يا أبا ذر الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء و الأرض و إن العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك فيقول ما هذا فيقال هذا نور أخيك فيقول أخي فلان كنا نعمل جميعا في الدنيا و قد فضل علي هكذا فيقال له إنه كان أفضل منك عملا ثم يجعل في قلبه الرضا حتى يرضى يا أبا ذر الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر و ما أصبح فيها مؤمن إلا حزينا فكيف لا يحزن المؤمن و قد أوعده الله جل ثناؤه إنه وارد جهنم و لم يعده إنه صادر عنها و ليلقين أعراضا و مصيبات و أمورا تغيظه و ليظلمن فلا ينتصر يبتغي ثوابا من الله تعالى فلا يزال حزينا حتى يفارقها فإذا فارقها أفضى إلى الراحة و الكرامة يا أبا ذر ما عبد الله عز و جل على مثل طول الحزن يا أبا ذر من أوتي من العلم ما لا يبكيه لحقيق أن يكون قد أوتي علما لا ينفعه إن الله نعت العلماء فقال عز و جل إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً وَ يَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولا وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ

يَبْكُونَ وَ يَزِيدُهُمْ خُشُوعاً يا أبا ذر من استطاع أن يبكي فليبك و من لم يستطع فليشعر قلبه الحزن و ليتباك إن القلب القاسي بعيد من الله تعالى و لكن لا يشعرون يا أبا ذر يقول الله تعالى لا أجمع على عبد خوفين و لا أجمع له أمنين فإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة و إذا خافني في الدنيا آمنته يوم القيامة يا أبا ذر لو أن رجلا كان له كعمل سبعين نبيا لاحتقره و خشي أن لا ينجو من شر يوم القيامة يا أبا ذر إن العبد ليعرض عليه ذنوبه يوم القيامة فيمن ذنب ذنوبه فيقول أما إني كنت خائفا مشفقا فيغفر له يا أبا ذر إن الرجل ليعمل الحسنة فيتكل عليها و يعمل المحقرات حتى يأتي الله و هو عليه غضبان و إن الرجل ليعمل السيئة فيفرق منها يأتي آمنا يوم القيامة يا أبا ذر إن العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة فقلت و كيف ذلك بأبي أنت و أمي يا رسول الله قال يكون ذلك الذنب نصب عينيه تائبا منه فارا إلى الله عز و جل حتى يدخل الجنة يا أبا ذر الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت و العاجز من أتبع نفسه و هواها و تمنى على الله عز و جل الأماني يا أبا ذر إن أول شيء يرفع من هذه الأمة الأمانة و الخشوع حتى لا تكاد ترى خاشعا يا أبا ذر و الذي نفس محمد بيده لو أن الدنيا كانت تعدل عند الله جناح بعوضة أو ذباب ما سقى الكافر منها شربة من ماء يا أبا ذر إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما ابتغي به وجه الله و ما من شيء أبغض إلى الله تعالى من الدنيا خلقها ثم عرضها فلم ينظر إليها و لا ينظر إليها حتى تقوم الساعة و ما من شيء أحب إلى الله من الإيمان به و ترك ما أمر بتركه يا أبا ذر إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى أخي عيسى ع يا عيسى لا تحب الدنيا فإني لست أحبها و أحب الآخرة فإنما هي دار المعاد يا أبا ذر إن جبرئيل ع أتاني بخزائن الدنيا على بغلة شهباء فقال لي يا محمد هذه خزائن الدنيا و لا تنقصك من حظك عند ربك فقلت حبيبي جبرئيل لا حاجة لي بها إذا شبعت شكرت ربي و إذا جعت سألته يا أبا ذر إذا أراد الله عز و جل بعبد خيرا فقهه في الدين و زهده في الدنيا و بصره بعيوب نفسه يا أبا ذر ما زهد عبد في الدنيا إلا أنبت الله الحكمة في قلبه و أنطق بها لسانه و بصره بعيوب الدنيا و دائها و دوائها و أخرجه منها سالما إلى دار السلام يا أبا ذر إذا رأيت أخاك قد زهد في الدنيا فاستمع منه فإنه يلقن الحكمة فقلت يا رسول الله من أزهد الناس فقال من لم ينس المقابر و البلى و ترك فضل زينة الدنيا و آثر ما يبقى على ما يفنى و لم يعد غدا من أيامه و عد نفسه في الموتى . يا أبا ذر إن الله تبارك و تعالى لم يوح إلي أن أجمع المال إلى المال و لكن أوحى إلي أن سبح بحمد ربك و كن من الساجدين و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين يا أبا ذر إني ألبس الغليظ و أجلس على

الأرض و ألعق أصابعي و أركب الحمار بغير سرج و أردف خلفي فمن رغب عن سنتي فليس مني يا أبا ذر حب المال و الشرف أذهب لدين الرجل من ذئبين ضاريين في زرب الغنم فأغارا فيها حتى أصبحا فماذا أبقيا منها قال قلت يا رسول الله الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا أ هم يسبقون الناس إلى الجنة فقال لا و لكن فقراء المسلمين فإنهم يأتون يتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة كما أنتم حتى تحاسبوا فيقولون بم نحاسب فو الله ما ملكنا فنجور و نعدل و لا أفيض علينا فنقبض و نبسط و لكن عبدنا ربنا حتى دعانا فأجبنا يا أبا ذر إن الدنيا مشغلة للقلوب و الأبدان و إن الله تبارك و تعالى سائلنا عما نعمنا في حلاله فكيف بما أنعمنا في حرامه يا أبا ذر إني قد دعوت الله جل ثناؤه أن يجعل رزق من يحبني كفافا و أن يعطي من يبغضني كثرة المال و الولد يا أبا ذر طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة الذين اتخذوا أرض الله بساطا و ترابها فراشا و ماءها طيبا و اتخذوا كتاب الله شعارا و دعاءه دثارا يقرضون الدنيا قرضا يا أبا ذر حرث الآخرة العمل الصالح و حرث الدنيا المال و البنون يا أبا ذر إن ربي أخبرني فقال و عزتي و جلالي ما أدرك العابدون درك البكاء و إني لأبني لهم في الرفيق الأعلى قصرا لا يشركهم فيه أحد قال قلت يا رسول الله أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا و أحسنهم له استعدادا يا أبا ذر إذا دخل النور القلب انفسح القلب و اتسع قلت فما علامة ذلك بأبي أنت و أمي يا رسول الله قال ص الإنابة إلى دار الخلود و التجافي عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزوله يا أبا ذر اتق الله و لا تر الناس أنك تخشى الله فيكرموك و قلبك فاجر يا أبا ذر ليكن لك في كل شيء نية صالحة حتى في النوم و الأكل يا أبا ذر لتعظم جلال الله في صدرك فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب اللهم اخزه و عند الخنزير اللهم اخزه يا أبا ذر إن لله ملائكة قياما من خيفة الله ما رفعوا رءوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الآخرة فيقولون جميعا سبحانك ربنا و بحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك أن تعبد يا أبا ذر لو كان لرجل عمل سبعين نبيا لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ و لو أن دلوا من غسلين صب في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من في مغربها و لو زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرب و لا نبي مرسل إلا خر جاثيا على ركبتيه يقول رب ارحم نفسي حتى ينسى إبراهيم إسحاق و يقول يا رب أنا خليلك إبراهيم فلا تنسني يا أبا ذر لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أطلعت من سماء الدنيا في ليلة ظلماء لأضاءت الأرض أفضل مما يضيئها القمر ليلة البدر و لوجد ريح نشرها جميع أهل الأرض و لو أن ثوبا من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا

لصعق من ينظر إليه و ما حملته أبصارهم . يا أبا ذر اخفض صوتك عند الجنائز و عند القتال و عند القرآن يا أبا ذر إذا تبعت جنازة فليكن عقلك فيها مشغولا بالتفكر و الخشوع و اعلم أنك لاحق به يا أبا ذر اعلم أن كل شيء إذا فسد فالملح دواؤه فإذا فسد الملح فليس له دواء و اعلم أن فيكم قين الضحك من غير عجب و الكسل من غير سهو يا أبا ذر ركعتان مقتصدتان في التفكر خير من قيام ليلة و القلب ساه يا أبا ذر الحق ثقيل مر و الباطل خفيف حلو و رب شهوة ساعة توجب حزنا طويلا يا أبا ذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله أمثال الأباعر ثم يرجع إلى نفسه فيكون هو أحقر حاقر لها يا أبا ذر لا تصيب حقيقة الإيمان حتى ترى الناس كلهم حمقى في دينهم و عقلاء في دنياهم يا أبا ذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب فهو أهون لحسابك غدا و زن نفسك قبل أن توزن و تجهز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفى منك على الله خافية يا أبا ذر استح من الله فإني و الذي نفسي بيده لا أزال حين أذهب إلى الغائط مقنعا بثوبي أستحي من الملكين الذين معي يا أبا ذر أ تحب أن تدخل الجنة قلت نعم فداك أبي قال ص فأقصر من الأمل و اجعل الموت نصب عينيك و استح من الله حق الحياء قال قلت يا رسول الله كلنا نستحي من الله قال ليس ذلك الحياء و لكن الحياء من الله أن لا تنسى المقابر و البلى و تحفظ الجوف و ما وعى و الرأس و ما حوى و من أراد كرامة الآخرة فليدع زينة الدنيا فإذا كنت كذلك أصبت ولاية الله يا أبا ذر يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح يا أبا ذر مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر يا أبا ذر إن الله يصلح بصلاح العبد ولده و ولد ولده و يحفظه في دويرته و الدور حوله ما دام فيهم يا أبا ذر إن ربك عز و جل يباهي الملائكة بثلاثة نفر رجل في أرض قفر . فيؤذن ثم يقيم ثم يصلي فيقول ربك للملائكة انظروا إلى عبدي يصلي و لا يراه أحد غيري فينزل سبعون ألف ملك يصلون وراءه و يستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم و رجل قام من الليل فصلى وحده فسجد و نام و هو ساجد فيقول الله تعالى انظروا إلى عبدي روحه عندي و جسده ساجد و رجل في زحف فر أصحابه و ثبت هو يقاتل حتى يقتل يا أبا ذر ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها يوم القيامة و ما من منزل ينزله قوم إلا و أصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو يلعنهم يا أبا ذر ما من صباح و لا رواح إلا و بقاع الأرض ينادي بعضها بعضا يا جارة هل مر بك من ذكر الله تعالى أو عبد وضع جبهته عليك ساجدا لله فمن قائلة لا و من قائلة نعم فإذا قالت نعم اهتزت و انشرحت و ترى أن لها الفضل على جارتها يا أبا ذر إن الله جل ثناؤه لما خلق الأرض

و خلق ما فيها من الشجر لم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها منفعة فلم تزل الأرض و الشجر كذلك حتى تكلم فجرة بني آدم بالكلمة العظيمة قولهم اتخذ الله ولدا فلما قالوها اقشعرت الأرض و ذهبت منفعة الأشجار يا أبا ذر إن الأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحا يا أبا ذر إذا كان العبد في أرض قفر فتوضأ أو تيمم ثم أذن و أقام و صلى أمر الله عز و جل الملائكة فصفوا خلفه صفا لا يرى طرفاه يركعون بركوعه و يسجدون بسجوده و يؤمنون على دعائه يا أبا ذر من أقام و لم يؤذن لم يصل معه إلا ملكاه اللذان معه يا أبا ذر ما من شاب ترك الدنيا و أفنى شبابه في طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين و سبعين صديقا يا أبا ذر الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارين يا أبا ذر الجليس الصالح خير من الوحدة و الوحدة خير من جليس السوء و إملاء الخير خير من السكوت و السكوت خير من إملاء الشر يا أبا ذر لا تصاحب إلا مؤمنا و لا يأكل طعامك إلا تقي و لا تأكل طعام الفاسقين يا أبا ذر أطعم طعامك من تحبه في الله و كل طعام من يحبك في الله عز و جل . يا أبا ذر إن الله عز و جل عند لسان كل قائل فليتق الله امرؤ و ليعلم ما يقول يا أبا ذر اترك فضول الكلام و حسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك يا أبا ذر كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع يا أبا ذر ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان يا أ ذر إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم و إكرام حملة القرآن العاملين و إكرام السلطان المقسط يا أبا ذر ما عمل من لم يحفظ لسانه يا أبا ذر لا تكن عيابا و لا مداحا و لا طعانا و لا ممازيا يا أبا ذر لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما ساء خلقه يا أبا ذر الكلمة الطيبة صدقة و كل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة يا أبا ذر من أجاب داعي الله و أحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنة فقلت بأبي أنت و أمي يا رسول الله كيف يعمر مساجد الله قال لا يرفع فيها الأصوات و لا يخاض فيها بالباطل و لا يشترى فيها و لا يباع فاترك اللغو ما دمت فيها فإن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسك يا أبا ذر إن الله تعالى يعطيك ما دمت جالسا في المسجد بكل نفس تنفست فيه درجة في الجنة و تصلي عليك الملائكة و يكتب لك بكل نفس تنفست فيه عشر حسنات و يمحى عنك عشر سيئات يا أبا ذر أ تعلم في أي شيء نزلت هذه الآية اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قلت لا أدري فداك أبي و أمي قال في انتظار الصلاة خلف الصلاة يا أبا ذر إسباغ الوضوء في المكاره من الكفارات و كثرة الاختلاف إلى المساجد فذلكم الرباط يا أبا ذر يقول الله تبارك و تعالى إن أحب العباد إلي المتحابون من أجلي المتعلقة قلوبهم بالمساجد و المستغفرون بالأسحار أولئك إذا

أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم يا أبا ذر كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاث قراءة مصل أو ذكر الله أو سائل عن عل يا أبا ذر كن بالعمل بالتقوى أشد اهتماما منك بالعمل فإنه لا يقل عمل بالتقوى و كيف يقل عمل يتقبل يقول الله عز و جل إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ يا أبا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه و من أين مشربه و من أين ملبسه أ من حل أم من حرام يا أبا ذر من لم يبال من أين يكتسب المال لم يبال الله عز و جل من أين أدخله النار يا أبا ذر من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله عز و جل يا أبا ذر إن أحبكم إلى الله جل ثناؤه أكثركم ذكرا له و أكرمكم عند الله عز و جل أتقاكم له و أنجاكم من عذاب الله أشدكم له خوفا يا أبا ذر إن المتقين الذين يتقون من الشيء الذي لا يتقى منه خوفا من الدخول في الشبهة يا أبا ذر من أطاع الله عز و جل فقد ذكر الله و إن قلت صلاته و صيامه و تلاوته للقرآن يا أبا ذر ملاك الدين الورع و رأسه لطاعة يا أبا ذر كن ورعا تكن أعبد الناس و خير دينكم الورع يا أبا ذر فضل العلم خير من فضل العبادة و اعلم أنكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا و صمتم حتى تكونوا كالأوتار ما ينفعكم ذلك إلا بورع يا أبا ذر إن أهل الورع و الزهد في الدنيا هم أولياء الله تعالى حقا يا أبا ذر من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر قلت و ما الثلاث فداك أبي و أمي قال ورع يحجزه عما حرم الله عز و جل عليه و حلم يرد به جهل السفهاء و خلق يداري به الناس يا أبا ذر إن سرك أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله عز و جل و إن سرك أن تكون أكرم الناس فاتق الله و إن سرك أن تكون أغنى الناس فكن بما في يد الله عز و جل أوثق منك بما في يدك يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بهذه الآية لكفتهم وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ .يا أبا ذر يقول الله جل ثناؤه و عزتي و جلالي لا يؤثر عبدي هواي على هواه إلا جعلت غناه في نفسه و همومه في آخرته و ضمنت السموات و الأرض رزقه و كففت عنه ضيقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر يا أبا ذر لو أن ابن آدم فر من رزقه كما يفر ن الموت لأدركه كما يدركه الموت يا أبا ذر أ لا أعلمك كلمات ينفعك الله عز و جل بهن قلت بلى يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة و إذا سألت فاسأل الله عز و جل و إذا استعنت فاستعن بالله فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فلو أن الخلق كلهم جهدوا أن ينفعوك بشيء لم يكتب لك ما قدروا عليه و لو جهدوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك ما قدروا

عليه فإن استطعت أن تعمل لله عز و جل بالرضا في اليقين فافعل و إن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا و النصر مع الصبر و الفرج مع الكرب و إن مع العسر يسرا يا أبا ذر استغن بغنى الله يغنك الله فقلت و ما هو يا رسول الله قال ص غداء يوم و عشاء ليلة فمن قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس يا أبا ذر إن الله عز و جل يقول إني لست كلام الحكيم أتقبل و لكن همه و هواه فإن كان همه و هواه فيما أحب و أرضى جعلت صمته حمدا لي و ذكرا و وقارا و إن لم يتكلم يا أبا ذر إن الله تبارك و تعالى لا ينظر إلى صوركم و لا إلى أموالكم و أقوالكم و لكن ينظر إلى قلوبكم و أعمالكم يا أبا ذر التقوى هاهنا التقوى هاهنا و أشار إلى صدره يا أبا ذر أربع لا يصيبهن إلا مؤمن الصمت و هو أول العبادة و التواضع لله سبحانه و ذكر الله تعالى في كل حال و قلة الشيء يعني قلة المال يا أبا ذر هم بالحسنة و إن لم تعملها لكيلا تكتب من الغافلين يا أبا ذر من ملك ما بين فخذيه و بين لحييه دخل الجنة قلت يا رسول الله و إنا لنؤاخ بما تنطق به ألسنتنا قال يا أبا ذر و هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم إنك لا تزال سالما ما سكت فإذا تكلمت كتب الله لك أو عليك . يا أبا ذر إن الرجل يتكلم بالكلمة في المجلس لينصحكم بها فهوى في جهنم ما بين السماء و الأرض يا أبا ذر ويل للذي يحدث و يكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له ويل له يا أبا ذر من صمت نجا فعليك بالصدق و لا تخرجن من فيك كذبا أبدا قلت يا رسول اله فما توبة الرجل الذي كذب متعمدا قال الاستغفار و الصلوات الخمس تغسل ذلك يا أبا ذر إياك و الغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا قلت يا رسول الله و لم ذلك بأبي أنت و أمي قال لأن الرجل يزني و يتوب إلى الله فيتوب الله عليه و الغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها يا أبا ذر سباب المؤمن فسوق و قتاله كفر و أكل لحمه من معاصي الله و حرمة ماله كحرمة دمه قلت يا رسول الله و ما الغيبة قال ذكرك أخاك بما يكره قلت يا رسول الله فإن كان فيه ذاك الذي يذكر به قال اعلم أنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته و إذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته يا أبا ذر من ذب عن أخيه المسلم الغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار يا أبا ذر من اغتيب عنده أخوه المسلم و هو يستطيع نصره فنصره نصره الله عز و جل في الدنيا و الآخرة فإن خذله و هو يستطيع نصره خذله الله في الدنيا و الآخرة يا أبا ذر لا يدخل الجنة قتات قلت و ما القتات قال النمام يا أبا ذر صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عز و جل في الآخرة يا أبا ذر من كان ذا وجهين و لسانين في الدنيا فهو ذو لسانين في النار يا أبا ذر المجالس بالأمانة و إفشاء سر أخيك خيانة فاجتنب ذلك و اجتنب مجلس العشيرة

يا أبا ذر تعرض أعمال أهل الدنيا على الله من الجمعة إلى الجمعة في يوم الإثنين و الخميس فيستغفر لكل عبد مؤمن إلا عبدا كانت بينه و بين أخيه شحناء فيقال اتركوا عمل هذين حتى يصطلحا يا أبا ذر إياك و هجران أخيك فإن العمل لا يتقبل مع الهجران يا أبا ذر أنهاك عن الهجران و إن كنت لا بد فاعلا تهجره فوق ثلاثة أيام .كملا فمن مات فيها مهاجرا لأخيه كانت النار أولى به يا أبا ذر من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار يا أبا ذر من مات و في قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رائحة الجنة إلا أن يتوب قبل ذلك فقال رجل يا رسول الله إني ليعجبني الجمال حتى وددت أن علاقة سوطي و قبال نعلي حسن فهل يرهب على ذلك قال كيف تجد قلبك قال أجده عارفا للحق مطمئنا إليه قال ليس ذلك بالكبر و لكن الكبر أن تترك الحق و تتجاوزه إلى غيره و تنظر إلى الناس و لا ترى أن أحدا عرضه كعرضك و لا دمه كدمك يا أبا ذر أكثر من يدخل النار المستكبرون فقال رجل و هل ينجو من الكبر أحد يا رسول الله قال نعم من لبس الصوف و ركب الحمار و حلب الشاة و جالس المساكين يا أبا ذر من حمل بضاعته فقد برئ من الكبر يعني ما يشتري من السوق يا أبا ذر من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله عز و جل إليه يوم القيامة يا أبا ذر إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه و لا جناح عليه فيما بينه و بين كعبيه يا أبا ذر من رفع ذيله و خصف نعله و عفر وجهه فقد برئ من الكبر يا أبا ذر من كان له قميصان فليلبس أحدهما و ليلبس الآخر أخاه يا أبا ذر سيكون ناس من أمتي يولدون في النعيم و يغذون به همتهم ألوان الطعام و الشراب و يمدحون بالقول أولئك شرار أمتي يا أبا ذر من ترك لبس الجمال و هو يقدر عليه تواضعا لله عز و جل في غير منقصة و أذل نفسه في غير مسكنة و أنفق ما جمعه في غير معصية و رحم أهل الذل و المسكنة و خالط أهل الفقه و الحكمة طوبى لمن صلحت سريرته و حسنت علانيته و عزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله يا أبا ذر البس الخشن من اللباس و الصفيق من الثياب لئلا يجد الفخر فيك مسلكا يا أبا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم و شتائهم يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم أولئك تلعنهم ملائكة السموات و الأرض يا أبا ذر أ لا أخبرك بأهل الجنة قلت بلى يا رسول الله قال ص كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره . قال أبو ذر رضي الله عنه و دخلت يوما على رسول الله ص و هو في المسجد جالس وحده فاغتنمت خلوته فقال ص يا أبا ذر إن للمسجد تحية قلت و ما تحيته يا رسول الله قال ركعتان تركعهما ثم التفت إليه فقلت يا رسول

الله أمرتني بالصلاة فما الصلاة قال الصلاة خير موضوع فمن شاء أقل و من شاء أكثر قلت يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله عز و جل قال ص الإيمان بالله ثم الجهاد في سبيله قلت يا رسول الله أي المؤمنين أكمل إيمانا قال ص أحسنهم خلقا قلت و أي المؤمنين أفضل قال ص من سلم المسلمون من لسانه و يده قلت و أي الهجرة أفضل قال ص من هجر السوء قلت و أي الليل أفضل قال ص جوف الليل الغابر قلت فأي الصلاة أفضل قال ص طول القنوت قلت فأي الصوم أفضل قال ص فرض مجزئ و عند الله أضعاف ذلك قلت فأي الصدقة أفضل قال ص جهد من مقل إلى فقير في سر قلت و أي الزكاة أفضل قال ص أغلاها ثمنا و أنفسها عند أهلها قلت و أي الجهاد أفضل قال ص ما عقر فيه جواده و أهريق دمه قلت و أي آية أنزلها الله عليك أعظم قال ص آية الكرسي قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم ع قال كانت أمثالا كلها أيها الملك المسلط المبتلى إني لم أبعثك لتجتمع الدنيا بعضها على بعض و لكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردها و إن كانت من كافر أو فاجر فجوره على نفسه و كان فيها أمثال و على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه و ساعة يفكر فيها في صنع الله تعالى و ساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم و أخر و ساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال من المطعم و المشرب و على العاقل أن يكون ظاعنا إلا في ثلاث تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم و على العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه و من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى ع قال ص كانت عبرا كلها عجب لمن أيقن بالنار ثم ضحك عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجب لمن أبصر الدنيا و تقلبها بأهلها حالا بعد حال ثم هو يطمئن إليها عجب لمن أيقن بالحساب غدا ثم لم يعمل قلت يا رسول الله فهل في الدنيا شيء مما كان في صحف إبراهيم و موسى ع مما أنزله الله عليك قال ص اقرأ يا أبا ذر قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقى إِنَّ هذا يعني ذكر هذه الأربع الآيات لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله فإنه رأس أمرك كله فقلت يا رسول الله زدني قال ص عليك بتلاوة القرآن و ذكر الله عز و جل فإنه ذكر لك في السماء و نور في الأرض قلت يا رسول الله زدني قال ص عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي قلت يا رسول الله زدني قال ص عليك بالصمت إلا من خير فإنه مطردة للشيطان عنك و عون لك على أمور دينك قلت يا رسول الله زدني قال ص إياك و كثرة

الضحك فإنه يميت القلب و يذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال ص انظر إلى من هو تحتك و لا تنظر إلى من هو فوقك فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عليك قلت يا رسول الله زدني قال ص صل قرابتك و إن قطعوك و أحب المساكين و أكثر مجالستهم قلت يا رسول الله زدني قال ص قل الحق و إن كان مرا قلت يا رسول الله زدني قال ص لا تخف في الله لومة لائم قلت يا رسول الله زدني قال ص يا أبا ذر ليردك عن الناس ما تعرف من نفسك و لا تجر عليهم فيما تأتي فكفى بالرجل عيبا أن يعرف من الناس ما يجهل من نفسه و يجر عليهم فيما يأتي قال ثم ضرب على صدري و قال يا أبا ذر لا عقل كالتدبير و لا ورع كالكف عن المحارم و لا حسب كحسن الخلق)).

بسم الله الرحمن الرحيم

الملحق الثالث

الغرب والامام المهدي(عليه السلام) [٣٧٨]

يعيش العالم اليوم أزمة خانقة تتجلى في الرعب والقلق والخوف الذي يستولي عليه من المستقبل وتراه يبحث عن السعادة فلا يجدها رغم ان شعوبا عديدة في بلاد الغرب تتمتع برفاهية مادية عالية الا ان اعلى مستويات الجريمة والانتحار والأمراض الصحية والاجتماعية الفتاكة تتواجد فيها وهذا كله نتيجة طبيعية للابتعاد عن المنهج الالهي والاعراض عن الالتزام بشريعة الله تبارك وتعالى وهي سنة الهية جارية في مخلوقاته ، قال تعالى : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)(طه: من الآية ١٢٤) أي ضيقة خانقة وقال : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) (الزخرف:٣٦) فاي حياة بائسة سيفرضها هذا الشيطان على قرينه .

وهذه الحالة من البؤس والتعاسة التي جعلت البشرية تتوقع اليوم اكثر من ذي قبل ، قبل ظهور المصلح العظيم الذي يتكفل باقامة دولة الحق لان جميع الديانات السماوية تبشر بمثل هذا اليوم الا ان أتباع كل ديانة يقولون انه منهم ونسمع اليوم ان العالم المسيحي يبشر اليوم بقرب ظهور المنقذ وتباع الان في أوربا بطاقات المراهنة على ذلك .

لكن اعتقادهم ناشيء من عنجهيتهم واستكبارهم واستعلائهم على الآخرين والا فان كتبهم صريحة في انه من ذرية نبي آخر الزمان ومن ولد اسماعيل الذبيح وليس من إسرائيل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (ع) وما مجيء أساطيلهم وعدتهم وعددهم الا لمواجهة هذا الرجل الذي سينطلق من هذه الارض المباركة ليفتح العالم وهم لا يعلمون انه ربما كان الآن يعيش بين ظهرانيهم ومطلع على أساليب عملهم ومكائن القوة عندهم وليعرف أصحابه السبيل الى تعطيل كل هذه القوة بأيسر السبل وقد قدم أحد الاخوة أطروحة لدعم هذه الفكرة فان بعض

---

(١) كلمة القيت بالنيابة عن سماحة آية الله الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) في الحفل الذي اقامته كلية التربية للبنات جامعة الكوفة بمناسبة ذكرى مولد الامام المهدي (عليه السلام) في النصف من شعبان عام ١٤٢٤هـ .

الروايات تقول انه حين الظهور تشرق الشمس من الغرب وقد وصفت روايات اخرى الامام (عليه السلام) بانه كالشمس التي جللها السحاب فما المانع ان يكون شروق الشمس بمعنى ظهور الامام (عليه السلام) وبزوغ نوره من الغرب أي ان قدومه يكون من هناك ويؤيد هذه الفكرة ان للإمام (عليه السلام) شبهاً بعدد من الأنبياء ومنهم موسى الكليم (عليه السلام) ومن وجوه تشابهه معه أن فرعون الذي علا في البلاد واستكبر وأخذ يذّبح أبناء بني إسرائيل ويستحي نسائهم خوفاً من الوليد المنتظر الذي تناقلت الأخبار ان نهاية ملكه على يديه وإذا به نفسه يتولى رعاية هذا المولود وخدمته ليتحقق بالارادة الالهية ما كان يخشاه فربما كانت القوى المستكبرة في الغرب كفرعون هي التي تتولى رعاية الإمام واصحابه فيتنعمون بخيراتها ، واذكر شاهدين على كيفية انهيار هذه القوى المستكبرة التي تحاول ان تظهر عظمتها وجبروتها وبأيسر السبل عندما يأذن الله تبارك وتعالى .

الاول / ما رأيناه من تفكك الاتحاد السوفيتي وذوبانه من دون تعرضه لاي هجوم خارجي بعد ان كان قوة عظمى كما يصفونها تقف في مقابل حلف شمال الاطلسي كله ، لكن هذه القوة تلاشت بفعل ضعفها الحقيقي وكمون عوامل الفناء فيها بسبب ابتعادها بل محاربتها الشريعة الالهية واندثرت معها كل الافكار التي كانت تبشر بها وتخدع الناس بالسعادة التي توفرها لها .

الثاني / مشكلة الصفرين التي أرعبت العالم المتقدم في التكنلوجيا حتى استعد لحرب النجوم لكن غفلة بسيطة كادت تودي بكل مشاريعه وذلك حينما كان يؤرخ للسنين وينظم برامجه على ذكر اول مرتبتين فيشير للسنة ١٩٩٨ بـ ٩٨ ولم يصحُ الا على خطر مرعب في نهاية عام ١٩٩٩ حيث ان انقلاب (٩٩) الى الصفرين يعني العودة الى سنة ١٩٠٠ وليس الانتقال الى عام ٢٠٠٠ فارتبكت الحسابات المصرفية ومواعيد الرحلات وغيرها والأخطر من ذلك نظام الاسلحة الاستراتيجية والعابرة للقارات وحبست الدول انفاسها وحشدت قواتها ومعداتها خشية وقوع الكارثة في ساعة الصفر من ليلة ٢٠٠٠/١/١ وبذلت المليارات من اجل تجنبها وشاء الله تبارك وتعالى ان يدفع عنها البلاء الذي كاد ان يدمرها بسبب غفلة بسيطة فكانت موعظة الهية لعلها تتخلى عن جبروتها وطغيانها المصطنع ولكنه لم تستفد من هذا الدرس ومن غيره كما هو شان المستكبرين .

وترى شعوب الغرب نفسها الان تتذمر وتخرج بمظاهرات للاعتراض على سياسات

حكّامها هذا وهم متنعمون بما توفره لهم حكوماتهم وغارقون في الماديات واللهو والمتعة التي تقسي القلب وتمنع من التوصل الى حقائق الامور فكيف لو التفتوا الى حقيقة حالهم في الحاضر والمستقبل خصوصا بعد الموت وفي الآخرة اذا بعثوا للحساب ونشرت أعمالهم .

وهاهم مثقفوهم ومفكروهم ينادون بان الحل الوحيد لهذا الضياع وعلاج الامراض الفتاكة كالايدز هو العودة الى القيم الروحية والالتزام بها وتربية الناس على الاخلاق الفاضلة ان هذه كلها ارهاصات ومقدمات الظهور الميمون المبارك لاقامة دولة العدل وما علينا الا التمسك بديننا القويم وتجسيد مبادئه الالهية الكفيلة لتوفير السعادة للانسان في الدارين حتى يقتنع الاخرون بان الحل الوحيد لعلاج البشرية هو الاسلام ، وإذا أساء بعض من انتسب اليه وحُسِبَ عليه فالذنب ذنبه وليس ذنب الشريعة الالهية .

بسم الله الرحمن الرحيم

الملحق الرابع

اليوم الموعود اصبح قريبا[٣٧٩]

ان اليوم الموعود للظهور المبارك قد قرب بشكل ملحوظ وقد تحققت علاماته والاهم من ذلك توفر شروطه فان العلامات قد يحصل فيها البداء كما إنها واردة بألفاظ مجملة ورمزية وقابلة للانطباق على كثيرين فالمهم مراعاة الشروط لان الشرط جزء من أجزاء العلة التامة فلابد من اكتمالها ولا أريد الدخول في بيان التفاصيل فإنها موكولة إلى كتاب شكوى الإمام عليه السلام شروط ظهور الإمام عليه السلام بنحو الإجمال.

اذكر باختصار بعض ما يتعلق بالمقام فان من شروط الظهور:-

١- امتلاء الأرض بالظلم والجور والتعسف والعدوان وهو ما بدا واضحاً بعد انفراد الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في العالم وازداد وضوحا بعد أحداث الحادي عشر من أيلول عام(٢٠٠١) حيث أظهرت امريكا ومن ورائها الصهيونية من الظلم ما لم يسبق له مثيل ولم يسلم من قنابلهم لا المسجد ولا المستشفى ولا سيارات الإسعاف ولا السجون ولا النساء ولا الشيوخ وقتل الأطفال وهم في أحضان آباءهم ودمرت البيوت واقتلعت الأشجار وحوصر الأبرياء ونشروا المواد التي تسبب الأمراض الخبيثة واعتقد ان الشواهد الكثيرة على كل ذلك حاضرة في أذهانكم ولازالوا مكشرين عن أنيابهم لافتراس كل من ليس معهم ولا يخضع لأرادتهم ولا يركع لهم .

٢-وصول الإسلام والمذهب الحق إلى كل بقعة من بقاع الأرض وآخر معقل اقتحمه الإسلام هو الولايات المتحدة نفسها فقد اجري في فيها استطلاع للرأي العام قبل مدة للإجابة عن سؤال ماذا تعرف عن الإسلام ؟ فأجابت الأغلبية لا نعرف شيئا.

أما الآن فقد حصل إقبال على الإسلام بشكل لا نظير له ونفذت الكتب التي تتحدث عن الإسلام بالإيجاب أو السلب - أي كتاب فيه عن الإسلام اقتناه الأمريكيون-وازداد عدد المسلمين في أمريكا بعد أحداث ١١-٩-٢٠٠١ الى أربعة أضعاف وفق ما أعلنته إحدى المؤسسات المتخصصة في الموضوع واضطر الرئيس الأمريكي نفسه ان يبين محاسن الإسلام

---

(٣٧٩) مقتبس من كتاب نحن والغرب . وهذه الشروط من الامور المهمة التي لابد لخطيب المنبر التنبيه عليها وتهيئة الناس واعدادهم لنصرة الامام ع.

وفضائله وارتباطه بالله بعد ان كانوا يشوهون صورته ويظهرونه وكأنه دين بداوة وتخلف .

وكل هذا الانتشار للإسلام ليس بفضل جهود المسلمين مع الآسف وانما لعظمة مبادئ الإسلام و أحكامه فهو بنفسه ينتشر فبالرغم من حاجته لابنائه الا انه إذا قصر المسلمون فانه يمشي بنفسه أما المسلمون فهم ثمانية ملايين في أمريكا لم يحملوا همّ الإسلام مع الأسف وعاشوا أنانيتهم ولم يعملوا لإيصال صوته إلا بمقدار بعض الشكليات البسيطة يصلون ويصومون وغير ذلك أما اليهود فهم ستة ملايين وهم اقل عددا من المسلمين ولكنهم مسيطرون على السياسة والاقتصاد والإعلام وكل شيء في حياة الأمريكيين .

٣-وصول عدد معتد به من المسلمين الى درجة التضحية الكاملة في سبيل الإسلام وهو ما لم يكن معهوداً من قبل واوضح دليل على ذلك الاستشهاديين الفلسطينيين الذين أذاقوا الصهاينة الرعب وهم بذلك يعيدون ذكرى اعظم استشهاديين في التاريخ وهم أصحاب الحسين عليه السلام حيث كان الواحد منهم يقذف نفسه وسط سبعين ألفا ويريهم العجائب من الشجاعة حتى يقضي شهيدا وهذا المستوى من التضحية والإقدام على الموت بشكل اختياري وبكل سرور ينتظره الإمام من أنصاره ليستطيع بهم فتح العالم.

٤- انتشار الوعي الديني في المجتمع وعودة الناس الى ربهم ودينهم والتفاتهم الى تطبيق الحكم الشرعي في كل تفاصيل الحياة وما كان مثل هذا من قبل بل كان المتدينين قلة قليلة ويتحاشون إظهار ذلك لان المتدين يوصف بالرجعية والتخلف .

٥- مرور المجتمع بألوان من الابتلاءات التي يعجز عن تحملها الكثير وخصوصا المجتمع العراقي بعد الحصار الجائر والعدوان الغربي المستمر وخروجه من جميع هذه الامتحانات ناجحا من خلال التمسك بدينه والولاء لأئمته عليهم السلام ولعمري ان العراق يثبت جدارته لاحتضان الإمام الموعود عليه السلام واستعداده الكامل لتحمل كل أنواع الصعوبات معه وهذا سر المعاناة التي يمر بها مجتمعنا لانه المجتمع الذي يحتضن الامام لا ما يشاع من ان العراقي مستحق للعذاب لخبث افعاله وسوء معدنه فهذه فكرة أنشأها فينا اعدائنا ليفقدونا الثقة بأنفسنا وإلا فقد جرب الذين اختلطوا بمختلف الشعوب ان العراقيين هم أطيب قلبا واكرم اخلاقا واكثر استجابة لداعي الدين والتمسك به فهذه الشروط الخمسة التي اختصرناها لكم.